اخترنا للفلاح

العدد ٥٦

فارس العصر

جمال عبد الناصر

ملحمة فى إنجازاته

بقلم
عبداللطيف واكد



عدد خاص

١٥ يناير ١٩٧١

اخترنا للفلاح

العـــدد ٥٦

السـنة الخامسة

١٥ يناير ١٩٧١

عـــدد خاص

فارس العصر

جمال عبد الناصر

ملحمة في انجازاته

بقلم

عبد اللطيف واكد

١٩٧١

الناشر
الشركة المصرية للطباعة والنشر
القاهرة

مقدمة

الهدف الكبير

كثيرون أولئك الذين ـ حينما يكتبون عن الزعيم **جمال عبد الناصر** يركزون على « **السد العالى** » ، مؤكدين أنه هو وحده مفخرة الزعيم الراحل .

وفى هذا الصدد ، أستطيع أن أقول ، ان مفاخره رحمة الله عليه ، ذات شقين .. مفاخر مادية ، ومفاخر معنوية .

أما **المفاخر المادية** : فهى التى ترتكز أساسا ، على المال والامكانيات المتاحة ، وتتركز فيما يتراءى لنا ، من نهضة انشائية ومعمارية ، وعمرانية واقتصادية ، قفزت بها البلاد ، الى مصاف أكثر الدول حضارة ، فى فترة وجيزة ، وعلى رأس هذا الشق « **السد العالى** » ، الذى يحتل مكان الصدارة دون منازع ، بل ويعتبر قمة فى مجال الاقتصاد والانشاء والتعمير .

أما **المفاخر المعنوية** : فهى تلك القفزات فى عالم الانسانية ، التى سيكون لها ـ ان لم يكن اليوم فغدا ـ أبعد الأثر فى حياة هذا الشعب ، ولقد اندفع الزعيم الراحل اليها ، بوحى من

انسانيته ، وايمانه بحق الانســان فى حياة كريمــة ، واعتقاده الراسخ ، فى أن الشعب هو القائد ، وهو المعلم ، كما كان يردد دائما ، فى كلماته التى تجاوبت بها الأصداء ٠

وأول هذه المعانى ، أو المعنويات بمعنى أصح ، التى قصد اليها وحققها ،فى اصرار وايمان بوجوب تحقيقها ، **الاصلاح الزراعى** واعطاء **الأرض لمن يفلحها** ، ذلك لأن الأحق بالثمرة ، من يكدح فى سبيل انتاجها والحصــول عليها ، مريقا عرقــه باذلا جهده ، مكتويا بحرارة الشمس صيفا ، معذبا بلسعات البرد شتاء ، أما أولئك الناعمون ، الذين يولدون وفى أفواههم ملاعق من ذهب ، فليس لهم الحق الا فى ملاعق من خشب ٠

لهذا ٠٠ فقد أخــذ الأرض من ســادتها المترفين ، المتعطلين بالوراثة ، وأعطاها لفلاحها الكادح، ذكرها الذى يفلحها ويلقحها، ولولا فلحه ٠ وتلقيحه لها ، لما أنتجت ، فما الزراعــة الا أرض وماء وعمل ، فاذا ما عدمت ركنا من أركانها الثلاثة ، فليس لها أن تقوم ، بل سرعان ما ينهار ويتهاوى صرحها ٠٠ !!

وثانى هذه المعانى ٠٠ أو المعنويات ٠ التى صاغها الزعيم الراحل ، ووضعها فى اطار من ذهب ٠٠ تلك الخطوة الانسانية الكبرى ، **التى أبرز بهــا حق المحــارب** ٠٠ وكان حقه بين قومه مهدورا ٠

فلقد كانت خدمة الجيش ــ فيما قبل الثورة ــ سخرة ، تصب على فئة الفقراء ، وأبناء الفلاحين بصفة خاصة ، والمعدمين بصفة عامة ، الذين لا يستطيعون لاملاقهم ، دفع البدل النقدى ، لكى

يعفوا من الخدمة ، وكان ذلك البدل زهيد القيمة ، كان عشرين جنيها ، يفتدى بهـا المواطن نفسـه ، لكى يهرب من نيل شرف الجندية ، فكان الذى يعجز عن دفع العشرين جنيها ، يساق الى الجندية ، وأقول يساق ، لأن الجندية فى ذلك الوقت ، كانت تصم صاحبها ، لا بالشرف كما يجب أن تكون ، بل كانت تصمه بأنه معدم فقير ، عجز عن افتداء نفسه ، بمبلـغ تافه • ينفق عشرة أمثاله ، أحد أبناء المتعطلين بالوراثة ، فى ليلة واحدة على موائد الميسر ، وفى بيوت الفساد •

وكان الذى يخوض معركة ، يترك من ورائه أبناء جياعا ، لا يجدون من يمد يد العون لهم ، ويظلون على حالهم من البؤس حتى يعود ، ان قدر له أن يعود ، وان استشهد فى المعركة ، فالى رحمة الله يذهب مجهولا ، لا يجد من يذكره بخير ، اللهم الا فى بعض المناسبات الاعلامية ، بأن توضع باقة من الزهور ، على نصب أسموه« الجندى المجهول »وكان حرياً بهم أن يطلقوا عليه« العملاق المجهول » ، لأنه جاد بدمه فى سبيل وطنه ، ولم يشأ أن يعرف أحد فضله ، لأنه انما قصد لأداء واجب مقـدس ، تفرضه عليه رجولته ، بينما هرب من أدائه الآخـــرون ، الذين بخـير الوطن ينعمون ، وعن واجبهم ينكصون ويتقاعسون •

وان قدرت له العودة ، وكان مشوها ، فمثواه دار من دور العجزة ، اذا وجد من يكرمه ، يأوى اليها لينفق فيها بقية أيام الحياة •

وان أنس لا أنس ، بعض المشوهين الذين عادوا من حرب

١٩٤٨ ، وكانوا بين مقطوع الذراع ، ومبتور الساق ، وفاقد البصر ، أو شوه وجهه بحيث أصبح منظره منفرا ، لا يستطيع الظهور به فى المجتمع ، ويلقى رضاء من مخالطيه ٠

هؤلاء الأبطال ، الذين ضحوا فى سبيل وطنهم ، ألقت بهم الحكومة فى ذلك الوقت ـ وكانت من الاقطاعيين والرأسماليين ـ فى ثكنات الجيش الانجليزى بقصر النيل ، وكانت خربة ـ وهى ما قام مكانها فندق هيلتون وجامعة الدول العربية الآن ـ وكانوا يقيمون فى دار خاوية من كل شىء ، لا فرش ولا طعام ، وحسبت الحكومة أنها أوجدت لهم المأوى ، الذى يأوون اليه ، وأقاموا به لا يجدون عونا من أحد ، لا من حكومة ، ولا من أفراد الشعب ، بل كانوا وكأنهم من سقط المتاع ٠

هؤلاء الذين دفعوا دماءهم ، فى سبيل الوطن ، لم يجدوا تقديرا من أى انسان ، بل وجدوا المهانة من البعض ،ولقد سمعت أحد الاقطاعيين بأذنى يتحدث عن المعركة ٠٠ ـ لا داعى لذكر اسمه ـ يتحدث ويقول بالحرف الواحد « اننا لم نخسر شيئا الا عددا من الرعاع » والذى ناله منى يومذاك ، كان له خير الجزاء٠ ولم نجد نحن طائفة الشباب ، الذين كانوا ينظرون للأمر بعين الاعتبار ، الا أن نسعى لاقامة بعض الحفلات الخيرية ، لامداد هؤلاء الاخوة المنكوبين بايرادها ٠

وجاءت الثورة ٠٠ **وجعلت الجندية شرفا يفرض على الجميع** ، دون استثناء أو **مفارقة بين قادر ومعدم** ، فقير وغنى ، فعلى كل أن يؤدى واجبه نحو وطنه ، حتى يصبح له حق التمتع بخيراته ،

وحق الاقامة فوق أرضه وتحت سمائه ٠٠ ولم تجعل الجندية فرضا على فئة دون أخرى ٠

وبذلت للمحارب من العون فى حياته ، ولآله بعد استشهاده، ما جعل الجندية أملا كالوظيفة ، بل وفوق الوظيفة ، فلصاحبها الأولوية قبل أى من الناس ، نحو أى خير مرتقب ، أو ميزة تنال، مما جعل الكثيرين من الشباب ، يتسابقون اليها ، ذلك **أن دم المحارب لم يعد مهدورا** ، ولم يعد المحارب مجرد جندى مجهول ، يقام له تمثال يقصد اليه بعض ذوى الوعى فى المناسبات ، بباقة من الزهر ٠

وفى ذلك قلت فى غير هذا الموضع من هذه الملحمة :

يامن جعلت دم المحارب لا يضيع على الحدود ٠ !!

وبنوه فى الوادى جياع لا طعام ولا نقود ٠٠ !!

فحفظت كل دم يراق كحفظك الدر النضيد ٠٠ !!

وجعلته خير التراث لكل من عرف الشهيد ٠٠ !!

وثالث المعانى ٠٠ أو المعنويات التى قصد اليها الزعيم الراحل ٠٠ **هو أن جعل الشعب يكتشف نفسه**٠ ويؤمن بقدراته، وبأنه ند لأى من الشعوب المتحضرة ، ثقافة ووعيا ، وادراكا وكفاءة ٠٠ لا ينقصه شيء ، لكى يكون فى الصفوف الأولى من الشعوب ، وهناك حكمة صينية تقول « **من صفات الزعيم أنه يستطيع أن يدفع الناس الى وضع ثقتهم فيه ، ولكن الزعيم العظيم ، هو ذلك الذى يستطيع أن يعيد للناس ثقتهم بانفسهم** » ولقد كان الزعيم الراحل **جمال عبد الناصر** ، هو ذلك الزعيم

العظيم ، الذى أعاد للشعب المصرى ثقته بنفسه ، وفى قدراته ، وبأنه ند وصنو لأرقى الشعوب ، ويزيد عليها بما له من عراقة فى أعماق التاريخ ٠٠ !!

هذه المعانى الثلاثة — فى اعتقادى — هى مفاخر الزعيم الراحل جمال عبد الناصر ، لأن القدرة على تحقيقها ، لا تدخل فيها الامكانيات المادية ، من مال وآلة وسلطة ، بل هى وليدة ممارسة ومدارسة واقناع وايحاء — وليدة قوة روحية ، يستطيع الزعيم أن يسكبها من نفسه ، ومن قوته الذاتية ، فى نفوس الآخرين ، وليدة قدرة شخصية على الاقناع ، والبذل من المعنويات التى يحس بها الزعيم ، لكى يتشربها الآخرون ، ولقد نجح فيما أهدف اليه ، وتربع فى مكان الصدارة من الرواد المصلحين ، لأنه استطاع بقوته الروحية ، أن يوقظ شعبا ، وأن يسكب فى أعماقه الثقة بنفسه ، وفى قدراته ٠٠ ولقد بلغ الهدف الذى أراد الوصول اليه ، وعمل على تحقيقه ٠

رحم الله رجلا عاش للناس ، ولم يعش لنفسه لحظة ، وعمل للناس ، ولم يعمل لنفسه فى الدنيا شيئا ، بل مات شهيدا فى سبيل الحق والواجب ، وما يمليه الضمير الحر على انسان حر ٠٠ مات فى سبيل غيره ؟

الجيزة فى ١٧ ديسمبر سنة ١٩٧٠

عبد اللطيف واكد



روح الزعيم

أَطَلَّ عَلَى شَعْبِهِ وَابْتَسَمْ
وَقَدْ فَارَقَتْهُ سِمَاتُ(1) الأَلَمْ
وَقَالَ : أَيَا شَعْبُ إِنِّى رَضِيتُ . . .
وأَهَنَأَ رُوحِى بِوَادِى(2) العَدَمْ

---

(1) سمات : امارات أو علامات .
(2) وادى العدم : وادى الموت .

مَسِيرَتُكُمْ فى الطَّرِيقِ الَّذى

رَسَمْتُ لَكُمْ واتِّحادُ الكَلِمْ(٣)

وأَنَّ جُهُودِىَ قَدْ أَثْمَرَتْ

فَكُنْتُمْ كَمَا كنتُ أَبْغِى لَكُمْ

وأَنَّ الضَّيَاعَ نَأَى عَنْكُمُو

كِبَارٌ إِذَا أَىُّ خَطْبٍ أَلَمّْ(٤)

فَتَسْمُونَ فَوْقَ تَمَا الحَادِثَاَ

تِ ، وَلاَ يَسْتَبِدُّ بِكُمْ أَىُّ هَمّْ

فَكُلٌّ عَلَى دَرْبِهِ سَائِرٌ

وَفِى صَدْرِهِ حُزْنُهُ يَحْتَدِمْ(٥)

فأَنتُم كِرَامٌ ، كِرامٌ ، كِرَامٌ

عَلَوْتُمْ عَلَى حَاتِمٍ(٦) فى الكَرَمْ

---

(٣) الكلم : جمع كلمة .

(٤) ألم : بفتح الهمزة وفتح اللام وتشديد الميم مفتوحة فعل ماض بمعنى نزل .

(٥) يحتدم : يتحرك بشدة كالغليان .

(٦) حاتم : هو حاتم الطائى أكرم كرماء العرب .

تَرُدُّونَ لِلْمُحسنِينَ الجَزاء
جَمِيلاً ، وَفَاءً ودَمْعاً بِدَمْ
وَرَدُّ كُمُو لِلطُّغاةِ كَرِيمٌ
فلَيْسَ بِرُوحِ الّذى يَنْتَقِمْ
فَمعْدِنكُمْ مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ
أَصَالَتُهُ(٧) تَوْأَمُ(٨) لِلْقِدَمْ
يُمَثِّلُ فى الكَوْنِ قِيثَارَةً
صَدَاها عَلَى الدَّهرِ لا يَنْعَدِمْ
إِذَا رَجُلٌ مُخْلِصٌ هَزَّهَا(٩)
تَفَجَّرَ عَنْهَا شَجِىُّ النَّغَمْ
تَجُودُ بِأَرْوَعِ مَا يُرْتَجَى
وَمَا قَدْ يُجَاوِزُ مَعْنَى الحُلُمْ(١٠)

---

(٧) أصالته : من أصل ، أى حسبه ونسبه .

(٨) توأم : التوأم هو المولود مع غيره فى بطن ويقال للذكر توأم وللأنثى توأمة .

(٩) هزها : أى عزف عليها .

(١٠) الحلم : الرؤيا .

يُبَارِكُكَ اللهُ يَا شَعْبَ مِصْرَ
فَإِنَّكَ شَعْبٌ كَبِيرُ الهِمَمْ

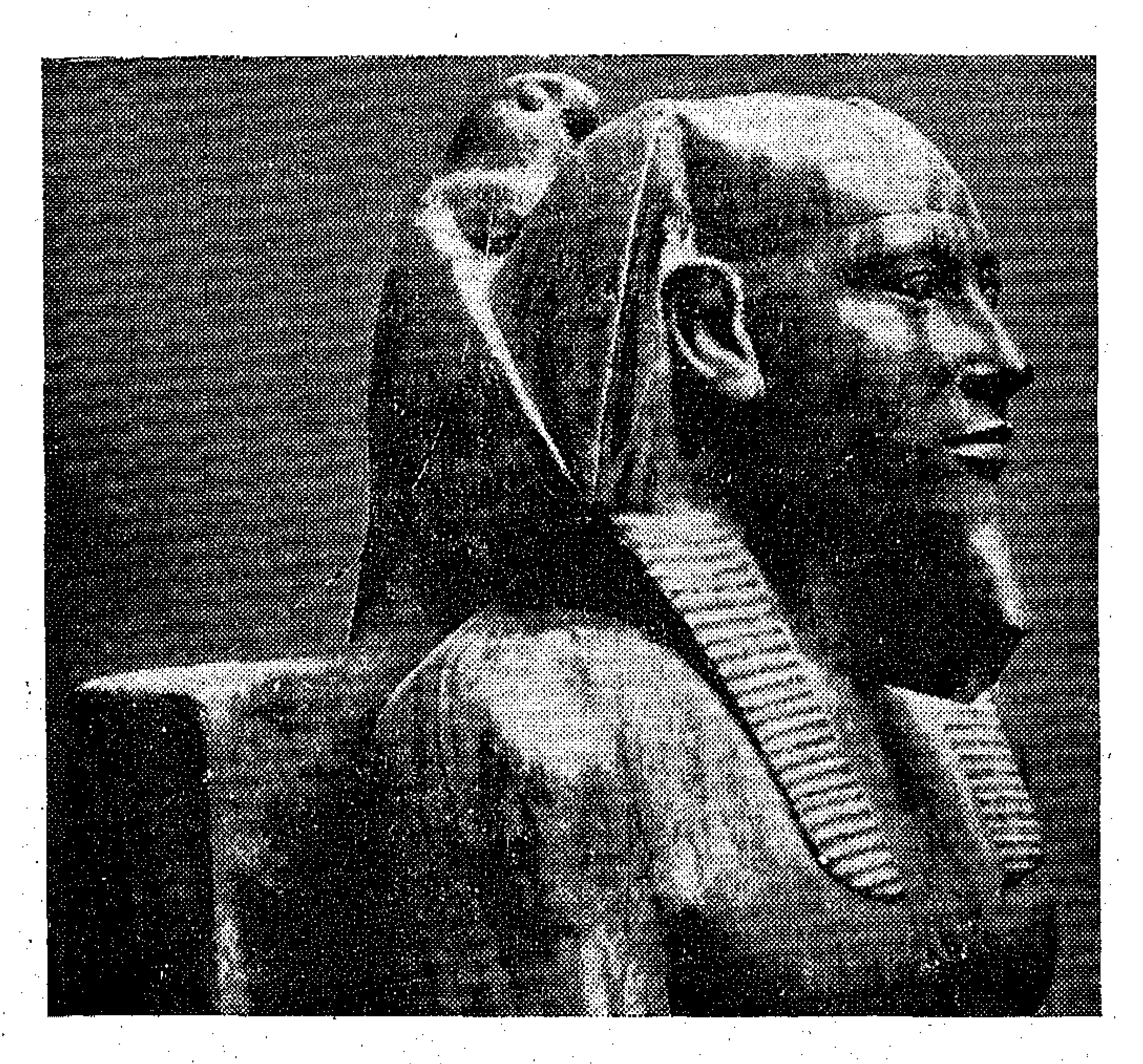
روح فرعون

وَرَانَ(١١) عَلَى الْكَوْنِ صَمْتٌ عَمِيقٌ
وَظَلَّ « أبو خَالِدٍ » يَبْتَسِمْ
كما كان يَلْقَى الضُّيُوفَ الكِرَامَ
بِوَجْهٍ بَشُوشٍ(١٢) عَرِيقِ الشَّمَمْ(١٣)
وسَرْعَانَ(١٤) مَا امْتَلَأتْ سَاحُهُ(١٥)
بِقَوْمٍ كِبَارٍ عَظِيمِي(١٦) العِظَمْ
وَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مِنْهُمُو :
بِمَاذَا تُخَاطِبُ شَعْبِي ؟؟ وَلِمْ . . ؟؟

---

(١١) ران : غلب أو ساد .
(١٢) بشوش : طلق الوجه لطيف مبتسم .
(١٣) الشمم : الترفع والأنفة والسيادة والكبرياء .
(١٤) سرعان : ما أسرع .
(١٥) ساحه : الساح جمع ساحة وهى الفضاء .
(١٦) العظم : الفخامة والكبر والنخوة والزهو والخيلاء ، و « عظيمى العظم » ، أى أنهم ذوو عظمة عظيمة فوق العظماء .

فَقَالَ « أَبُو خَالِدٍ » : إِنَّنِى
أُخَاطِبُ آلِي بُنَاةَ الهَرَمْ
فَقَالَ مُحَدِّثُهُ : بَلْ أَنَا
وَمَا الشَّعْبُ إلاَّ كَمِثْلِ النَّعَمْ (١٧)
فَقَالَ « أَبُو خَالِدٍ » : إِنَّنِى
عَرَفْتُكَ يَا جَدِّيَ المُحْتَرَمْ



---

(١٧) النعم : بتشديد النون مفتوحة وفتح العين وقد تسكن العين مع فتح النون مشددة ، الابل والغنم وما اليها أى «الانعام» .

فإنَّكَ «خُوفُو(١٨)» العَظِيمُ الَّذِى

بَنَى هَرَماً مِثْلُهُ لَمْ يُقَمْ

وظَلَّ عَلَى الدَّهْرِ(١٩) أُعْجُوبَةً

تَحِجُّ إِلَيْهِ سُيُولُ(٢٠) الأُمَمْ

وَلَكِنَّنِي لَمْ أَكُنْ مُعْجَباً

بِغَيْرِ «أَبِي(٢١) الهَوْلِ» ذَاكَ الصَّنَمْ

فَفِيهِ تَجَلَّتْ(٢٢) رَوَائِعُ فَنْ

وحِذْقٍ ، وبالظُّلْمِ لم يَتَّسِمْ(٢٣)

---

(١٨) خوفو : فرعون مصر وبانى الهرم الأكبر •

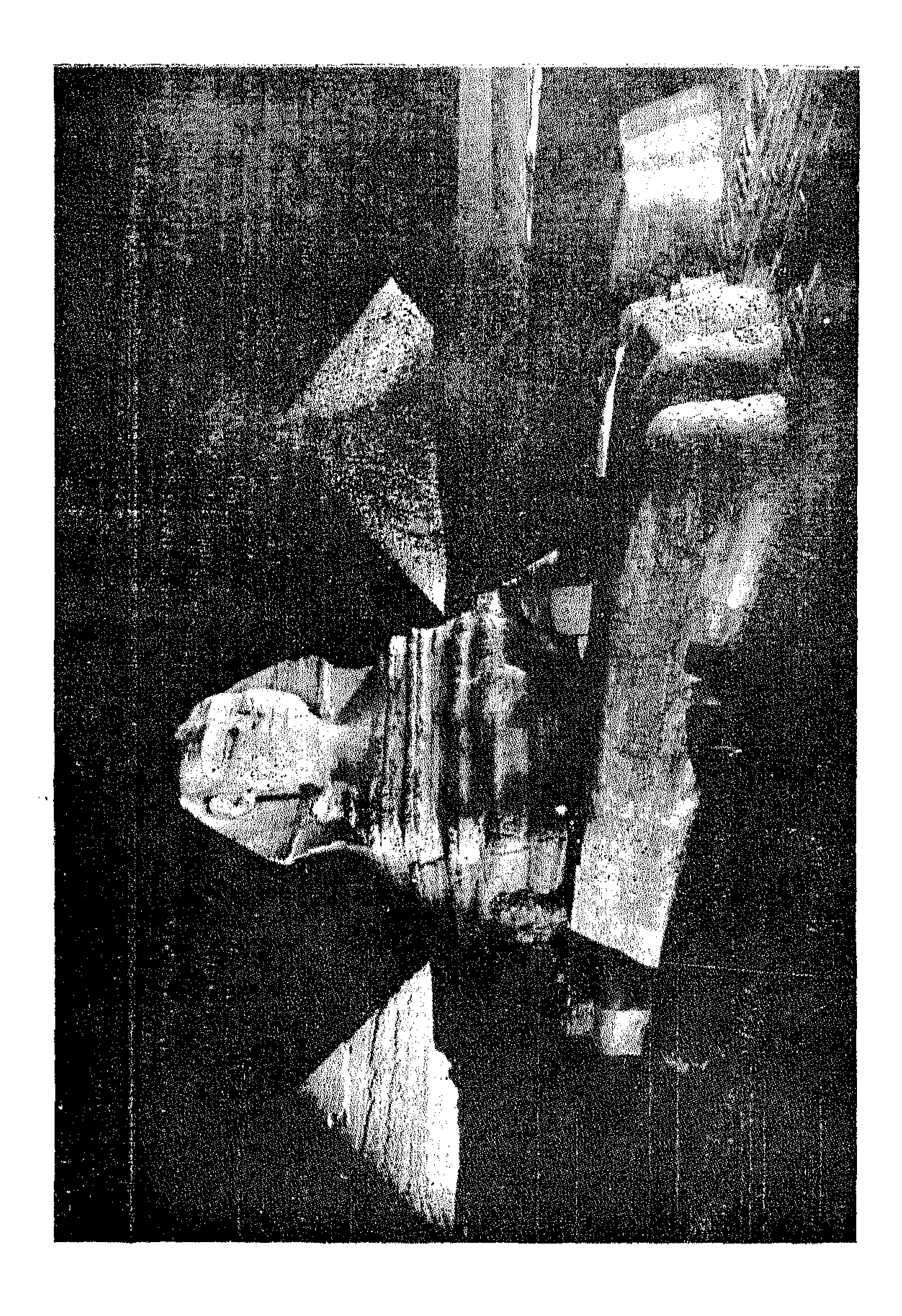
(١٩) الدهر : الزمان •

(٢٠) سيول الأمم : تدليل على أن الناس الذين يتوافدون على الهرم كثيرون كثرة السيول •

(٢١) أبو الهول : هو ذلك الأثر المشهور ، وقد نحت من صخرة كانت متبقية فى المحجر الذى أخذت منه الصخور التى بنى منها الهرم الأكبر ، وتجميلا للمكان حول الاهرامات ، بعد بناء الهرم الثانى ، صاغ المثال من الصخرة تمثالا للملك خفرع ، له رأس الملك ، وجسمه جسم أسد •

(٢٢) تجلت : وضحت •

(٢٣) اتسم : بدت عليه علامته •



وَلَمْ تَبْنِهِ فَرْقعاتُ السِّياطِ

تَسُوقُ لَهُ النَّاسَ سَوْقَ الغَنَمْ

لِيَبْنُوا لِفَرْدٍ مَنَامَةَ(٢٤) عَظْمٍ

تَقُولُ عَلَى الدَّهْرِ : هَذَا ظَلَمْ

فَمَاذَا تَرَى فِى شَهَادَةِ قَبْرٍ

عَلَى مَنْ بَنَاهُ .. وَفِيمَا حَكَمْ ؟ ؟

فَأَزْبَدَ «خُوفُو»(٢٥) وَأَرْغَى(٢٦) وَقَالَ:

أَلاَ لَيْتَ قَبْرِى عَلَىَّ انْهَدَمْ

فَلَمْ أَجْنِ مِنْهُ سِوَى لَعْنَةٍ

تُطَارِدُ رُوحِى بِوَادِى العَدَمْ

وَهَأَنَذَا بِجَحِيمِ(٢٧) الضَّمِيرِ

أُعَانِى الْعَذَابَ، وَأَحْسُو(٢٨) النَّدَمْ

---

(٢٤) منامة عظم : أى قبر لجسم سوف يصير هيكلا عظميا.

(٢٥) أزبد : هاج وماج غضبا .

(٢٦) أرغى : تكلم بكلام غاضب غير مفهوم .

(٢٧) جحيم الضمير : عذاب الضمير .

(٢٨) أحسو : أشرب على مهل .

وَلَكِنَّنِي لَمْ أَجِدْ مِثْلَهُ

بِمِصْرَ وَلاَ بِبِلاَدِ الْعَجَمْ

فَقَبْرِي فَرِيدٌ ، وإنِّي قَمِينٌ(٢٩)

بِذِكْرٍ يَدُومُ ولاَ يَنْفَصِمْ(٣٠)

فَهَلْ قَامَ بَعْدَ بِنَائِي بِنَاءٌ

يَتِيهُ(٣١) عَلَى الدَّهْرِ مِثلَ الْهَرَمْ ؟؟

الهرم والسد

فقالَ « أبُو خالدٍ » : إنَّمَا

بَنَيْنَا .. وَلَكِنْ لِخَيْرٍ أَعَمْ

بَنَيْنَا عَلَى النِّيلِ سَداًّ يَفُو

قُ بِنَاءَكَ هَذَا بِأَلْفَيْ رَقَمْ

بناءٌ يَصُبُّ عَلَى الشَّعْبِ نُوراً

يُبَدِّدُ عنهُ الدُّجَى الْمُدْلَهِمْ(٣٢)

(٢٩) قمين : جدير .

(٣٠) ينفصم : ينقطع .

(٣١) يتيه : يتكبر .

(٣٢) الدجى المدلهم : المتكاثف شديد السواد .

وَيزْجِي(٣٣) لَهُ الْخَيْرَ كُلَّ صَبَاحٍ

وَكُلَّ مَسَاءٍ . . بِنَاءٍ أَشَمّ(٣٤)

هُنَاكَ « بأسْوَانَ » يَقْعِي(٣٥) إلبِناً

. . . وَلَيْسَ هُنا فَوْقَ صَخْرٍ أَصَمّ(٣٦)

بَنَتْهُ السَّوَاعِدُ بَيْنَ الغِنَاءِ

وَلَيْسَ بِسَوْطٍ لِجَلْدٍ لَطَمْ

هَمَى(٣٧) المَاءُ مِنْهُ يُرَتِّلُ لَحْناً

يَزُفُّ إلى السَّمْعِ أَحْلَى نَغَمْ

يُغَنِّي بِمِزْمَارِهِ لِلزُّرُوعِ

أَنَاشِيدَ تَيَّارِهِ المُنْسَجِمْ(٣٨)

وَيَضْمَنُ لِلزَّارِعِينَ حَيَاةً

تَمُوجُ بِأَرْقَى صُنُوفِ النِّعَمْ

---

(٣٣) يزجى : يسوق .

(٣٤) أشم : العالى المرتفع .

(٣٥) يقعى : يستقر أو يجلس فى وضع خاص .

(٣٦) أصم : صخر أصم صلب مصمت .

(٣٧) همى الماء : انصب .

(٣٨) المنسجم : المتقاطر السائل فى كثرة .

ويحفظُ ماءً ، يَضيعُ هَبَاءً

إذَا جَاءَ عامٌ بِفَيْضٍ عَرِمْ(٣٩)

فَقَدْ كَانَ لِلنِّيلِ مِنْ قَبْلِهِ

صِفَاتٌ مَعَ الْعَصْرِ لاَ تَلْتَئِمْ(٤٠)

فَكَانَ(٤١) يَغِيضُ ، وَ كَانَ يَفِيضُ(٤٢)

يُهَدِّدُ فى غَيْضِهِ والزَّمَمْ(٤٣)

يُبَدِّدُ إيرَادَهُ كُلَّ عَامٍ

عَلَى جَنَبَاتِ مُحِيطٍ خِضَمْ(٤٤)

فَلاَ هُوَ يُبْقِيهِ لِلزَّارِعِ

ينَ ، وَلَيْسَ بِمُدَّخِرٍ لِلْعَقَمْ(٤٥)

---

(٣٩) عرم : بفتح العين وكسر الراء : شديد .

(٤٠) لاتلتئم : لا توافق .

(٤١) يغيض : يقل وينقص ويجف .

(٤٢) يفيض : يكثر حتى يسيل على الجوانب .

(٤٣) الزمم : الامتلاء .

(٤٤) خضم : كثير الماء .

(٤٥) العقم : عـدم الاثمار وهنا عـدم الفيض أى لعام لايفيض فيه .

وَعَنْ غيِّهِ(٤٦) لا يَـكادُ يَحِيدُ(٤٧)

إلَى البَحْرِ يَمضى بِفَيْضٍ عَمَمْ

وَأَمْضَى الدُّهورَ عُلَى حالِهِ

فَلَمْ يَتَعَقَّلْ ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ

فَأَلْجَمْتُهُ بِلِجـامٍ قَوِىٍّ

وَكَـانَ لَهُ السَّدُّ ، أَقْوَى اللُّجُمْ(٤٨)

فَثَابَ إلَى رُشْدِهِ واسْتَقَا

مَ ، وصارَ كَشَيْخٍ كَبِيرٍ هَرِمْ(٤٩)

يُصَرِّفُ إرادَهُ بِانْتِظَامٍ

يُعَـدُّ بِحَقٍّ أَدَقَّ النُّظُمْ

وَفاضَ عَلَيْنا بِنُورٍ سَنِىٍّ(٥٠)

وَزَرْعٍ شَهِىٍّ ، ولَحْمٍ دَسِمْ

---

(٤٦) الغى : الضلال ·

(٤٧) يحيد : يميل ·

(٤٨) اللجم : جمع لجام ·

(٤٩) هرم : عجوز ·

(٥٠) نورسنى : كضوء البرق ·

وقُطْنٍ نُصَنِّعُــهُ لِلْـكِساَ

ءِ ، وفاَكِهَةٍ حُلْوَةٍ تُلْتَهَمْ[51]

وأَشجارِ تَمْرٍ ، وأُخْرَى لزَيْتٍ

تُدِرُّ عَلَى الزَّارِعِينَ الْأُدُمْ[52]

وعاَشَ بَنُو النِّيلِ فى خَيْرِهِ

كَعيْشِ سِواهُمْ إِذَا ماَ حَلُمْ[53]

فَأَنْتَ بَنَيْتَ ، ونَحْنُ بَنَيْناَ . .

وَشتَّانَ[54] ، شَتَّانَ بَيْنَ القِيَمْ

فماذَا جَنَى الشَّعْبُ ، ماذَا استَ

فادَ ، بِهذَا البِنَاءِ المُسَمَّى هَرَمْ ؟ ؟

أَيُثْمِرُ خُبْزاً ؟ ؟ أَيَنْضَحُ شَهْداً ؟ ؟

أَيُعْطى لَهُ شَيْءٌ غَيْرَ السَّأَمْ ؟ ؟[55]

---

(٥١) تلتهم : تؤكل فى لذة وشغف .
(٥٢) الأدم : ما يصلح به الطعام ويصير لينا مستساغا .
(٥٣) الحلم : الرؤيا سواء أكانت منامية أو متيقظة .
(٥٤) شتان : تقال للمباعدة بين شيئين ، وتفضيل أحدهما على الآخر .
(٥٥) السأم : الملل .

تَقُولُ بَنَيْتُ . . وَهَلَّا بَنَيْتَ

سِوَى جَدَثٍ(٥٦) لِيَضُمَّ الرِّمَمْ

وَمَجَّدَهُ بُسَطَاه العُقُولِ

وَعَدُّوهُ مُعْجِزَةً فى القِمَمْ

ولَمْ يَدْرِ مَنْ قَالَ : كُنْهَ(٥٧) البِناَ

ءِ ، وَلَا مَنْ تَجَنَّي ، وَلَا مَنْ ظَلَمْ

تَعَالَ مَعِي كَيْ أُرِيكَ الجَمَالَ

أُرِيكَ الجَلَالَ أُرِيكَ العَلَمْ(٥٨)

لِتَصْدِرَ مِنْ وَاقِعِ الأمرِ حُكْمًا

عَلَى شَعْبِ مِصْرَ إِذَا مَا عَزَمْ

فَعَزْمَتُهُ كَمْ تَهُدُّ الجِبَالَ

وتُدْنِي الخَيَالَ إِلَى المُسْتَلَمْ(٥٩)

---

(٥٦) الجدث : القبر .

(٥٧) كنه : كنه الشيء حقيقته .

(٥٨) العلم : الراية وكل شيء ظاهر .

(٥٩) المستلم : الواقع الملموس ، استلم الشيء لمسه

تُبيدُ العُرُوشَ ، وتَبْنِي الجُيُوشَ

وَتَطْرُدُ حاَكِمَهُمْ إنْ غَشَمْ(٦٠)

إرَادَةُ شعْبٍ أحَبَّ الحياَةَ

وَعافَ الشَّقاَء وَمَلَّ السقَمْ(٦١)

لقد كُنْتَ حَاكِمَهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ

وَتَعْرِفُ مَا فِيهمُو مِنْ هِمَمْ

وَيَكْفِيكَ أنَّهمُو قَدْ بَنَوْا

لِعَظْمِكَ وَحْدَكَ هَـذَا الْهَرَمْ

ولم يَقْوَ « خُوفُو » عَلى مَنْطِقٍ

وأفْحَمَهُ(٦٢) « نَاصِرٌ » فَانْهَزَمْ

فَقَادَ « أبُو خالدٍ » ضَيْفَهُ

إلَى السَّدِّ ، عَبْرَ سَلِيل الدِّيَمْ(٦٣)

---

(٦٠) غشم : انصرف الى لذته واستهتر .

(٦١) السقم : المرض .

(٦٢) أفحمه : أسكته عن الجواب اعياء .

(٦٣) سليل الديم : سليل السحب الممطرة ذلك أن النيل يتكون مما تمطره السحب من ماء ،والديم جمع ديمة وهى السحابة التى يدوم مطرها فى سكون دون رعد أو برق .

النيـــل

تَطَلَّعَ « خُوفُو » إِلَى نِيلِهِ

وَقَالَ : أَرَى النِّيـلَ لَمْ يَسْتَقِرْ

فَصَارَ إِلَى الشَّرْقِ حَتَّى يَـكَا

دَ الْمُقَطَّمُ فِى النَّهْرِ أَنْ يَنْحَدِرْ

وتَنْعَـكِسُ القُلَلُ(٦٤) الْعَالِيَاتُ

عَلَى صَفْحَةِ النَّهْـرِ ، مِثْلَ الغُرَرْ(٦٥)

يُرَاقِصُهَـا الْمَوْجُ كَالْغَـانِيَاتِ

وتُفْلِتُ مِنْهُ إِذَا مَا عَـبَرْ(٦٦)

لِتَلْقَى سِوَاهُ بِـكُلِّ اشْتِيَاقٍ

كَأَنَّ الْمُقَطَّمَ شَيْخٌ فَجَرْ

---

(٦٤) القلل : جمع قلة وهى قمة الجبل ٠

(٦٥) الغرر : أوائل الضوء ٠

(٦٦) عبر : مر ٠

وأدْرَكَتِ الشَّمْسُ أُفْقَ الغُروبِ

كَفُلْكٍ لِبَحْـرٍ عَظِيمٍ مَخَـرْ(٦٧)

وَسَلَّتْ(٦٨) مِنَ الْـكَوْنِ إشْعاعَها

فَحَلَّ ظَلاَمٌ كَثِيفٌ عَـكِرْ(٦٩)

وفُوجِئَ « خُوفُو » بأَنَّ الظَّلا

مَ ، تَرَاجَعَ مُنْهَزِماً وَانْدَحَرْ(٧٠)

وَأَخْلَى كِلاَ الشَّاطِئَيْنِ لِنُورٍ

تَفَجَّرَ بَيْنَ القُرَى والحَضَرْ

كَمِثْلِ القَلاَئِدِ(٧١) فَوْقَ الصُّدُو

رِ ، تَنَاثَرَ فِيهاَ يَتِيمُ(٧٢) الدُّرَرْ

---

(٦٧) مخر : استقبل الريح وجرى على سطح الماء .

(٦٨) سلت اشعاعها : سحبته برفق .

(٦٩) عكر : شديد السواد .

(٧٠) اندحر : ولى مطرودا منهزما .

(٧١) القلائد : جمع قلادة وهى ما تتزين بها النساء فوق صدورهن .

(٧٢) يتيم الدرر : اللؤلؤ المنظوم الذى لا مثيل له .

تَلُوحُ عَلَى عُمُدٍ شَاهِقَاتٍ

تَدَلَّتْ عَنَاقِيدُهَا . . فَانْبَهَرْ (٧٣)

وَقَالَ لِنَاصِرِ : مَاذَا أَرَى . . ؟؟

أَهَذِى شُمُوسٌ بِأَعْلَى الشَّجَرْ ؟؟

أَتُثْمِرُ أَشْجَارُ هَـذَا الزَّمَا

نِ، كَوَاكِبَ كَالشَّمْسِ أَوْ كَالْقَمَرْ؟؟

فَقَالَ جَمَالُ : هِيَ الْكَهْرُبَاء

يُوَلِّدُهَا الْمَاءُ فِي الْمُنْحَدَرْ

تَسَاءَلَ « خُوفُو » : وَمَا الْكَهْرُبَاءُ

فَفِي عَصْرِنَا أَمْرُهَا مَا ظَهَرْ

فَعَلْنَا الْكَثِيرَ ، وَفَوْقَ الْكَثِيرِ

وَلَمْ يَعْصِنَا الْأَمْرُ مَهْمَا عَسُرْ (٧٤)

وَلَمْ تَكُ أَفْكَارُنَا ذَاتَ عُقْمٍ (٧٥)

وَشَيْءٌ كَهَذَا لَنَا مَا بَدَرْ (٧٦)

---

(٧٣) انبهر : أعجب بشدة ودهشة .

(٧٤) عسر الأمر : استعصى .

(٧٥) عقم : العقم عدم الأثمار .

(٧٦) بدر : ظهر .

فَمَا سِرُّ هَذَا ؟؟ وَمَا كُنْهُهُ ؟ ؟(٧٧)

وَهَلْ هُوَ مِنْ صُنْعِ عَقْلِ البَشَرْ ؟؟

فَقَالَ « أَبُو خَالِدٍ » : طَاقَةٌ

تَفَتَّقَ(٧٨) عَنْهَا حِجَابُ القَدَرْ

عَلَى يَدِ أَبْنَاءِ جِيلٍ مَضَى

فَعَمَّ جَنَاهَا(٧٩) الدُّنَى (٨٠) وانْتَشَرْ

وَلَكِنَّهَا ذَاتُ سِرٍّ عَمِيقٍ

نَبَا(٨١) أَصْلُهُ عَنْ رَشِيد (٨٢) الفِكَرْ

وَفَوْقَ الضِّيَاءِ لَهَا قُوَّةٌ

تُذِيبُ الصُّخُورَ، وتَفْرِي(٨٣) الحَجَرْ

---

(٧٧) كنهه : كنه الشيء حقيقته .

(٧٨) تفتق : تكشف .

(٧٩) جناها : خيرها .

(٨٠) الدنى : جمع دنيا .

(٨١) نبا : غاب .

(٨٢) رشيد الفكر : فطن الفكر .

(٨٣) تفرى الحجر : تشقه وتقطعه .

وَتَجْعَلُهُ نُتَفاً(٨٤) لَوْ أُرِيدَ

لَهُ أَنْ يَكُونَ بِحَجْمِ الْمَدَرْ(٨٥)

وَتَسْحَقُ أَصْلَبَهُ كَالدَّقِيقِ

وَتَجْعَلُ مِنْهُ رَمَاداً يُذَرْ(٨٦)

وَتَصْعَقُ(٨٧) لَمْسَتُهَا كُلَّ حَيٍّ

إِذَا أَدْرَكَتْهُ اسْتَحَالَ الْمَفَرْ

وَعَزْمَتُهَا(٨٨) أَدْرَكَتْ كُلَّ شَيْءٍ

فَمَا أَفْلَتَتْهُ ، جِبَالاً وَذَرْ(٨٩)

فَتُعْطِي بِقُوَّتِهَا مَا يُرَادُ

كَدَفْعٍ ، وَرَفْعٍ ، وَجَذْبٍ ، وَجَرْ

---

(٨٤) النتف : جمع نتفه وهى ما تنتفه بأصابعك الى قطع صغيرة •

(٨٥) المدر : قطع الطين اليابس •

(٨٦) يذر : بضم الياء وفتح الذال وتشديد الراء ، مايذروه الهواء لدقته وخفته •

(٨٧) تصعق : تميت وتهلك فى سرعة •

(٨٨) عزمتها : تصميمها وارادتها وقوتها •

(٨٩) ذر : الذر جمع ذرة وهى أصغر الأشياء •

وَمَرَّ بِهَا النَّاسُ عَبْرَ السَّماءِ

مِنَ الهِنْدِ وَالصِّينِ حَتَّى المَجَرْ

وطارَتْ بِهَا مَرْكَبَاتُ(٩٠) الفَضَاءِ

فَأَبْلَغَتِ الأُنْسَ سَطْحَ القَمَرْ

وحَتَّى الحَدِيدُ بِهَا لَمْ يَعُدْ

أَصَمَّ ، وَبِالأُغْنِيَاتِ (٩١) انْفَجَرْ

وأَبْلَغَ أَخْبَارَ أَهْلِ الشَّما

لِ ، لِمَنْ فِى الجَنُوبِ كَلَمْحِ البَصَرْ(٩٢)

بِكُلِّ اللُّغَاتِ ، لِكُلِّ الجِهَاتِ .. !!

وَيَنْقُلُ غَيْرَ الكَلَامِ الصُّوَرْ(٩٣)

فَلَمْ يَبْقَ فِى بَلَدٍ مَا يَغِيبُ

عَلَى غَيْرِ أَهْلِيهِ أَوْ يَسْتَتِرْ

---

(٩٠) مركبات الفضاء : المركبات التى اجتاز بها الروس والأمريكان الفضاء الى القمر ٠

(٩١) بالأغنيات انفجر : يقصد بها المذياع « الراديو » ٠

(٩٢) كلح البصر : فى سرعة خاطفة ٠

(٩٣) وينقل الصور : التلفاز (التليفزيون) ٠

فَسبْحانَكَ الله فِيمَا خلقْتَ

فِي كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْتَ العِبَرْ(٩٤)

وَفِي كُلِّ شَيءٍ يَرَاكَ البَصِيرُ(٩٥)

وَغيرُ البَصِيرِ(٩٦) ، وَقَدْ يعتَبِرْ(٩٧)

وَفِي كُلِّ شِبرٍ(٩٨) مِنَ الأَرْضِ ذِكْرٌ

لِآيَاتِ(٩٩) فَضْلِكَ لاَ يَنْحَصِرْ

فأَنْتَ العَلِيُّ ، وَأَنتْ القَدِيرُ

وأَنْتَ المُهَيمِنُ والمُقْتَدِرْ

---

(٩٤) العبر : جمع عبرة وهى العجب .

(٩٥) البصير : ضد الضرير المقصود هنا الذى يتبصر فى الأمور .

(٩٦) غير البصير : غير المتبصر وان كان غير ضرير .

(٩٧) قد يعتبر : يتعجب .

(٩٨) الشبر : مقدار ما بين الخنصر والابهام .

(٩٩) آيات فضل الله : بادية فى كل شىء تقع العين عليه ، فكتاب الله كتابان كتاب مسطور وهو القرآن الكريم ، وكتاب منظور وهو آيات خلق الله من زرع وضرع ، وبشر وجبال وسماء ونجوم وشمس وقمر كل هذه آيات تحدث بقدرة الله ووجوده وأنه هو الخالق القدير .

جسم السد

وَلاَحَ « نُحوفُو » بِنَـاءٌ عَظِيمٌ

علاَ ، وَتَمَطَّى(١٠٠) ، وسَدَّ النَّهَرْ

وَمِنْهُ تَعَالَى هَزِيمٌ(١٠١) مُدَوٍّ(١٠٢)

كَقَصْفِ الرُّعُودِ قُبَيْلَ(١٠٣) المَطَرْ

وفَوْقَ البِنَاءِ ضَبَابٌ شَفِيفٌ(١٠٤)

كأن البِنَاءَ بِهِ يَخْتَدِرْ(١٠٥)

ضَبَابُ رَذَاذٍ(١٠٦) تَوَاثَبَ(١٠٧) زَهْواً(١٠٨)

بِمُعْجِزَةِ العَصْرِ ، كُلُّ العُصُرْ

لِيَصْنَعَ لِلسَّدِّ خِدْراً(١٠٩) يَقِيهِ

عَوَادِي الرِّيَاحِ ذَوَاتِ العَفَرْ

---

(١٠٠) تمطى : تمطط .

(١٠١) هزيم : الهزيم هو الرعد .

(١٠٢) مدو : عالى الصوت .

(١٠٣) قبيل : قبل المطر بقليل .

(١٠٤) شفيف : رقيق يشف عما تحته .

(١٠٥) يختدر : يستتر .

(١٠٦) الرذاذ : المطر الضعيف قطره كالغبار .

(١٠٧) تواثب : راح يقفز هنا وهناك وفوق بعضه بعضا

(١٠٨) الزهو : الكبر والخيلاء .

(١٠٩) الخدر : الستر .

فَكَانَ السِّتَارُ رَقِيقاً شَفِيفاً

فَمَا ذَادَ عَنْ حَوْضِهِ أَوْ سَتَرْ

وَتَزْدَادُ فِتْنَتُهُ ... كُلَّمَا

غَسَا (١١٠) اللَّيلُ مِنْ حَوْلِهِ واعْتَكَرَ (١١١)

وَنُورُ الثُّرَيَّاتِ بَيْنَ الضَّبَا

بِ ، تَأَلَّقَ مُبْتَسِماً كَالزَّهَرْ

وَفَوْقَ الشُّعَاعِ يَهِيمُ (١١٢) الرَّذَاذُ

كَأَنَّ عَلَى الأُفْقِ تِبْراً نُثِرْ

وَتَحْتَ الغَلائِلِ (١١٣) تَبْدُو المَفَا

تِنُ ، سِحْراً عُجَاباً ، وَعُجْباً سَحَرْ

كَمَا تَفْعَلُ الغَانِيَاتُ الحِسَانُ

إِذَا مَا ادَّعَيْنَ الحَيَا وَالخَفَرْ (١١٤)

---

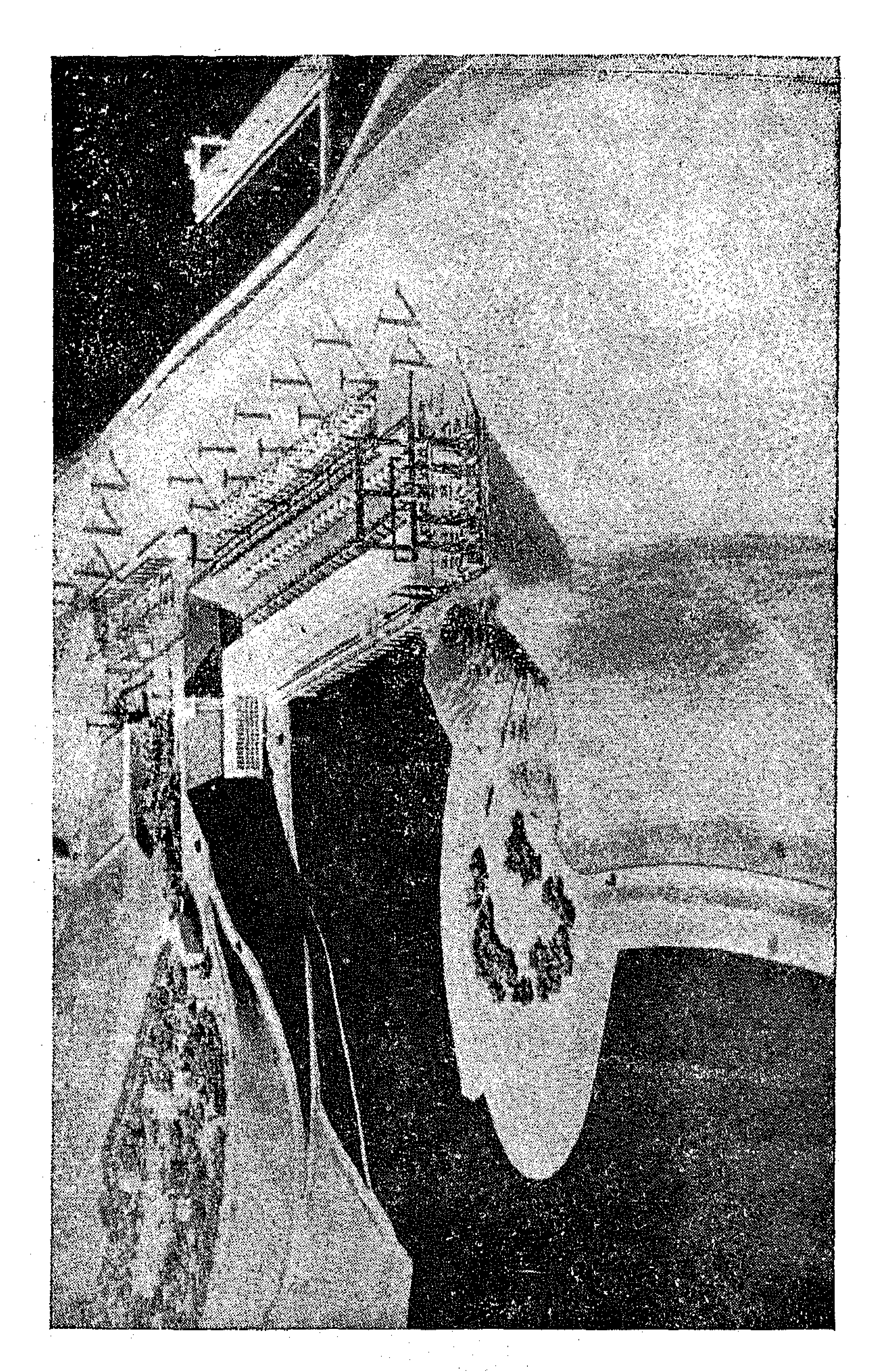
(١١٠) غسا الليل : أظلم .

(١١١) اعتكر : اشتد ظلامه وصار عكرا .

(١١٢) يهيم الرذاذ : يدور فى الهواء كأنه غبار ويصبغه لون الضوء فيبدو كتراب الذهب .

(١١٣) الغلائل : الأثواب الرقيقة .

(١١٤) الخفر : بفتح الخاء والفاء شدة الحياء .



السد العالى

جَعَلْنَ الشُّفُوفَ ثِياباً وَخُمْراً(١١٥)
لِتَبْدُو المَفَاتِنُ تَحْتَ الخُمُرْ
وَزُرْنَ الأُنُوفَ بِعِطْرٍ لَطِيفٍ
يَجُـــــرُّ لِفِتْنَتِهِنَّ النَّظَرْ
وِفِتْنَتُهُنَّ وَرَاءَ الشُّفُوفِ
لِتُغْرِي بِهِنَّ ذِئَابَ الدَّعَرْ(١١٦)

اثر خـــالد

وَقَالَ جَمَالُ لِفِرْعَوْنَ : هَذا
هُوَ السَّدُّ ذُو الخَطَوَاتِ الخُضَرْ(١١٧)
بِوَادِي(١١٨) الحياَةِ يَزِيدُ النَّمَاء
وَيُعْطِي الثَّرَاء ، وَحُلْوَ الثَّمَرْ

---

(١١٥) الخمر : جمع خمار وهو ما تستتر به النساء •

(١١٦) ذئاب الدعر : الدعر هو الفساد ويقصـــد بذئاب الدعر الرجال الذين تستهويهم عطور النساء فيسعون وراءهن •

(١١٧) الخضر : بضـــم الخاء وفتح الضـــاد ، جمع خضرة أى الخطوات الخضراء •

(١١٨) وادى الحياة : الدنيا •

وَيَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ فَخْرًا لِمِصْرَ

لِمَنْ يَسْتَجِدُّ ، ومَنْ قَدْ غَبَرْ(١١٩)

يَدُلُّ عَلَي أَنَّ أَبْنَاءَ مِصْرَ

هُمُو فِى الحَيَاةِ بُنَاةُ الحَضَرْ(١٢٠)

فَفِى كُلِّ جِيلٍ ، وَفِى كُلِّ عَصْرٍ

يَقُومُ لَهُمْ شَاهِدٌ فِى أَثَرْ(١٢١)

وَيَمْضِى الزَّمَانُ وَيَفْنَى البُنَاةُ

وَتَبْقَى لَهُمْ فِى الحَيَاةِ السِّيَرْ(١٢٢)

تُمَجِّدُ مَنْ كَانَ فِى النَّاسِ خَيْرًا(١٢٣)

وَتَذْكُرُهُ بِالثَّنَاءِ العَطِرْ

---

(١١٩) غبر : ذهب .

(١٢٠) الحضر : المدنية .

(١٢١) شاهد فى أثر : الآثار التى خلفها الأوائل شاهد على عراقة الشعب .

(١٢٢) السير : جمع سيرة أى الذكر والتاريخ .

(١٢٣) كان فى الناس خيرا : بمعنى يسعى لخير الناس فى حياته .

وَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّ الحَيَاةَ

سُطُورٌ ، وَكُلٌّ لَهُ مَاسَطَرْ

لَمَا كَانَ فِيهِمْ سِوَى خَيِّرٍ

لِيَحْسُنَ ذِكْرًا . إِذَا مَا ذُكِرْ

تعقيب فرعــون

وأَعْرَبَ فِرْعَوْنُ عَنْ رَأْيِهِ

فقَالَ : بَلَغتَ المُنَى والوَطَرْ(١٢٤)

وَحَقَّقْتَ مَا شِئْتَهُ مِنْ خُلُو

دٍ ، بِسَدِّكَ هَذَا الجَلِيلِ الأَثَرْ

فَذِكْرُكَ سَــــارٍ كَتَيَّارِهِ

يَشِيبُ الزَّمَانُ ، وَلاَ يَنْدَثِرْ(١٢٥)

بَذَذْتَ الأَوَائِلَ(١٢٦) فِيمَا أَتَيْتَ

كَمَا فُقْتَ كُلَّ مُلُوكِ الأُسَرْ(١٢٧)

---

(١٢٤) الوطر : الحاجة والغرض .

(١٢٥) يندثر : يمحى .

(١٢٦) الأوائل : من سبقوا .

(١٢٧) ملوك الأسر : ملوك الأسرات الفرعونية .

فَمجْدُكَ أَرْبَى(١٢٨) عَلَى مَجْدِنَا

وَفوْقَ جَبِينِ اللَّيَالِي اسْتَعَرْ(١٢٩)

وَإِنَّ صَحَائِفَكَ الخَالِدَاتِ(١٣٠)

لَسِفْرٌ بِكُلِّ جَلِيلٍ زَخَرْ(١٣١)

بحيرة السد

عَكَفْتَ عَلَى النِّيلِ حَتَّى اسْتَقَا

مَ ، وَوَدَّعَ أَهْوَاءهُ واسْتَقَرْ

وأَصْبَحَ سَهْلَ القِيَادِ رَتِيباً(١٣٢)

ولاَ خَوْفَ مِنْهُ إذَا مَا غَمَرْ(١٣٣)

ورَاحَ يُغَنِّي عَلَى نَايِهِ(١٣٤)

وَيَسْمعُ لِلنَّاي حَتَّى سَكِرْ

---

(١٢٨) أربى : زاد .

(١٢٩) استعر : اشتعل بشدة .

(١٣٠) سفر : كتاب .

(١٣١) زخر : امتلأ وعلا وامتد وطما .

(١٣٢) رتيبا : منتظما .

(١٣٣) غمر : فاض وزاد .

(١٣٤) الناى : آلة موسيقية ليست بذات وتر .

وَغَطَّى الصَّحَارَى بِجِلْبَابِهِ (١٣٥)

وَحَتَّى الجِبَالُ عليها انْتَشَرْ

فَهذِي البُحَيْرَةُ مِنْ صُنْعِهِ

عَلَى نَسْجِ رُقْعَتِها قَدْ سَهِرْ

وَمَرَّتْ عَلَيْهِ اللَّيالِي الطِّوَالُ (١٣٦)

فَمَا كَلَّ ، أَوْ مَلَّ طُولَ السَّهَرْ

وما زَالَ يَقْعِي (١٣٧) عَلَى نَوْلِهِ

يُرِيدُ ابْتِلاَعَ الرُّبَى (١٣٨) والوَزَرْ (١٣٩)

دَءوبٌ صَبُورٌ إِذَا مَا أَرادَ ،

فَكَمْ حَتَّ (١٤٠) فِي الصَّخْرِ حَتَّى انْكَسَرْ

وذَلَّلَ مَجْرَاهُ عَبْرَ الصُّخُورِ

وَمَرَّتْ دُهُورٌ بِهَا ما شَعَرْ

---

(١٣٥) جلبابه : المقصود بها الماء الذى غمر به الأرض .

(١٣٦) كل : تعب .

(١٣٧) يقعى : يجلس على عقبيه .

(١٣٨) الربى : جمع ربوة . وهى ما ارتفع من الأرض .

(١٣٩) الوزر : الجبل .

(١٤٠) حت : فرك وقشر .

فما قَامَ فى وَجْهِهِ عائِقٌ

وَلاَ هُوَ يَوْماً أَحسَّ الضَّجَرْ[141]

وَماَ كَانَ يَدْرِى ، بأَنَّ اللَّيالى

تَمَكِّنُ لَهُ الغَلْبَ أَوْ تَدَّخِرْ

عَلَى يَدِ فِرْعَوْنِ هَذَا الزَّماَ

نِ ، وماَ كَانَ يَعْلَمُ هَذَا الخَبَرْ

إِلَى أَنْ أَتَيْتَ لَهُ مُعْلِناَ

نِزَالاً كَمِثْلِ نِزَالِ النَّمِرْ

فَلَمْ يَعْنِهِ أَوَّلَ الأَمْرِ قَوْلٌ

وَلَمْ تَثْنِهِ عَنْ هَوَاهِ النُّذُرْ[142]

وَظَلَّ يُعَرْبِدُ بَيْنَ الجِباَ

لِ ، وَوَسْطَ الحُقُولِ فَلاَ يَزْدَجِرْ[143]

---

(١٤١) الضجر : الملل .

(١٤٢) النذر : جمع نذير .

(١٤٣) يزدجر : يرتدع ويرجع عما فى رأسه من أفكـــار مرغما .

إلى أنْ تَمكَّنتَ مِن نحْرِهِ(١٤٤)
فخرَّ كَبيراً قديمَ الصَّعَرْ(١٤٥)
فسَلَّتْ(١٤٦) يمينُكَ أنْيابَهُ
ودُرْتَ بِيُسْرَاكَ حَوْلَ الظُّفُرْ
فقَلَّمْتَها بسِلاحٍ قَوِيّْ
فصارَ أسِيرَكَ بَيْنَ الجُدُرْ
فكُنْتَ الّذى حَدَّ مِن بَطْشِهِ(١٤٧)
وكُنْتَ الّذى لِلْمَسِيدِ اقْتَسَرْ(١٤٨)
لأنْتَ لِفِرْعَوْنَ مِنْ نَسْلِهِ
حَفِيدٌ قَوِىٌّ عَظِيمُ الخَطَرْ
نَقِىُّ الدِّماءِ ، سَلِيلُ الإباءِ
لِمِصْرَ بِمِثْلِكَ أنْ تَفْتَخِرْ

---

(١٤٤) نحره : أعلى الصدر .
(١٤٥) الصعر : الكبر والتكبر .
(١٤٦) سلت : سحبت فى هدوء .
(١٤٧) بطشه : شدته وعنفه .
(١٤٨) اقتسر : رجع قهرا عنه .

وكُنتَ سَتَبلُغُ نَجْمَ السِّماكِ(١٤٩)

لَوْ انَّكَ كُنتَ مَدِيدَ العُمُرْ

فإنَّكَ فى سَنواتٍ قِصارٍ

أتَيتَ بِماَ لَمْ يَكُنْ يُنتَظَرْ

كأنَّكَ كُنتَ تُحِسُّ المنُونَ(١٥٠)

تَمُدُّ إلَيْكَ حَدِيدَ(١٥١) البَصَرْ

وتُلقى عَلَيكَ الشِّباكَ لِتُمسي

أسِيرَ الفَلاَةِ بإحْدَى الُحفَرْ(١٥٢)

فكُنتَ مَعَ المَوْتِ فى ساَحَةٍ

تُصاَبِرُه(١٥٣) ، وَهوَ لاَ يَصطَبِرْ

فَضاَعفْتَ جَهْدَكَ كَىْ لاَ يَناَ

لَكَ ، قَبلَ بُلُوغِ مُناَكَ الأغَرْ(١٥٤)

---

(١٤٩) نجم السماك : أعلى نجوم السماء وأبعدها .

(١٥٠) المنون : الموت .

(١٥١) حديد البصر : الشديد الحاد .

(١٥٢) الحفر : كناية عن القبر .

(١٥٣) تصابره : تستمهله .

(١٥٤) الأغر : الأبيض من كل شيء .

وغَيْرُكَ ماضٍ عَلَى رِسْلِهِ(١٥٥)

يُلائِمُ(١٥٦) كأساً تَزُفُّ الخَدَرْ(١٥٧)

تُعابِثُهُ جَوْقَةٌ(١٥٨) مِنْ حِسانٍ

لِيُذْهِبْنَ عَنْهُ ظِلالَ الكَدَرْ

فَيُسْمِعْنَهُ اللَّحْنَ مِنْ مِزْهَرٍ(١٥٩)

ويَضْرِبْنَ بالدُّفِّ(١٦٠) حتّى السَّحَرْ(١٦١)

أنامِلُهُنَّ عَلَى رِقَّةٍ

تَكادُ تُذِيبُ إهابَ(١٦٢) الوَتَرْ

فَيَصْرُخُ مُسْتَنْجِداً في أنِينٍ ..

فلا غَوْثَ يَلْقاهُ غَيْرَ الهَذَرْ(١٦٣)

---

(١٥٥) رسله : بتوءدة وهوادة .

(١٥٦) يلائم : يقبل .

(١٥٧) الخدر : السكر .

(١٥٨) جوقة : فرقة أو مجموعة

(١٥٩) المزهر : العود .

(١٦٠) الدف : الرق .

(١٦١) السحر : آخر الليل .

(١٦٢) اهاب الوتر : جلده .

(١٦٣) الهذر : العبث

حَياةٌ عَلَى اللَّهْوِ تَمْضِى .. وأُخْرَى
بِجِدٍّ ، وَكَدٍّ ، وَكَرٍّ ، وَفَرْ

كفاح جمال

وَقَالَ « أَبُو خَالِدٍ » .. إِنَّنِى
أُحِبُّ الـكِفَاحَ وَأَهْوَى الْجَلَدْ(١٦٤)
وَلاَ أَسْتَسِيغُ(١٦٥) الْحَيَاةَ إِذَا لَمْ
تُحَطْ بِإِطَارِ الْمُنَى وَالـكَبَدْ(١٦٦)
فَلَيْسَ لِلَهْوِ الْحَيَاةِ خُلِقْنَا
وَلَـكِنْ خُلِقْنَا لِجِدٍّ وَكَدْ
نَصُونُ التُّرَاثَ(١٦٧) ، وَنُعْلِى الْبِنَاء
فَبِئْسَ الْحَيَاةُ لِمَنْ لَمْ يَكِدْ

---

(١٦٤) الجلد : الشدة والقوة .
(١٦٥) استساغ الشيء : استمرأه واستسهله .
(١٦٦) الكبد : المشقة .
(١٦٧) التراث : ما تركه السلف .

وَمَا اللَّهْوُ إلاَّ ثِمَارُ الفَرَاغِ

وبَذْرُ(١٦٨) الضَّيَاعِ، عَدُوُّ الرُّشْدْ(١٦٩)

حَيَاةُ المُجِدِّينَ زَرْعٌ خَصِيبٌ

ومَجْدٌ لِصَاحِبِهَا إنْ حَصَدْ

ومَنْ لاَ تَضُمُّ يَدَاهُ الحَصِيدَ

فَيَكْفِيهِ ذِكْرٌ لَهُ قَدْ مَجَدْ(١٧٠)

وَلَنْ تَسْتَطِيلَ(١٧١) الحَيَاةُ بِلَهْوٍ

وَلَيْسَ بِمُنْقِصِهَا أنْ نَجِدْ

فَإِنَّ المَنِيَّةَ حَوْضٌ وَوِرْدٌ(١٧٢)

وَلاَبُدَّ لِلْحَوْضِ مِنْ أنْ نَرِدْ

فَكُلُّ حَيَاةٍ لَهَا غَايَةٌ(١٧٣)

سَتَمْضِي إلَيْهَا وَإنْ لَمْ تُرِدْ

---

(١٦٨) بذر الضياع : تقاوى الضياع .

(١٦٩) الرشد : الوعى .

(١٧٠) مجد : بفتح الميم والجيم صار صاحب مجد .

(١٧١) تستطيل الحياة : تمتد وتطول .

(١٧٢) الورد : هو بلوغ الماء للشرب .

(١٧٣) غاية : نهاية .

تَطُولُ وَتَقْصُرُ أَيُّ حَيَاةٍ

وَغَايَتُهَا أَنْ يَبِينَ الأَمَدْ(١٧٤)

وَكُلُّ امْرِئٍ سَوْفَ يَلْقَى المَنُو(١٧٥)

نَ ، أَرَادَ اللِّقَاءَةَ أَوْ لَمْ يُرِدْ

بلاد النوبة

وَعَقَّبَ فِرْعَوْنُ قَالَ : أَلَمْ

يَكُ النِّيلُ فَجّاً(١٧٦) عَمِيقاً جَرَدْ(١٧٧)

تَعَمَّدَ بَيْنَ الجِبَالِ صُخُوراً

غِلاَظاً لِقَسْوَتِهَا قَدْ سَجَدْ

وَمَا مَلَّ صُحْبَتَهَا ذَاتَ يَوْمٍ

وَلاَ هُوَ عَنْ ظِلِّهَا قَدْ شَرَدْ

تَلَوَّى بِأُخْدُودِهِ(١٧٨) بَيْنَهَا

وَفِي غَيْرِ صُحْبَتِهَا قَدْ زَهَدْ

---

(١٧٤) الأمد : الأجل .

(١٧٥) المنون : الموت .

(١٧٦) الفج : الطريق الواقع بين جبلين وهى بفتح الفاء .

(١٧٧) جرد : صار اجرد أملس لا نبات فيه .

(١٧٨) أخدود : جدول .

يُغَنِّي بِمِزْمَارِهِ فِى الصَّبَاحِ

وعِنْدَ المَسَاءِ ، كَرَاعٍ سَعْدْ

فَمَا بَالُهُ الْيَوْمَ ثَارَ وَفَارَ

وَصَارَ كَأَنِّى بِهِ قَدْ مَرَدْ (179)

تَمَطَّى فَغَطَّى البِطَاحَ (180) وَلَمْ

يَذَرْ (181) أَىَّ شَىْءٍ هُنَا لَمْ يَئِدْ (182)

وَمَازَالَ فِى غَيِّهِ (183) سَادِراً (184)

إِلَى أَيْنَ يَمْضِى ؟؟ أَلاَ يَتَّئِدْ (185)

فَأَيْنَ الْمَعَابِدُ ؟؟ أَيْنَ النَّخِيلُ ؟؟

وأَيْنَ البِلاَدُ ؟؟ أَتَحْتَ الزَّبَدْ ؟؟ (186)

---

(179) مرد : صار ماردا .

(180) البطاح : الأراضى الواسعة .

(181) يذر : يترك .

(182) يئد : يدفن .

(183) غيه : ضلاله .

(184) سادرا : ماضيا .

(185) يتئد : يتأنى .

(186) الزبد : رغوة فوق الماء .

أيَقْضِى الدُّهُورَ عَـــلَى زُهْدِهِ
وَفِى لَحْظَةٍ لِلدُّنَى يَزْدَرِدْ ؟(١٨٧)

نخيل النوبة

فَقَالَ جَمَالُ : هُناَ قَدْ ثَوتْ(١٨٨)
بِلاَدٌ وَنخْلٌ كَـثِيرُ الْعَدَدْ
فَأَمَّا النَّخِيـــــلُ فَتِيجَانهُ(١٨٩)
وَفِيهاَ الْجَرِيدُ وَفِيهاَ الْمَسَدْ(١٩٠)
تَقُومُ عَلَى سُــوقِهاَ ما تَزَالُ
ولـكنَّهاَ فى عِدَادِ(١٩١) العُمُدْ
نَأَتْ عَنْ مسَارِ النَّسِيمِ الْعَلِيلِ
وَلَيْسَ بِوَاجِدِهاَ إنْ قَصَدْ(١٩٣)

---

(١٨٧) يزدرد : يبتلع ٠
(١٨٨) ثوت : استقرت ٠
(١٨٩) تاج النخلة : رأسها ٠
(١٩٠) المسد : الليف ٠
(١٩١) فى عداد : فى مصاف أى صار مثل العمد ٠
(١٩٢) نأت : بعدت ٠
(١٩٣) قصد : حتى وأن قصد الى لقائها فلن يجدها ٠

فَقَدْ طَلُقَتْ رَقَصَاتِ الْهَوَاءِ

وَوَشْوَشَةَ(١٩٤) الرِّيحِ حَتَّي الأَبَدْ(١٩٥)

فَكَانَتْ تَقُولُ ، وَكَانَتْ تَمِيلُ

كَغَيْدَاءِ(١٩٦) مُفْرِطَةٍ فِى الْغَيَدْ(١٩٧)

وَكَانَتْ لِكُلِّ الطُّيُورِ مَحَطًّا

تَصُبُّ بِسَمْعِ الْهَوَاءِ الْغَرَدْ(١٩٨)

غَدَتْ لِسَبُوحِ(١٩٩) الْمِيَاهِ مَلَاذاً(٢٠٠)

عَلَيْهَا أَقَامَ وَفِيهَا لَبَدْ(٢٠١)

يَبِيضُ عَلَيْهَا ، وَيُفْرِخُ فِيهَا

وَيَسْبَحُ عَنْهَا فَلَا يَبْتَعِدْ

---

(١٩٤) الوشوشة : همسات الحديث بصوت منخفض

(١٩٥) الأبد : آخر الزمان .

(١٩٦) كغيداء : كصبية فى ميعة الشباب .

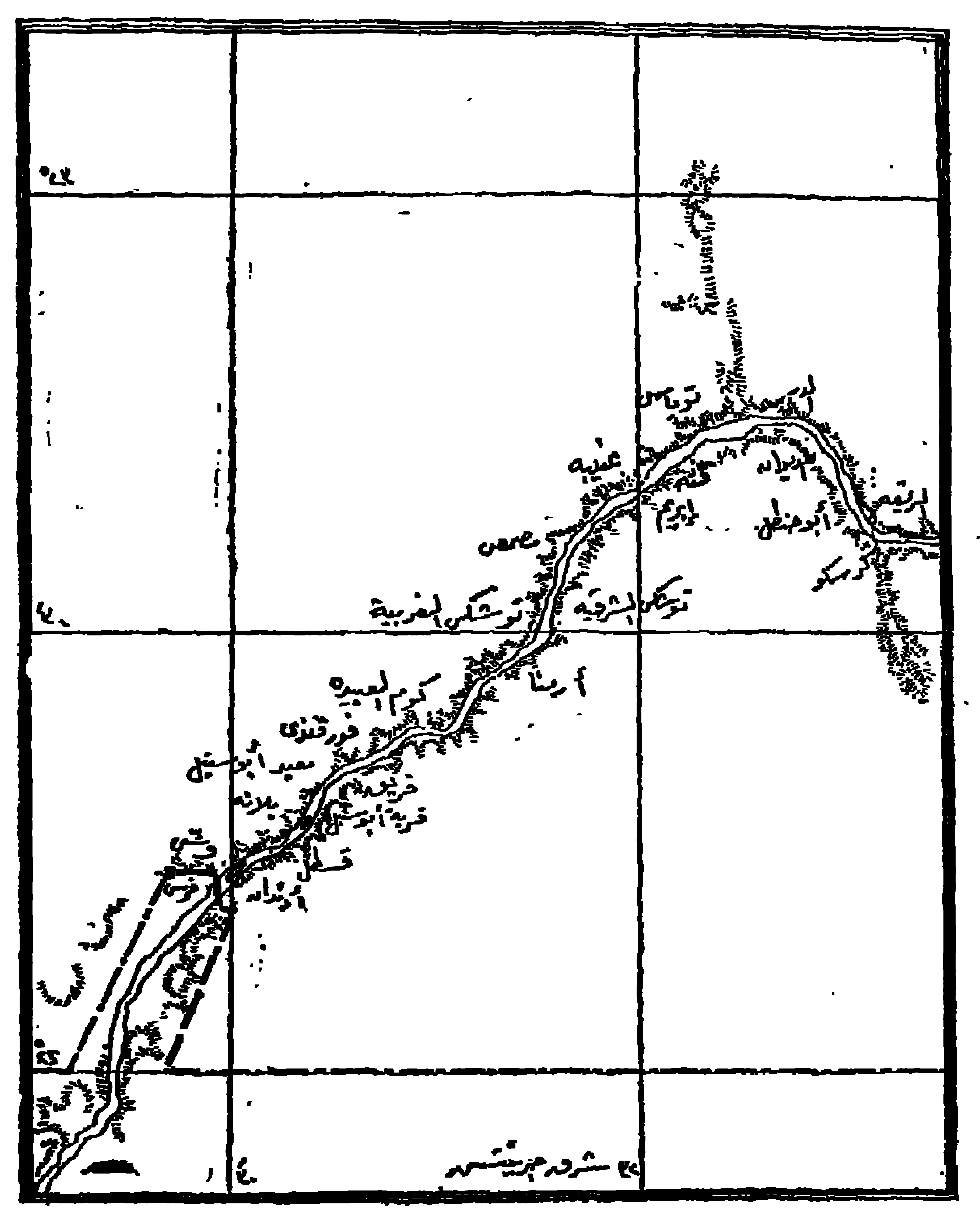
(١٩٧) الغيد : بفتح الغين والياء طراوة الشباب وليونته .

(١٩٨) الغرد : بفتح الغين والراء الغناء من تغريد .

(١٩٩) لسبوح المياه : بفتح السين وضم الباء يقصد السمك .

(٢٠٠) الملاذ : الملجأ .

(٢٠١) لبد : سكن واستقر فيه .



خريطة بلاد النوبة الغارقة

فَبَعْدَ التَّعَالِي ، وَبَعْدَ الشُّمُوخِ(٢٠٢)

غَدَا المَاءُ لَحْداً بِهِ تَلْتَحِدْ(٢٠٣)

وَكَانَتْ تَحِنُّ إِلَيْهِ حَنِيناً

فَطَافَ بِهَا ، وَعَلَيْهَا نَجَدْ(٢٠٤)

معابد النوبة

وَكَانَتْ عَلَى النِّيلِ فِي الضِّفَّتَيْنِ

تَقُومُ المَعَابِدُ مِثْلَ الحَرَسْ

تَرُدُّ عَنِ النِّيلِ كَيْدَ الصَّحَارَى(٢٠٥)

فَمِنْ شَطِّ «دَابُودَ»(٢٠٦) حَتَّى «فَرَسْ»(٢٠٧)

---

(٢٠٢) الشموخ : الترفع والارتفاع والتعالى •

(٢٠٣) تلتحد : تدفن •

(٢٠٤) نجد ارتفع •

(٢٠٥) كيد الصحارى : يقصد أن الصحارى تلقى برمالها فيه خلال العواصف •

(٢٠٦) دابود : أول قرية ببلاد النوبة الغارقة من الشمال ، وكان موقعها على الشاطىء الغربى للنيل ، قرب السد العالى ، وكان بها معبد نقل شمالا ، ولها تاريخ طويل •

(٢٠٧) فرس : آخر قرية فى جنوب النوبة الغارقة وكان موقعها على الحدود المصرية السودانية وكان أبناؤها يتعلون فى مدارس السودان، اذ لا يفصل بين القرية المصرية والقرية السودانية غير شارع ضيق ، وكانت عاصمة مملكة النوبة القديمة ، راجع كتاب « فرس » للمؤلف •

وَأُنْسُ الوُجُودِ(٢٠٨) عَلى رَأْسِهاَ
عَلَا الْمَاءُ جَانِبَهُ فَانْطَمَسْ

وَكَانَ يُفاَرِقُهُ كُلَّ صَيْفٍ
إذْ السدُّ(٢٠٩) لِلْمَاءِ لاَ يَحْتَبِسْ

فَتُشْرِقُ فِيهِ الضِّيَاءُ وَيَبْدُو
كَأَنَّ طَلاَوَتَهُ(٢١٠) لَمْ تُمَسْ

فَيَنْظُرُ لِلنِّيلِ فى عِزَّةٍ
وَفِي النَّظَرَاتِ عِتَابُ حُبِسْ

تَعَالَى عَلى النَّهْرِ ، وَهُوَ الأَسِيرُ
أَسِيرُ عُبَابٍ(٢١١) بِهاَ قَدْ غَطَسْ

---

(٢٠٨) أنس الوجود : هو ذلك الأثر المشهور الذى يقع وسط النيل جنوبى خزان أسوان وقد بناه الامبراطور تراجان الرومانى ، راجع كتاب المؤلف « أنس الوجود » .

(٢٠٩) السد : يقصد هنا خزان أسوان .

(٢١٠) طلاوته : حسنه وبهاؤه .

(٢١٢) العباب : الماء الكثير .

فَمَا قَامَ إلاَّ لِيَلْقَى الضِيَاءَ

وَلَيْسَ لِيَلْقَى طَوِيلَ الغَلَسْ[212]

وَكَانَ العُبَابُ يُمَثِّلُ سِجْناً

يَرَى فِيهِ كُلَّ صُنُوفِ الشَّرَسْ[213]

تُبَادِرُهُ مِنْهُ كُلَّ خَرِيفٍ

رَوَامِسُ[214] مَوْجٍ بِهَا يَرْتَمِسْ[215]

وَيَمْضِي الشِّتَاءُ ، وَيَأْتِي الرَّبِيعُ

وَ « أُنْسُ الوُجُودِ » دَفِينٌ تَعِسْ

يُعَانِقُهُ المَاءُ فِي كُلِّ شِبْرٍ

كَصَبٍّ[216] يُرِيدُ ارْتِشَافَ[217] النَّفَسْ

---

(٢١٢) الغلس : الظلام .

(٢١٣) الشرس : سوء الخلق .

(٢١٤) الرو امس : الدوافن للآثار .

(٢١٥) يرتمس : يدفن .

(٢١٦) الصب : العاشق .

(٢١٧) ارتشاف : ابتلاع فى تؤده .

وَعِنْدَ « كَلاَ »(٢١٨) « بِشَّا »(٢١٩) كَانَ يَقُومُ

بِنَاءٌ عَظِيمٌ مَتِينُ الأُسُسْ

يَلُوحُ عَلى أَرْضِهِ مِنْ بَعِيدٍ

كَأَنَّ مِنَ الشَّمْسِ فِيهِ قَبَسْ(٢٢٠)

وآخَرُ كَانَ يُؤَدِّى إِلَيْهِ

طَرِيقٌ عَلَيْهِ(٢٢١) سِبَاعٌ حَرَسْ

وَأُخْرَى .. وَأُخْرَى بِكُلِّ مَكَانٍ

غَشَى(٢٢٢) الماءُ أَغْلَبَهَا فَانْطَلَسْ(٢٢٣)

---

(٢١٨) كلا : بفتح الكاف واللام كلمة نوبية ومعناها الساقية

(٢١٩) بشا : بكسر الباء وتشديد الشين مفتوحة وهى اسم لقوم كانوا يقيمون بالمنطقة ومن هاتين الكلمتين تكون اسم القرية المشهورة بمعبدها « كلابشا » ومعناها مجملة « ساقية البشا » ، والبشا هؤلاء كـانوا يحكمون المنطقـة حتى عام ٥٥٠ ميلادية وتاريخهم كان مسجلا على جدران معبدها الكبير الذى نقـل مع المعابد الأخرى الى الشمال ، راجع كتاب « كلابشة » للمؤلف .

(٢٢٠) قبس : بفتح القاف والباء شعلة نار تقتبس أى تؤخذ من معظم النار .

(٢٢١) طريق السباع:طريق على جانبيه تقوم تماثيل للسباع وكان يؤدى الى معبد لرمسيس بالضفة الغربية من النيل فى النوبة الغارقة .

(٢٢٢) غشى الماء أغلبها : اعتلى أغلبها .

(٢٢٣) فانطلس : ذهبت معالمه .

وَبعضٌ تَصدَّتْ(٢٢٤) لَهُ السَّافِيَاتُ(٢٢٥)

فَغَطَّتْهُ مَوْجَاتُهَا فَانْدَمَسْ(٢٢٦)

وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا سِوَى قِلَّةٍ

تُطِلُّ عَلى النَّهْرِ كَالْمُخْتَلِسْ(٢٢٧)

وَهَذِى جَمِيعاً حَجَجْنَا إِلَيْهَا

كَأَنَّا لِمِحْرَابِهَا(٢٢٨) نَلْتَمِسْ(٢٢٩)

وَلَمْ يَكُ مِنْ بَيْنِنَا كَاهِنٌ(٢٣٠)

وَلَا رَاهِبٌ عَابِدٌ ، أَوْ قُسُسْ

---

(٢٢٤) تصدت : تعرضت .

(٢٢٥) السافيات : سافيات الرمال وهى ذرات دقيقة تنتقل مع الريح بكثرة وشدة فتطمر كل ما يعترض طريقها حتى تدفنه ، وتردم كل منخفض وهى كثيرة بالصحراء الغربية ، وقد دفنت بلادا كثيرة بالواحات وتشاهد على هيئة كثبان رملية زاحفة مع هبات الهواء من الشمال الى الجنوب .

(٢٢٦) فاندمس : فدفن .

(٢٢٧) المختلس : المتلصص الذى ينظر خلسة .

(٢٢٨) محرابها : مكان الصلاة من المعبد .

(٢٢٩) نلتمس : نطلب .

(٢٣٠) الكاهن : رئيس المعبد

وَلَـكِنَّهُ الفَنُّ . . مِحْرَابُهُ

لدَى كُلِّ ذِى بَصَرٍ كالقُدُسْ(٢٣١)

فَمَا الفَنُّ إلاَّ شُعَاعُ السَّمَا

ءِ ، لِبَعْضِ نُفُوسٍ بِهِ قَدْ تُحِسْ

فَتَسْكُبُهُ فى إطَارٍ جَمِيلٍ

يَشِدُّ لِرَوْعَتِهِ كُلَّ حِسْ

وَفى كُلِّ عَصْرٍ تَجُودُ السَّمَاء

علَى الأَرْضِ فى كُلِّ فَنٍّ بِقِسْ(٢٣٢)

يُطَـــرِّزُ أيَّامَهُ . . بالجَمَال

وَيَـــتْرُكَ آيَاتِهِ تُقْتَبَسْ(٢٣٣)

---

(٢٣١) القدس : الشيء المقدس لمكـــانته الدينية ، ومعناها الطهر .

(٢٣٢) القس : كناية عن العالم المتخصص والفنان البارع الذى بلغ مبلغا كبيرا فى فنه حتى صار أستاذا .

(٢٣٣) تقتبس : يؤخذ عنها ويدرس النـــاس أصـــولها ويتعلمون منها .

لِتَنْشُرَ فى الْـكَوْنِ إشعَاعَةً(٢٣٤)

تَرُدُّ عَنِ النَّاسِ رُوحَ الدَّنَسْ(٢٣٥)

أَيَسْتَوْدِعُ النيـلُ أحْشَاءهُ

رَوائِعَ فَنٍّ قَدِيمٍ دَرَسْ(٢٣٦)

وَتَمْضِى إلىَ حَيْثُ لاَ رُجْعَةٌ

وَلاَ أمَلٌ كُلُّ هَذِى التُّحَفْ(٢٣٧)

وَتَذْهَبُ آثَـارُ أجْـدَدِنَا

هَبَاءً ، وَأمْسُ بِهَا قَدْ شَرُفْ

وَعَزَّ علينَـا ضَيَاعُ التراثِ

وأصْلِ الفُنُونِ ومجْـدِ السَّلَفْ

فَتَـادَيْنَا لِلْفَنِّ أرْبَابَهُ

وَمَنْ قَدْ أحَبَّ ، وَمَنْ قَدْ شَغَفْ(٢٣٨)

---

(٢٣٤) اشعاعة : بعض النور القوى الذى يشع حتى يعم ٠

(٢٣٥) روح الدنس : الشر وسوء الخلق وظلام النفس ٠

(٢٣٦) درس : عفا وانتهى ٠

(٢٣٧) التحف : كل شيء طريف لطيف ويقصد بها هـذه الآثار ٠

(٢٣٨) اطلقت مصر نداء الى العالم أجمع ، للتكاتف فى انقاذ هذا التراث ، فهبت الهيئات كاليونسكو وبعض الهواة والشعوب المحبة للفن وتبرع كل بما استطاع بجهد أو بمال وتكاتف الجميع فى انقاذ الآثار التى كانت فى بلاد النوبة ٠

فَهَبَّ . . وَلَبَّى النِّدَاءَ رِجَالٌ
لَهُمْ بِالْفُنُونِ فُؤَادٌ كَلِفْ(٢٣٩)

ذَوُو دِرْبَةٍ وَمِرَانٍ عَلَى
تَقَصِّي الأُصُولِ ، وَدَرْءِ(٢٤٠) التَّلَفْ

أَتَوْا بِسِلَاحٍ مِنَ العِلْمِ مَاضٍ
وَقَالُوا عَلَيْنَا بُلُوغُ الْهَدَفْ(٢٤١)

وَنَحْوَ الْمَعَابِدِ شَدُّوا الرِّحَالَ
وَكُلٌّ عَلَى فَنِّهِ قَدْ عَكَفْ(٢٤٢)

وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَقَفَتْ صُحْبَةٌ
وَكُلٌّ بِأَتْرَابِهِ قَدْ هَتَفْ(٢٤٣)

لِنَبْذُلْ مِنَ الْمَالِ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ
فَهَا قَدْ دَعَتْنَا دَوَاعِي الشَّرَفْ

---

(٢٣٩) كلف : شديد الحب .
(٢٤٠) درء التلف : رد التلف ودفعه بعيدا .
(٢٤١) الهدف : القصد والغاية .
(٢٤٢) عكف : توفر على الأمر وانقطع له .
(٢٤٣) هتف : نادى .

إلَى البَذْلِ مِنْ مَالنَا عَنْ رِضاً

وإنْ يبلُغْ البَذْلُ(٢٤٤) حدَّ السَّرَفْ(٢٤٥)

لِنُنْقِذَ آثَارَ قَوْمٍ مَضَوْا

عَلَيْهِمْ بُنُودُ(٢٤٦) المَعَالِي تَرِفْ(٢٤٧)

فَنُنْقِذَ عصراً مِنَ الفَنِّ أضْحَتْ

بهِ الأَرْضُ تُوشِكُ أَنْ تَنْخَسِفْ(٢٤٨)

تَهَيَّبَهَا الدَّهْرُ عَبْرَ القُرُونِ

فمَا اشْتَدَّ يَوْماً بِهَا أَوْ عَنُفْ(٢٤٩)

وَلَمْ تَجْرُؤِ الحَادِثَاتُ عَلَيْهَا ..

وَمِنْهَا دَوَاعِي البِلَى(٢٥٠) تَرْتَجِفْ(٢٥١)

---

(٢٤٤) البذل : الانفاق .

(٢٤٥) السرف : الاسراف .

(٢٤٦) بنود : رايات .

(٢٤٧) ترف : تخفق .

(٢٤٨) تنخسف : تغور .

(٢٤٩) عنف : اشتد وقسا .

(٢٥٠) البلى : الفناء .

(٢٥١) ترتجف : أى أنها لاتجرؤ على الاقتراب منها فهى فوق أن تبلى وتفنى .

وَلَيْسَ بِمقْعِدِنا(٢٥٢) أىُّ قَدْرٍ

مِنَ المَالِ نُنْفِقُهُ .. لَنْ نَكُفْ

فَتِلْكَ الشَّوَامِخُ(٢٥٣) فى أَرْضِهَا(٢٥٤)

أَشَعَّتْ عَلى الْكَوْنِ فِيمَا سَلَفْ(٢٥٥)

ضِيَاءً ، وَفَنًّا ، وَعِلْمًا غَدَا

بِهِ العِلْمُ لَيْسَ وَلِيدَ الصُّدَفْ(٢٥٦)

هِيَ الأَصْلُ فِي كُلِّ شَيْءٍ فَمَا

يَحِقُّ لِمَنْ كَأْسَهَا قَدْ رَشَفْ

وَذَاقَ جَنَاهَا(٢٥٧) ، وَإِنْ لَمْ يَزُرْ(٢٥٨)

مَرَابِضَهَا مَرَّةً ، أَنْ يَقِفْ(٢٥٩)

---

(٢٥٢) بمقعدنا : بمعجزنا .

(٢٥٣) الشوامخ : المتعالية المترفعة أنفة وعزة .

(٢٥٤) أشعت : أضاءت .

(٢٥٥) فيما سلف : فيما مضى .

(٢٥٦) ليس وليد الصدف : أى أن العلم والفن مأخوذان عنها فهى أصلهما ولم يأت علم العالم صدفة وارتجالا فهى أصله .

(٢٥٧) جناها : رحيقها وعسلها وخيرها .

(٢٥٨) مرابضها : مواقعها التى تقوم فيها .

(٢٥٩) يقف : أى يتوقف ممتنعا أو متجاهلا أمرها .

فَلاَ يَتَصَـدَّى لِهَوْلٍ أَتَاهَا

فَيَدْفَع عَنْهـاَ دَمَاراً(٢٦٠) عَصَفْ(٢٦١)

لِتَبْـقَى فَتَسْعَدَ عُشَّاقُهـاَ(٢٦٢)

وتُنْبِي بَآلاَءِ هَـذَا الْخَلَفْ

بِهَذَا تَنَادَوْا ، وكَانَ الصَّدَى(٢٦٣)

لِـكُلِّ نِدَاءٍ، نَدَى(٢٦٤) مِنْ عَطَفْ

وَصارَتْ مَعَابِدُنَا(٢٦٥) قِبْلَةً

كَأَنَّ بِهاَ عَازِفاً قَدْ عَزَفْ

لِيَدْعُو لهَا كُلَّ صَاحِبِ قَلْبٍ

يُحِبُّ الْفُنُونَ وَيَهْوَى التُّحَفْ

لِيَسْخُوَ عَلَيْهَـا بِمَا يَسْتَطِيعُ

فَمِنْ أَجْلِهاَ كُلُّ قَلْبٍ وَجَفْ(٢٦٦)

---

(٢٦٠) الدمار : الهدم والتخريب ٠

(٢٦١) عصف : اشتد ٠

(٢٦٢) تنبى : تنبىء وتخبر ٠

(٢٦٣) وكان الصدى : أى كانت النتيجة ٠

(٢٦٤) ندى : عطاء وتبرع ٠

(٢٦٥) قبلة : مقصد يستقبله الناس ويذهبون نحوه ٠

(٢٦٦) وجف : اضطرب خوفا واشفاقا ٠

وَنَحْوَ الشَّمَالِ شَدَدْنَا الرِّحَالَ

وَفِي إِثْرِنَا مَعْبَدٌ قَدْ زَحَفْ

قَوَافِلُ كأَنَتْ ـُـَى مِنْ بَعِيدٍ

عَلَى النِّيلِ تَمْشِي فَلَا تَنْحَرِفْ

مُهَاجِرَةً مِنْ مَكَانٍ قَصِيٍّ(٢٦٧)

وَلَيْسَ بِهَا مَا وَهَى(٢٦٨) أَوْ ضَعُفْ

وَلَمْ يَتْرُكِ الرَّكْبَ أَرْبَابُهُ

فَقَامُوا عَلَيْهِ بِقَلْبٍ رَأَفْ(٢٦٨)

وَكَأَنَتْ تُسَانِدُهُ فِى الطَّرِيقِ

إِذَا مَا اسْتَقَامَ ، وَفِي الْمُنْعَطَفْ

عُقُولٌ وَعَتْ كُلَّ أَمْرٍ دَقِيقٍ

بِأَيِّ الصَّغَائِرِ لَا تَسْتَخِفْ(٢٦٩)

تُعِدُّ الْعِلَاجَ لِأَيٍّ إِذَا ـ مَا

ـَـاءى لَهَا عَيْبُهُ وَانْكَشَفْ

---

(٢٦٧) قصي : بعيد ٠

(٢٦٨) رأف : الرأفة أرق الرحمة ٠

(٢٦٩) تستخف : تستهتر وتتهاون ٠

وَأُرْسِيَتِ اللَّبِنَاتُ الْكِبَارُ

عَلَى بَعْضِهَا وَابْتَنَيْنَا الغُرَفْ

وَهُيِّءَ لِلرَّدَهَاتِ الْمَكَانُ

الْمُنَاسِبُ حَيْثُ تُطِلُّ الطُّنُفْ(٢٧٠)

وَلَمْ نَنْسَ وَضْعَ مَحَارِيبِهَا(٢٧١)

وَظِلَّ سَرَادِيبِهَا(٢٧٢) وَالشُّرَفْ(٢٧٣)

وَحَتَّي تَمَاثِيلُهَا لَمْ تَغِبْ

أَمَاكِنُهَا حَيْثُ كَانَتْ تَقِفْ

كَذَا نُقِلَتْ كُلُّ آثَارِنَا

كَأَنَّ بِهَا قَدَراً قَدْ قَذَفْ(٢٧٤)

---

(٢٧٠) الطنف : الشرفات التى تخرج من البناء .

(٢٧١) محاريب : جمع محراب وهو مكان الصلاة فى المعبد.

(٢٧٢) سراديب : جمع سرداب وهى الأبنية التى تحت الأرض .

(٢٧٣) الشرف : جمع شرفة .

(٢٧٤) قنف : أى كأن القدر قد نقلها فجأة من مكانها القديم الى مكانها الجديد .

ابو سنبل

وَفِي لُجَّةِ الْمَاءِ تَحْتَ السَّمَاءِ
بَدَا لَهُمُو جَبَلٌ قَدْ وَثَبْ (٢٧٥)
يُجَلِّلُهُ (٢٧٦) النُّورُ مِنْ جَانِبَيْهِ
فَيَلْبَسُ مِنْهُ ثِيَاباً قُشُبْ (٢٧٧)
وَمِنْ فَوْقِهِ وَمَضَاتُ النُّجُومِ (٢٧٨)
كَأَنَّ بِهَا نَظَرَاتٍ تُصِبْ
عَلَى ذَلِكَ النَّاسِكِ الأَلْمَعِيِّ
يَقُومُ وَحِيداً بِبَحْرٍ لَجِبْ (٢٧٩)
يَزِفُّ لِأَقْدَامِهِ كُلَّ وَقْتٍ
رَعَابِيبَ (٢٨٠) مِنْ مَوْجِهِ الْمُصْطَخِبْ (٢٨١)

---

(٢٧٥) وثب : ظهر فجأة •
(٢٧٦) يجلله : يغمره ويصبغه •
(٢٧٧) قشب : جديدة بيضاء •
(٢٧٨) ومضات : بريق •
(٢٧٩) لجب : متلاطم الأمواج •
(٢٨٠) رعابيب : جمع رعبوبة ورعبوب ورعبيب وهى المرأة البيضاء الرطبة الحسنة الحلوة ، وقد شبهت بها الأمواج الصغيرة لأنها تكون بيضاء كذلك •
(٢٨١) المصطخب : الثائر الهائج

تُقَبِّلُهَا فى خُشُوعٍ وَتَمْضى

لِتَأْتِى سِوَاهَا تَزُفُّ الطَّرَبْ

فَتَرْقُصُ مِنْ حَوْلِهِ رَقْصَةً

وَإِنْ تَقْضِ أَوْطَارَهَا تَنْسَحِبْ(٢٨٢)

وَيَمْضِى النَّهَارُ بِكَرٍّ وَفَرٍّ

وَلاَ مِنْ مَلاَلٍ ، وَلاَ مِنْ تَعَبْ

فَلاَهُوَ يَشْفِى(٢٨٣) مِنَ الْحُبِّ قَلْبًا

وَلاَ هِىَ تَجْمَعُ عَمَّنْ تُحِبْ

تُدَاعِبُهُ وَهْوَ يَرْنُو إِلَيْهَا

بِوَجْهٍ وَضِىءٍ أَحَبَّ الدَّعَبْ(٢٨٤)

غَرَامٌ تَلَظَّى(٢٨٥) عَلَى لُجَّةٍ

وَمَا أَطْفَأَتْهُ فَيَا لِلْعَجَبْ

---

(٢٨٢) أوطارها : حاجاتها .

(٢٨٣) يشفى : يداوى ، أو يشبع .

(٢٨٤) الدعب : المداعبة .

(٢٨٥) تلظى : توقد .

معبد أبو سنبل الكبير والصغير

وَحُبٌّ تَضَرَّمَ(٢٨٦) فى مَعزِلٍ
عَنِ العَاذِلِينَ(٢٨٧) ، وَعَمَّنْ رَقَبْ

سَيَمْضِي الزَّمَانُ بِرُكْبَانِهِ
وَهَذَا الغَرَامُ خَبِيء الحُجُبْ

وَقَالَ جَمَلُ لِضِيفَانِهِ
أَلاَ تَنظُرُونَ لِهَذَا العَزَبْ(٢٨٨)

تَفَرَّدَ فِى لُجَّةٍ لاَ يَرَى
بِهَا غَيْرَ نَجْمٍ عَلَا أَوْ غَرُبْ

تُطَالِعُهُ فى المَسَاءِ النُّجُومُ
فَتَطْرُدُ عَنْهُ ظَلَاما وَقَبْ(٢٨٩)

وَتَغْمُرُهُ الشَّمْسُ طُولَ النَّهَا
رِ ، بِضَوْءٍ لَهُ وَقْدَةٌ كَاللَّهَبْ

---

(٢٨٦) تضرم : اشتعل .

(٢٨٧) العاذلين : اللائمين .

(٢٨٨) العزب : الذى لا أهل له ولا زوج ولا ولد (مقطوع) .

(٢٨٩) وقب : دخل .

فَلَيْسَ بِمُسْعِدِهِ فِى الْمَسَاءِ

نَسِيمٌ عَلِيلٌ عَلَيْهِ يَهُبْ

وَلَيْسَ بِمُشْقِيهِ حَرُّ الْهَجِيرِ

إِذَا مَا اللَّظَى مِنْ ذُكَاءِ انْسَكَبْ

فَهَذِى أُمُورٌ تَمَرَّسَ (٢٩٠) فِيهَا

وَأَمْضَى عَلَيْهَا طَوِيلَ الْحِقَبْ (٢٩١)

فَمَا أَسْعَدَتْهُ رِيَاحٌ تَهُبُّ

وَلَا جَرَّ حَرٌّ عَلَيْهِ الْكَأَبْ (٢٩٢)

فَفِى جَوْفِهِ قَامَ إِيمَانُهُ

يُدَافِعُ (٢٩٣) عَنْهُ اللَّظَى الْمُنْسَكِبْ

وَيَخْلُقُ فِيهِ حَيَاةً رُخَاءً

تَوَشَّتْ (٢٩٤) بِأَحْلَامِ بِنْتِ الْعِنَبْ (٢٩٥)

---

(٢٩٠) تمرس : احتك وتعود ، وتمرس فيها كابدها كثيرا .

(٢٩١) الحقب : جمع حقبة وهى الفترة من الزمن فوق الثمانين عاما .

(٢٩٢) الكأب : الاكتئاب والحزن .

(٢٩٣) يدافع : يباعد عنه اللظى ويدفعه ولا يجعله يحس به .

(٢٩٤) توشت : نقشت .

(٢٩٥) بنت العنب : الخمر .

فَتَهْنَأُ أَعْمَاقُهُ لاَ تُحِس

بِوَقْدَةِ مَا حَوْلَهَا مِنْ لَهَبْ(٢٩٦)

كَمَا تُسْعِدُ النَّاسِكِينَ(٢٩٧) الحَيَاةُ

عَلَى شَظَفٍ(٢٩٨) بِالمُنَى المُرْتَقَبْ

فَتَصْرِفُهُمْ عَنْ أَسَاهَا المَرِيرِ

بِحُلْمٍ عَلَى وَاقِعٍ يَنْسَكِبْ

تُطَرِّزُ أَحْلاَمَهُمْ بِالجَمَالِ

فَيَنْسَوْنَ مَا هُمْ بِهِ مِنْ نَصَبْ(٢٩٩)

وَيَمْضُونَ فِى دَرْبِهَا لاَ يَرَوْنَ

سِوَى مَا يَلُوحُ وَرَاءَ السُّحُبْ

* * *

وَدَاعَبَ سَمْعَ الحَجِيجِ رَنِينٌ

لِضِحْكٍ تَرَدَّدَ بَيْنَ الرُّحَبْ(٣٠٠)

---

(٢٩٦) أى أن ايمان المرء لايجعله يحس بما حوله من شقاء ينصب عليه •

(٢٩٧) الناسكين : المتعبدين المنقطعين للعبادة •

(٢٩٨) شظف : شدة العيش وخشونته •

(٢٩٩) نصب : تعب •

(٣٠٠) الرحب : جمع رحبة وهى الفضاء •

تُفَجِّرُهُ نَاهِدَاتُ الصُّدُورِ

أَمِنَّ بِعَزْلِهِنَّ الرُّقُبْ(٣٠١)

وَمَا كَادَ يَنْبَلِجُ الْفَجْرُ حَتَّي

بَدَتْ لِلْعُيُونِ أُمُورٌ عَجَبْ

مَوَاكِبُ مِنْ ظَبَيَاتٍ حِسَانٍ

تُتَوِّجُهُنَّ شُعُورٌ صُهُبْ(٣٠٢)

لَهُنَّ عُيُونٌ تَفِيضُ بِسِحْرٍ

يَسُوقُ الْقُلُوبَ لَهَا كَالنَّهَبْ(٣٠٣)

بِقَدٍّ تَرَدَّدَ بَيْنَ الطَّوِيلِ

وَبَيْنَ الْقَصِيرِ..دُمًى(٣٠٤) تُسْتَحَبْ

تَقَدَّمَهُنَّ ذَاتَ جَلَالٍ مَهِيبٍ

عَلَيْهَا يَلُوحُ عَرِيقُ النَّسَبْ

---

(٣٠١) الرقب : جمع رقيب •

(٣٠٢) هنيهة : بعض من الوقت لايجاوز الساعة •

(٣٠٣) صهب : شعور صهب ذهبية صفراء •

(٣٠٤) النهب : الغنائم •

عَلَى مِفْرَقَيْهَا تَلأْلأُ(٣٠٥) تَاجٌ

لِيَزْهُو فَخَاراً بِمَا قَدْ كَسَبْ

فَإِنْ يَكُ تَاجاً لَهَا ، فَهْيَ تَاجٌ

لِعِزَّتِهِ ، إِذْ لَهَا يَنْتَسِبْ

وَرَتَّلَتِ الْفَتَيَاتُ صَلَاةً

وَغِبَّ(٣٠٦) الصَّلَاةِ أَتَتْ كَالشُّهُبْ(٣٠٧)

زَوَارِقُ فِيهَا رِجَالٌ غِلَاظٌ

وَفِي غَيْرِ مَا لَجَبٍ(٣٠٨) أَوْ صَخَبْ(٣٠٩)

مَضَتْ بِالْعَذَارَى بَعِيداً بَعِيداً

وَغَابَتْ عَنِ الْعَيْنِ وَسْطَ الرُّحَبْ(٣١٠)

---

(٣٠٥) دمى : جمع دمية .

(٣٠٦) غب الصلاة : عقب الصلاة .

(٣٠٧) الشهب : جمع شهاب بكسر الشين وهى الشعلة الساطعة من النور .

(٣٠٨) لجب : اللجب بفتح الجيم الصياح والضوضاء .

(٣٠٩) صخب : الصخب بفتح الخاء شدة الصوت .

(٣١٠) الرحب : جمع رحبة وهى الوادى الواسع .

إِلَى مَشْرِقِ الشَّمْسِ ، كَانَ الْمَسَارُ

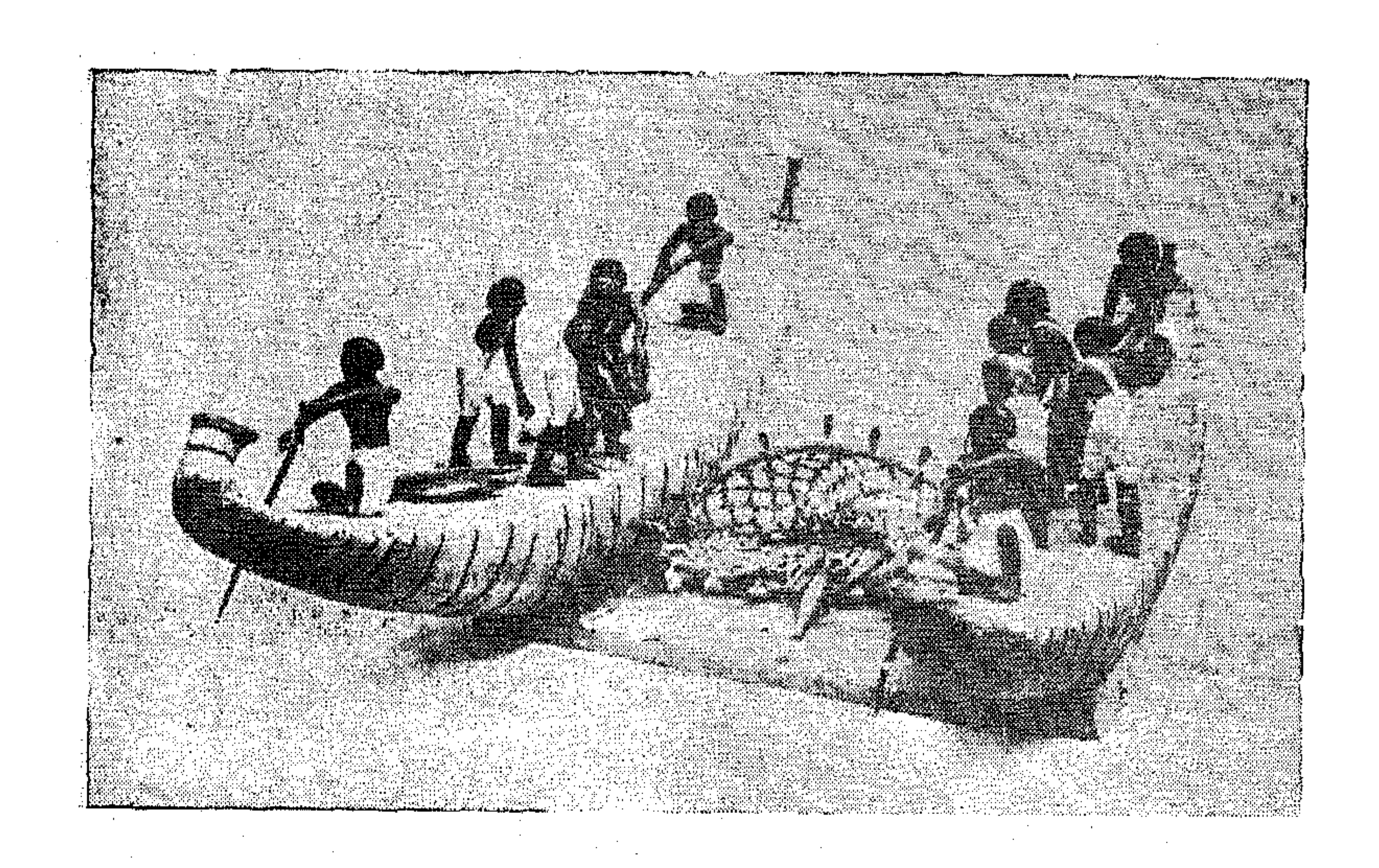
وَقَدْ أَوْشَكَ الْأُفْقُ أَنْ يَلْتَهِبْ

هُنَالِكَ عِنْدَ لِقَـاءِ السَّمَاءِ

بِسَطْحِ الْبُحَيْرَةِ كَفٌ خَضَبْ (٣١١)

وَبَعْدَ قَلِيـلٍ تَوَقَّدَ جَمْرٌ

عَلَى صَفْحَةِ الْمَاءِ قَامَ وَشَبْ



---

(٣١١) خضب : تلون والمقصود هنا اللون الأحمر الذى يأتى من الخضاب وهى الحناء ويصبغ الأفق قبيل الشروق .

كَأَنَّ حَرِيقاً ثَوَى(٣١٢) أَصْلُهُ

بِأَعْمَاقِهِ ، أَوْبِهِ قَدْ رَسَبَ

وَأَرْسَلَتِ الشَّمْسُ إِشْعَاعَهَا

كَوَمْضٍ أَتَى مِنْ وَرَاءِ الْهُدُبْ(٣١٣)

إِلَى الْمَعْبَدِ الْهَادِئِ الْمُسْتَنِمِ

فَأَوْقَظَ أَرْبَابَهُ وَالنُّصُبْ(٣١٤)

مجد الفراعنة

تَكَلَّمَ « رَمْسِيسُ » مِنْ قُدْسِهِ(٣١٥)

وَفِي صَدْرِهِ قَلْبُهُ قَدْ وَجَبْ(٣١٦)

فقال : إِلَـهِىَ. رَعْ(٣١٧).أَنْتَ لِي

وَمَنْ قَدْ حَكَمْتُ إِلَـهٌ وَرَبْ

---

(٣١٢) ثوى : استقر .

(٣١٣) الهدب : الأهداب .

(٣١٤) النصب : ما أقيم من التماثيل الحجرية بضم الصاد وسكونها مع ضم النون فى الحالتين .

(٣١٥) قدسه : مكان الأرباب فى داخل المعبد وقد كان فيه تمثال لرمسيس بوصفه الها مع الآلهة .

(٣١٦) وجب : من الوجيب وهو الخفقان حبا وشوقا .

(٣١٧) رع : الشمس وهى آلهتهم .



نفرتاری

وَهذِى الْبَرِيَّةُ مِنْ صُنْعِهِ

لَكَ الشُّكْرُ يارَبَّنَا قَدْ وَجَبْ

وَزُفَّتْ إلى سَمْعِهِ هَمْهَمَاتُ(۳۱۸)

وَوَقْعٌ لِأَقْدَامِ نَاسٍ تَدُبْ

فَقَالَ : نفرْتَارِ(۳۱۹) .. هَلْ أَقْبَلَتْ؟؟

فَذَا وَقْعُ أَقْدَمِهَا تَقْتَرِبْ

فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ : بَلْ هُمُو

ضُيُوفٌ أَتَوْكَ عِظَامُ الْحَسَبْ

جُدُودٌ لِرَمْسِيسَ مِنْ بَيْنِهِمْ

حَفِيدٌ جَدِيرٌ بِهَذَا اللَّقَبْ

تَرَسَّمَ(۳۲۰) كُلَّ خُطَاكَ فَمَا

تَغَافَلَ عَنْ بَعْضِهَا أَوْرَغِبْ(۳۲۱)

---

(۳۱۸) همهمات : أصوات تتردد فى الصدور .

(۳۱۹) نفرتار : زوج رمسيس وهى الملكة وابنة ملك الحيثيين تزوجها رمسيس عربونا لصلح وقع بينه وبين أبيهـا فى احدى الحروب .

(۳۲۰) ترسم الخطى : سار عليها .

(۳۲۱) رغب عنه : امتنع عنه وحاد عن طريقه .

فَعَقَّبَ : لَاشَكَّ ذَا « نَاصِرٌ »

فَأَهلاً بِحُكَّامِ مِصْرَ النُّجُبْ(٣٢٢)

«أَبُو سُنْبَلَ»(٣٢٣) اليَوْمَ يَزْهُو بِكُمْ

بِمَقْدَمِكُمْ مَجْدُهُ قَدْ كَمُلْ

وَأَنتُمْ مِنَ المَجْدِ صُنَّاعُهُ

تَسَنَّمْتُمُو(٣٢٤) مِنْهُ أَعْلَى القُلَلْ(٣٢٥)

وَطَأْتُمْ بِأَقْدَامِكُمْ هَامَهُ(٣٢٦)

وَصِرْتُمْ عَلَى الدَّهْرِ أَقْوَى الشُّعَلْ

أَضَاءَ سَنَاكُمْ دُرُوبَ الْوَرَى

وَكَانَ نَدَاكُمْ(٣٢٧) كَغَيْثٍ هَطَلْ

فَرَضْتُمْ عَلَى الدَّهْرِ تَارِيخَكُمْ

يَرَاهُ مُضِيئًا عُشَاةُ(٣٢٨) المُقَلْ

---

(٣٢٢) النجب : الكرام •
(٣٢٣) أبو سنبل : معبد « أبو سنبل » بالنوبة •
(٣٢٤) تسنمتم : اعتليتم •
(٣٢٥) القلل : القلة قمة الجبل والقلل جمع قلة •
(٣٢٦) هامه : الهام جمع هامة وهى الرأس •
(٣٢٧) نداكم : عطاؤكم وفضلكم وخيركم •
(٣٢٨) عشاة المقل : الذين لايبصرون فى النور •

فَكُلُّكُمُو مِنْ هُوَاةِ النِّضَال

لِخَيْرِ الْبَرِيَّةِ قَبْلَ الرُّسُلْ

هُدِيتُمْ[329] بِعَقْلٍ وَكُنْتُمْ هُدَاةً[330]

بِدُنْيَا غَشَاهَا[331] ظَلَامُ الخَطَلْ[332]

وَكَانَ لِأَسْلَافِهِ نَاصِرٌ

حَفِيداً عَظِيماً عَزِيزًا أَجَلْ

تَكَلَّمَ «خُوفُو» «لِرَمْسِيسَ» قَالَ :

لَقَدْ كُنْتَ خَيْرَ الْمُلُوكِ الْأُوَلْ

وَقَالَ «جَمَالُ» : لَقَدْ كُنْتَ حَقًّا

لِمَنْ جَاءَ بَعْدَكَ خَيْرَ الْمُثُلْ[333]

---

(٣٢٩) هديتم بعقل : أى أن عقلكم هو الذى هداكم .

(٣٣٠) هداة : أى كنتم تهدون العالم من حولكم .

(٣٣١) غشاها : سيطر عليها وغطاها وغمرها .

(٣٣٢) الخطل : الجهل والتخبط على غير حقيقة بعيدا عن الصواب .

(٣٣٣) المثل : أى خير من يحتذى به .

تَرَسَّمتُ(٣٣٤) فى كُلِّ شَىْءٍ خُطَاكَ

فَبُعْدُ المَدَى بَيْنَنَا لَمْ يَحُلْ

جَعَلْتُ مُنَاكَ مُنَاىَ لِمِصْرَ

وَمَا كُنْتَ تَنْشُدُهُ مِنْ أَمَلْ

فَعَلْتُ المُحَالَ ، وَفَوْقَ المُحَالِ

لأَرْفَعَهَا فَوْقَ كُلِّ الدُّوَلْ

لِتَحْتَلَّ مَوْضِعَهَا حَيْثُ كَانَتْ

عَلَى عَهْدِكُمْ فى المَكَانِ الأَجَلْ(٣٣٥)

وَلَكِنَّ عَهْدِىَ كَانَ قَصِيراً

فَلَمْ أَسْتَطِعْ غَيْرَ بَعْضِ الأَقَلْ(٣٣٦)

---

(٣٣٤) ترسمت خطاك : أى اتخـــذتك اماما ، وسرت على هدى خطاك •

(٣٣٥) الأجل : الأكرم •

(٣٣٦) أى أنه كان يريد أن يفعل كثيرا ، وأن انجـــازاته التى حققها ليست الا بعضا من بعض ما كان يريد تحقيقه ، وحال بينه وبين مايريد قصر العمر وحلول الأجل ، والذى يدرس أفكار الزعيم الراحل ، يلمس أنه كان يضع بينه وبين نفســه برنامجا طويلا للاصلاح ، وكان يخرج منه بقدر الحاجة ، بالقدر الذى تتحمله ميزانية البلاد من ناحية ، ومن ناحية أخرى القدر الذى لا يسبب طفرة غير ممكنة ، فكان كلما استعدت البلاد لاستقبال عمل نفذه •

فَمِصْرُ لَهَا مَجْدُهَا مِنْ قَدِيمٍ
وَآيَاتُ مَجْدِكُمُ لَمْ تَزَلْ

مَفَاخِرُكُمْ لَمْ يَزَلْ صِيتُهَا(٣٣٧)
بِكُلِّ مَكَانٍ يُثِيرُ الْجَدَلْ

تَغَنَّى بِهَا كُلُّ مَنْ زَارَهَا
وَشَقَّ لَهَا السَّائِحُونَ السُّبُلْ

وَمَازَالَ قُصَّادُ أَرْبَاضِهَا
عَنِ الْحَصْرِ أَعْدَادُهُمْ قَدْ تَجِلْ

وَكَمْ جَذَبَتْ عَاشِقًا لِلْفُنُو
نِ،فَمَارَامَ(٣٣٨)عَنْ ظِلِّهَا أَوْ نَكَلْ(٣٣٩)

يُقِيمُ يُطَالِعُ أَسْرَارَهَا
وَيَسْبِرُ(٣٤٠) أَغْوَارَهَا فِي جَذَلْ(٣٤١)

---

(٣٣٧) صيتها : ذكرها الحسن ·

(٣٣٨) رام ماضي يريم : ابتعد ·

(٣٣٩) نكل : رجع ·

(٣٤٠) يسبر : يفحصها ويدرسها ويتمعن فيها بوعى وتدقيق ·

(٣٤١) الجذل : الفرح أى وهو سعيد ·

وَيقضِى السِّنينَ عَلى حُبهَا

مُقيماً ، فَلاَ يَعْتَرِيهِ الْكَلَلْ(٣٤٢)

وَليْسَ لِعاَشِقِهاَ نِحْلَةٌ(٣٤٣)

تُمَيِّزُهُ منْ عَدِيدِ النِّحَلْ(٣٤٤)

فَمِنْ كُلِّ جِنْسٍ وَدِينٍ لهَاَ

مُحِبٌّ يُقِيمُ وَلاَ يَرْتَحِلْ

سَماَ الفَنُّ حَتَّى غَدَا مِلَّةً(٣٤٥)

يَدِينُ بِهاَ أَهْلُ كُلِّ المِلَلْ

وَلَيْسَ بِمُنْكِرِهِ صاَبِئٌ(٣٤٦)

وَلَيْسَ بِمُجْحِفِهِ(٣٤٧) مَنْ جَهَلْ

---

(٣٤٢) الكلل : التعب .

(٣٤٣) نحلة : ملة وهى العقيدة الدينية .

(٣٤٤) النحل : جمع نحلة .

(٣٤٥) الملة : هى الدين أو الشريعة .

(٣٤٦) صابىء : الصابىء هو الخارج على الدين الذى يدين به الى دين آخر ، أى أن الذين تعودوا الخروج على أديانهم لايخرجون مع دين الفن .

(٣٤٧) مجحف : وليس بمجحفه : بظالمه أو منقصه أو مستهين به .

يخَاطِبُ فى الناسِ إحسَاسَهُمْ
وَكُلُّ اللُّغَاتِ لَهُ تمتَثِلْ (٣٤٨)

يُخَاطِبُهَا فى وُضُوحٍ فَلاَ
يُضَلِّلُ فى قَوْلِهِ أَوْ يَضِل

وَمَعْبَدُكُمْ فَنُّــــهُ رَائِــعٌ
فَيَجْعَلُ زَائِرَهُ كَالثَّمِلْ (٣٤٩)

مِنَ الصَّخْرِ خَلَّقَهُ (٣٥٠) صَانِــعٌ
بِفِـكْرٍ لِصَاحِبِهِ مَا خَذَلْ (٣٥١)

فَفِــكْرَتُهُ قَدْ وَعَى أَصْلَهَا
وَنَفَّذَهَا دُونَ أَنْ يَرْتَجِلْ (٣٥٢)

فَجَاءَ عَــلى يَــدِهِ آيَةً
مِنَ الفَنِّ لَيْسَ لَهُ مِنْ مَثَلْ (٣٥٣)

---

(٣٤٨) تمتثل : تطيع الأمر .
(٣٤٩) الثمل : السكران .
(٣٥٠) خلقه : صاغه وصنعه وأوجده من العدم .
(٣٥١) خذل : هزم .
(٣٥٢) ارتجل الشيء : نفذه دون تخطيط أو دراسة وتحضير
(٣٥٣) مثل : شبيه .

وَرَوْعَتُهُ أَنَّهُ صَاغَهُ

بِإِزْمِيلِهِ(٣٥٤) نَاحِتاً فِى الجَبَلْ

مِنَ الصَّخْرِ قَدَّ(٣٥٥) تَمَاثِيلَهُ

وَأَبْرَزَهَا فِى أَرَقِّ الحُلَلْ

وَجَالَ بِإِزْمِيلِهِ فِى الصُّخُو

رِ . . كَأَنَّ قَضَاءً بِهَا قَدْ نَزَلْ

فَصَوَّرَ فِى دِقَّةٍ مَا أَرَادَ

بِعَزْمٍ تَجَافَى(٣٥٦) احْتِمَالَ الزَّلَلْ(٣٥٧)

فَمَا أَرْوَعَ الفَنَّ فَاضَتْ بِهِ

أَحَاسِيسُ مُنْفَعِلٍ مُشْتَعِلْ(٣٥٨)

---

(٣٥٤) ان معبد أبى سنبل أنشىء نقرا ونحتا فى الجبل ، اذ قام المثال بتهيئة الواجهة أولا ، وصاغ فيها التماثيل التى أمامها ثم فتح الباب ودخل ليصنع الردهات والتماثيل والعمد نحتا فى الصخر وليس بناء ، راجع كتاب « أبو سنبل » للمؤلف .

(٣٥٥) قد : بتشديد الدال : قطعه وشقه .

(٣٥٦) تجافى : أسقط من حسابه .

(٣٥٧) الزلل : الخطأ .

(٣٥٨) منفعل مشتعل : مندمج متوقد .

تـكلَّم « رَمْسِيسُ » قَالَ : ألاَ

تَـرَى أَنَّ شَيْئاً جَلِيلاً وَقَعْ ؟ ؟

لَقَدْ صغتُهُ فى كُبُودِ(٣٥٩) الجِبَا

لِ .. لِيَبْقَى عَلى الدَّهْرِ لاَ يُنْتَزَعْ(٣٦٠)

فَمِنْ فَوْقِهِ جَبَلٌ جَاثِمٌ(٣٦١)

وَمِنْ حَوْلِهِ جَبَلٌ يَضْطَجِعْ

يَرُدَّانِ عَنْهُ عَوَادِى(٣٦٢) الزَّمَانِ

وَمَا قَدْ يَجِدُّ وَمَا قَدْ يَقَعْ

وَبِالنِّيلِ وُجْهَتُهُ تَلْتَقِى

تُشِعُّ عَلَيْهِ التُّقَى وَالْوَرَعْ(٣٦٣)

تُطَالِعُهُ الشَّمْسُ مِنْ خِدْرِهَا

بِأَوَّلِ إِشْعَاعَةٍ قَدْ تُشِعْ

---

(٣٥٩) كبود الجبال : صميم الجبال .

(٣٦٠) ينتزع : ينقل من مكانه لو كان من لبنات مبنية .

(٣٦١) جاثم : بارك عليه كالبعير .

(٣٦٢) عوادى الزمان : أحداثه وكوارثه .

(٣٦٣) الورع : شدة التقوى والصلاح .

وَتَمْضِي إِلَى حَيْثُ أَرْبَابِهِ (٣٦٤)

يُقِيمُونَ فِي قُدْسِهِ (٣٦٥) الْمُرْتَفِعْ

وَفِي كُلِّ فَصْلٍ تُلِمُّ (٣٦٦) بِرَبٍّ

ضِيَاءٍ إِلَهِي وَرَبِّي رَعْ

فَيَسْعَى لِيُدْرِكَهُ فِي الْبُكُورِ

مِنَ الشَّمْسِ أَوَّلُ خَيْطٍ فَزَعْ (٣٦٧)

فَيَغْسِلَ أَعْمَاقَهُ ثُمَّ يَمْضِي

إِذَا مَا النَّهَارُ عَلَا وَارْتَفَعْ

وَفِي كُلِّ صُبْحٍ تَجِيءُ الظِّلَالُ

ظِلَالُ النَّخِيلِ بِقَلْبٍ وَرِعْ (٣٦٨)

---

(٣٦٤) أربابه : فى معبد أبى سنبل أربعة من تماثيل آلهة الفراعنه هم « رع حوراختى » رب المشرق و « آمون رع » و بتاح » ومعهم فرعون فى مصاف الآلهة .

(٣٦٥) قدسه : فى صدر المعبد فى داخله حجرة تعلو عن بقية المعبد قليلا يقال لها قدس الأقداس وفيها تماثيل الآلهة .

(٣٦٦) تلم : تنزل أو تدرك .

(٣٦٧) فزع : هب من نومه ، والمقصود هنا أول خيط ينبثق عن شروق الشمس .

(٣٦٨) ورع : تقى .

عَلَى الْمَاءِ تَسْبَحُ فِى لَهْفَةٍ
كَطَيْرٍ إِلَى وِكْرِهِ(٣٦٩) قَدْ نَزَعْ(٣٧٠)

فَتَلْثُمُ(٣٧١) أَعْتَابَهُ فِى خُشُوعٍ
وَتَجْثُو(٣٧٢) لِتَرْتِيلِهِ تَسْتَمِعْ

وَتَرْجِعُ فِى لَوْعَةٍ كَىْ تَعُودَ
مَعَ الْبَدْرِ وَلْهَى(٣٧٣) إِذَا مَا طَلَعْ

وَظَلَّ الدُّهُورَ عَلَى وَضْعِهِ
بِهِ لَا تُلِمُّ طُيُوفُ الْفَزَعْ(٣٧٤)

وَفَوْجِىءَ بِالْأَرْضِ مِنْ تَحْتِهِ
تَمِيدُ(٣٧٥) وَمِنْ حَوْلِهِ تُقْتَلَعْ

---

(٣٦٩) وكره : عشه .
(٣٧٠) نزع : هب فى طريق العودة .
(٣٧١) تلثم : تقبل .
(٣٧٢) تجثو : تركع .
(٣٧٣) ولهى : ذات وله وهو الحب .
(٣٧٤) الفزع : الخوف .
(٣٧٥) تميد : تهتز .

فَمَا اهْتَزَّ(٣٧٦) إِيمَانُهُ فِى الْبَقَاءِ

أَوْ انْتَابَهُ(٣٧٧) هَلَعٌ(٣٧٨) أَوْ جَزَعٌ(٣٧٩)

وَلَكِنَّهُ رَغْمَ هَذَا الرُّسُوخِ(٣٨٠)

قَدْ اسْتَلَّ(٣٨١) مِنْ أَرْضِهِ وَاقْتُلِعْ

وَلَمْ يَحْمِهِ جَبَلٌ ، جَاثِمٌ

وَلاَ جَبَلٌ حَوْلَهُ مُضْطَجِعْ

وَكَفَّتْ(٣٨٢) عَنِ السَّعْىِ تِلْكَ الظِّلاَلُ

فَمَاذَا دَهَاهَا(٣٨٣) لِكَىْ تَنْقَطِعْ ؟؟

وَقَرَّ(٣٨٤) أَخِيراً عَلَى قِمَّةٍ

تُطِلُّ عَلَى النِّيلِ مِنْ مُرْتَفَعْ

---

(٣٧٦) اهتز : تزعزع .

(٣٧٧) انتابه : اصابه .

(٣٧٨) الهلع : شدة الخوف .

(٣٧٩) الجزع : الفزع .

(٣٨٠) الرسوخ : الثبات .

(٣٨١) استل : سحب فى هدوء .

(٣٨٢) كفت عن السعى : انقطعت وامتنعت وتوقفت .

(٣٨٣) دهاها : أصابها .

(٣٨٤) قر : استقر فى المكان الذى هو فيه وأقام .

وَتُلْقِى الظِّلاَلَ وَلاَ تَتَّقِى

إِلَيْهاَ الظِّلاَلُ وَلاَ تَرْتَفِعْ

وَتأْوِى الجِبَالُ(٣٨٥) إِلَى ساَحِهاَ

إِذَا ماَ النَّهاَرُ عَلَيْهاَ مَتَعْ(٣٨٦)

وَلَمْ يَرْضَ عَنْ وَضْعِهِ حَيْثُ قَرّْ(٣٨٣)

بَعِيداً عَنِ النَّهْرِ لاَ يَسْتَمِعْ

لِتَرْتِيلِ أَمْوَاجِهِ فِى الصَّباَحِ

وَعِنْدَ المَساَءِ .. لِمَاذَا خُلِعْ ؟؟

لِمَاذَا نَأَى عَنْ خَدِينٍ(٣٨٧) قَضَى

دُهُوراً عَلَى شَطِّهِ يَرْتَبِعْ(٣٨٨)

---

(٣٨٥) تأوى الجبال الى ساحها : أى أن هذه القمة أعلى مما حولها وتظل سواها اذا ما ارتفع النهار لأن ظلالها تمتد الى غيرها ولا تصلها ظلال غيرها .

(٣٨٦) متع النهار : علا وارتفع .

(٣٨٧) خدين : رفيق وصديق .

(٣٨٨) يرتبع : يقيم وقت الربيع فى مكان تكثر خضرته ويطيب هواؤه ، وشاطىء النيل ربيع دائم لهذا فالمعبد مرتبع دائما على شاطىء النيل .

وَلَـكِنَّهُ النِّيلُ رَبُّ الْوَفَاءِ

سَعَى مُخْلِصاً نَحْوَهُ وارْتَفَعْ

وَفوجِىءَ بِالْمَاءِ ذَاتَ صَباَحٍ

عَلَى الأَرْضِ مِنْ حَوْلِهِ قَدْ وَذَعْ (٣٨٩)

وَعَانَقَهُ الصَّمْتُ بَعْدَ الضَّجِيجِ

وَمِنْ حَوْلِهِ كُلُّ شَىْءٍ هَجَعْ (٣٩٠)

وَعَادَتْ فَرَاشَاتُ أَحْلاَمِهِ

تَرِفُّ عَلَيْهِ كَزَهْرٍ يَنَعْ (٣٩١)

ومَا زَالَ فى نُسْكِهِ سَادِراً

وَعَنْهُ الزَّهَادَةُ لَمْ تَنْقَشِعْ (٣٩٢)

فَمَهْمَا الحَوَادِثُ هَزَّتْ تَقِياً

فَلَيْسَ لِتَقْوَاهُ أَنْ تَنْصَدِعْ (٣٩٣)

---

(٣٨٩) وذع : وذع الماء سال .

(٣٩٠) هجع : الهجوع النوم ليلا وهجع نام وسكت .

(٣٩١) ينع : تم تفتحه وحان قطافه .

(٣٩٢) انقشع : ذهب وزال .

(٣٩٣) انصدع : تشقق ولم يتفرق .

وَلَيْسَ لِإِيمَانِهِ أَنْ يَزُولَ

وَإِنْ يَكُ فِى إِمَّتِهِ قَدْ فُجِعْ (٣٩٤)

جمال والمعبد

فَقَالَ «أَبُو خَالِدٍ» إِنَّنَا

حَفِظْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَرٍّ يُظَنْ

سَخَوْنَا عَلَيْهِ سَخَاءَ (٣٩٥) الْكَرِيمِ

وَبِالْمَالِ فِى صَوْنِهِ لَمْ نَضِنْ (٣٩٦)

لَقَدْ كَانَ مَعْبَدُكُمْ عُقْدَةً

عَصَى حَلُّهَا كُلُّ فِكْرٍ فَطِنْ (٣٩٧)

فَكُلُّ الْمَعَابِدِ لَمْ تَعْصِنَا

وَلَا أَنْتَ، وَمَعْبَدُكُمْ لَمْ يَلِنْ

فَتِلْكَ مِنَ اللَّبِنَاتِ الْكِبَارِ

عَلَى بَعْضِهَا بَعْضُهَا قَدْ سَكَنْ

---

(٣٩٤) فجع : فجع فى امته فقده ونزلت به فيه داهية فذهبت به .

(٣٩٥) السخاء : الكرم والجود وهو ضد البخل .

(٣٩٦) نضن : نبخل .

(٣٩٧) فطن : لبيب وذكى وذو فطنة .

وَقَرَّتْ بِمَوْضِعِهَا مِثْلَمَا

عَلَى بَيْضِهِ طَائِرٌ قَدْ وَكَنْ(٣٩٨)

وَمَرَّتْ عَلَيْهَا السِّنِينُ الطِّوَالُ

وَمَا فَارَقَتْهَا سِنَاتُ الْوَسَنْ(٣٩٩)

تَسَاوَتْ بِهَا اللَّبِنَاتُ الَّتِي

ثَوَتْ(٤٠٠) بِالثَّرَى، أَوْ تَسَوَّتْ وَثَنْ(٤٠١)

وَهَذِي عَمِدْنَا لِأَيْقَاظِهَا

سَوَاءٌ بِهَا مَا بَدَا أَوْ قَبَنْ(٤٠٢)

وَلَمْ يَبْقَ فِي أَرْضِهِ وَاحِدٌ

فَكُلٌّ إِلَى حَيْثُ شِئْنَا ظَعَنْ(٤٠٣)

---

(٣٩٨) وكن : حضن ورقد عليه .

(٣٩٩) الوسن : النوم .

(٤٠٠) ثوت : استقرت .

(٤٠١) وثن : تمثال من حجر يصنع ليعبده الكافرون .

(٤٠٢) قبن : ما بدا منها أو قبن ، أى ما ظهر على سطح الأرض أو دفن فيها .

(٤٠٣) ظعن : سار .

وَلَـكِنَّ مَعْبَدَكُمْ لَمْ يَشَأْ

لِأَيِّ يَدٍ أَنْ تَضُمَّ الرَّسَنْ(٤٠٤)

لِيَنْقَادَ فِى إِثْرِهَا مِثْلَمَا

مَضَى غَيْرُهُ .. بَلْ أَحَبَّ الْوَطَنْ

وَقَدْ رَاعَنَا أَنَّ مِنْ فَوْقِهِ

تَرَبَّعَ فِى كِبْرِيَاءٍ شَطَنْ(٤٠٥)

وَمِنْ حَوْلِهِ جَبَـلٌ مَارِدٌ(٤٠٦)

لَهُ فِى حَنَانٍ جَمِيلٍ حَضَنْ

فَـكَيْفَ لَنَا أَنْ نَذُودَ(٤٠٧) الْجِبَالُ

فَلَسْنَا شَيَاطِينَ مَهْمَا نَـكُنْ

فَمِلْنَا(٤٠٨) عَلَى الْعِلْمِ نَرْجُو النَّدَى(٤٠٩)

فَجَادَتْ يَدَاهُ بِعِلْمٍ وَفَنْ

---

(٤٠٤) الرسن : مقود الجمل ٠

(٤٠٥) الشطن : الجبل البكير الطويل ٠

(٤٠٦) مارد : يقصد به الجبل الضخم العاتى كمارد من الجن ٠

(٤٠٧) نذود : ندفع ونطرد ٠

(٤٠٨) فملنا على العلم : لجأنا الى العلم ٠

(٤٠٩) الندى : المعونة ٠

فَمَارِدُ هَـذَا الزَّمَانِ الْعُلُومُ
وَمَا الْفَنُّ إِلاَّ شَيَاطِينُ جِنْ

رُكُوبُ الْهَوَاءِ ، وَجَوْبُ[410] الْفَضَاءِ
وَمَا قَدْ يَخْفَى وَمَا قَدْ بَطَنْ[411]

تَكَشَّفُ مِنْ سِرِّهَا كُلُّ شَيْءٍ
وَلَمْ يَبْقَ فِيهَا مَجَالٌ لِظَنْ

وَبِالْعِلْمِ رُدْنَا[412] الْمَكَانَ الْمَنِيعَ[413]
وَجِئْنَاهُ مِنْ حَيْثُمَا قَدْ أَمِنْ

وَفَوْقَ الْجِبَالِ جَثَمْنَا الشُّهُورَ
نَقُدُّ[414] مِنَ الصَّخْرِ هَذَا الْبَدَنْ[415]

---

(٤١٠) جوب الفضاء : اختراق الفضاء .
(٤١١) بطن : خفي .
(٤١٢) ردنا : ذهبنا الى المكان وتجولنا به .
(٤١٣) المنيع : الصعب الوصول اليه .
(٤١٤) نقد : نقطع باستئصال .
(٤١٥) البدن : الجسم دون الرأس .

وَلاَنَ لَنَا الصَّخْرُ حَتَّى غَدَا

بِأَيْدِى الْكُمَاةِ[416] كَشَيْخٍ مُسِنْ.[417]

عَلَى الذَّوْدِ[418] لَيْسَتْ لَهُ قُدْرَةٌ

لِيُفْلِتَ مِنْ خِنْجَرٍ قَدْ طَعَنْ

وَإِذْ خَلُصَتْ كُلُّ أَطْرَافِهِ

رَفَعْنَا بِهِ الْأَرْضَ فَوْقَ الْحُزَنْ.[419]

وَجَاءَ بِمَوْضِعِهِ قِمَّةً

لِكُلِّ أَعَاجِيبِ هَذَا الزَّمَنْ

أَضَفْنَا لِإِعْجَازِكُمْ آيَةً[420]

تعَادِلُهُ فى حِسَابِ الفِطَنْ.[421]

---

(٤١٦) الكماة : الشجعان .

(٤١٧) سن : عجوز متهالك ضعف لكبر سنه .

(٤١٨) الذود : الدفع والطرد .

(٤١٩) الحزن : بضم الحاء وفتح الذال جمع حزنة بفتح الحاء وسكون الذال وهو الجبل الغليظ .

(٤٢٠) آية : معجزة .

(٤٢١) الفطن : جمع فطنة وهى الذكاء .

فَأَنْتُمْ حَرِصْتُمْ عَلَى أَسْرِهِ
وَنَحْنُ حَطَمْنَا الْعِقَالَ(٤٢٢) الْخَشِنْ

وَلَمْ يَعْصِنَا جَبَلٌ فَوْقَهُ
وَلَا جَبَلٌ حَوْلَهُ قَدْ وَسِنْ(٤٢٣)

وَطِرْنَا بِهِ فَوْقَ هَامِ(٤٢٤) الْجِبَا
لِ وَحَطَّ كَطَيْرٍ خَفِيفٍ مَرِنْ

النوبة الجديدة

تَسَاءَلَ « خُوفُو » : وَأَيْنَ الْبِلَادُ ؟؟
وَأَيْنَ الْعِبَادُ ؟؟ وَأَيْنَ الْبَقَرْ ؟؟

فَقَدْ كَانَ بِالشَّاطِئَيْنِ الْكَثِيرُ
مِنَ الدُّورِ ، أَيْنَ نَرَى الْمُسْتَقَرْ ؟؟

فَقَالَ جَمَالُ : لَقَدْ قُلْتُ إِنَّا
وَهَبْنَا عِنَايَتَنَا لِلصَّخَرْ

---

(٤٢٢) العقال الخشن : العقال هو القيد الذى يعقل به البعير، والعقال الخشن يقصد به الجبال التى تجثم فوق وحول المعبد .

(٤٢٣) وسن : نام واشتد نعاسه .

(٤٢٤) هام : جمع هامة أى رءوس الجبال .

نَقَلْنَا الْمَعَابِدَ . . وَهِيَ الصُّخُورُ

أَنَقْصُرُ جَهْداً تِجَاهَ الْبَشَرْ ؟ ؟

أَلاَ . . إِنَّ كُلَّ فَتًى أَوْ فَتَاةٍ

وَأُنْـثَى عَجُوزٍ هُنَا أَوْ ذَكَرْ

بَذَلْنَا لَهُ عَطْفَنَا فِي سَخَاءٍ

فَأَنْعَمُ مَا فِي الْوُجُودِ النَّفَرْ(٤٢٥)

تَعَالَ مَعِي كَيْ أُرِيكَ الْبِلَادَ

وَفِيهَا الْعِبَادُ ، وَفِيهَا السَّمَرْ(٤٢٦)

* * *

وَسَارُوا عَلَى النِّيلِ نَحْوَ الشَّمَا

لِ . لِأُسْوَانَ حَيْثُ أَرَادَ الْقَدَرْ

لِأَهْلِ الْبِلَادِ الَّتِي أُغْرِقَتْ(٤٢٧)

حَيَاةَ رَخَاءٍ(٤٢٨) عَظِيمِ الْأَثَرْ

---

(٤٢٥) النفر : الناس .

(٤٢٦) السمر : حديث الليل وظل القمر .

(٤٢٧) أغرقت : طمها الماء وعلا فوقها .

(٤٢٨) رخاء : الرخاء هو سعة العيش .

فَبَعْدَ انْعِزَالٍ بِكَهْفٍ بَعِيدٍ

بِهِ الشَّمْسُ تَفْلُقُ رَأْسَ الْحَجَرْ(٤٢٩)

غَدَوْا بَيْنَ أَهْلٍ لَهُمْ يَنْهَلُو(٤٣٠)

نَ ، الْحَيَاةَ بِوَادٍ جَمِيلٍ نَضِرْ

* * *

وَقَالَ جَمَالُ : هُنَا قَدْ نَقَلْنَا

قُرَى «النُّوبِ»(٤٣١) نَقْلاً بِنَفْسِ الصُّوَرْ

بِأَسْمَائِهَا حَيْثُ كَانَتْ هُنَاكَ

وَأَوْضَاعِهَا حَيْثُ كَانَتْ تَقَرْ(٤٣٢)

فَمَا كَانَ مِنْهَا شَمَالاً : غَدَا

شَمَالاً هُنَا عِنْدَ مَرْمَى النَّظَرْ(٤٣٣)

---

(٤٢٩) أى أن شمس النوبة شديدة الأثر على كل شىء واكثر الاصابات هناك ضربة الشمس .

(٤٣٠) ينهلون : يشربون .

(٤٣١) النوب : هم أهل بلاد النوبة الغارقة التى تمتد جنوبى أسوان مسافة ٣٦٠ كيلومترا داخل الحدود المصرية .

(٤٣٢) تقر : أى فى أوضاعها من بعضها البعض بذات الترتيب الذى كانت عليه فى النوبة الغارقة .

(٤٣٣) مرمى النظر : آخر ما يصل اليه نظر الانسان فى أى اتجاه .

وَمَا كَانَ مِنْهَا جَنُوباً هُنَاكَ

غَدَا هَاهُنَا فى جَنُوبِ الْأُخَرْ

وَحَيُّ البُيُـوتُ فَأَوْضَاعَهَا

وَجِيرَانَهَا ، فى القُرَى لَمْ تَذَرْ(٤٣٤)

فَدَارُ لِعُثْمَانَ كَانَتْ هُنَاكَ

وَفِي ظَهْرِهَا كَانَ يَبْنِي زُفَرْ

وَفِي وَجْهِهَا كَانَ بَيْتُ يَزِيدَ

وَعَنْ كَثَبٍ(٤٣٥) بَيْتُ شَيْخِ الْخَفَرْ

حَفِظْنَا لَهَا هَاهُنَا وَضْعَهَا

كَمَا كَانَ فى الْمَوْطِنِ الْمُنْدَثِرْ(٤٣٦)

---

(٤٣٤) لم تذر : لم تترك .

(٤٣٥) كثب : بفتح الكاف والتاء قرب .

(٤٣٦) الوطن المندثر : الوطن الزائل الذى فنى ، ويقصد بهذا بلاد النوبة الغارقة التى احتوتها بحيرة ناصر فى باطنها وصارت لا أثر لها ، وقد روعى عند نقل الأهلين أن يكون كل بين جيرانه الذين كانوا حوله فى بلادهم الأصلية حتى لايشعر أحد بالغـربة فى الموطن الجديد ، ويحس دائما كأنه لم يغادر وطنه .

لِيُصْبِحَ كُلٌّ وَيُمْسِي فَلاَ

يُحِسُّ حَنِيناً لِمَنْ قَدْ هَجَرْ

وَتَمْضِي الْحَيَاةُ كَمَا سَاغَهَا(٤٣٧)

طِوَالَ السِّنِينِ وَمُنْذُ الصِّغَرْ

* * *

وَطَافَ « بِخُوفُو » وأَقْرَانِهِ

هُنَالِكَ حَيْثُ الْقُرَى تَنْتَشِرْ

وَحَيْثُ الْجَدَاوِلُ بِالْمَاءِ تَمْضِي

لِتَرْوِي الزُّرُوعَ ذَوَاتَ الثَّمَرْ

وَتَحْتَ الظِّلاَلِ رِجَالٌ أَقَامُوا

يُغَنُّونَ فِي فَرْحَةِ الْمُنْتَصِرْ

وَفَوْقَ الْغُصُونِ طُيُورٌ تُغَنِّي

وَتَنْشَقُ مِنْهَا عَبِيرَ (٤٣٨) الزَّهَرْ

---

(٤٣٧) ساغها : تعودها ودرج عليها منذ طفولته .

(٤٣٨) عبير الزهر : عطره .

وَتعلُو المآذِن بَينَ النُّجُوعِ(٤٣٩)

وَفِي ظِلِّهاَ نفرٌ يَنتَظِرْ

نِدَاء المؤَذِّنِ يَدْعُو التُّقَاةَ

لِوَقْتِ الصَّلاَةِ إِذَا ماَ حَضَرْ

وَأَعْجَبَ « خُوفُو » وَأَبْنَاؤُهُ

بِماَ قَدْ رَأَوْهُ وَماَ قَدْ ذُكِرْ

وَقَالُوا : أَلَمْ تَكُ هَذِي الدِّياَرُ

خَرَاباً بِهَا وَقْدَةٌ(٤٤٠) تَسْتَعِرْ

وَكَانَتْ تُسَمَّى عَلَى عَهْدِناَ(٤٤١)

« بِوَادِي جَهَنَّمِ » أَوْ ذِي سَقَرْ

فَكَيْفَ جَعَلْتُمْ بِهِ جَنَّةً

يَقُومُ بِهاَ كُلُّ هَذَا الحَضَرْ(٤٤٢)

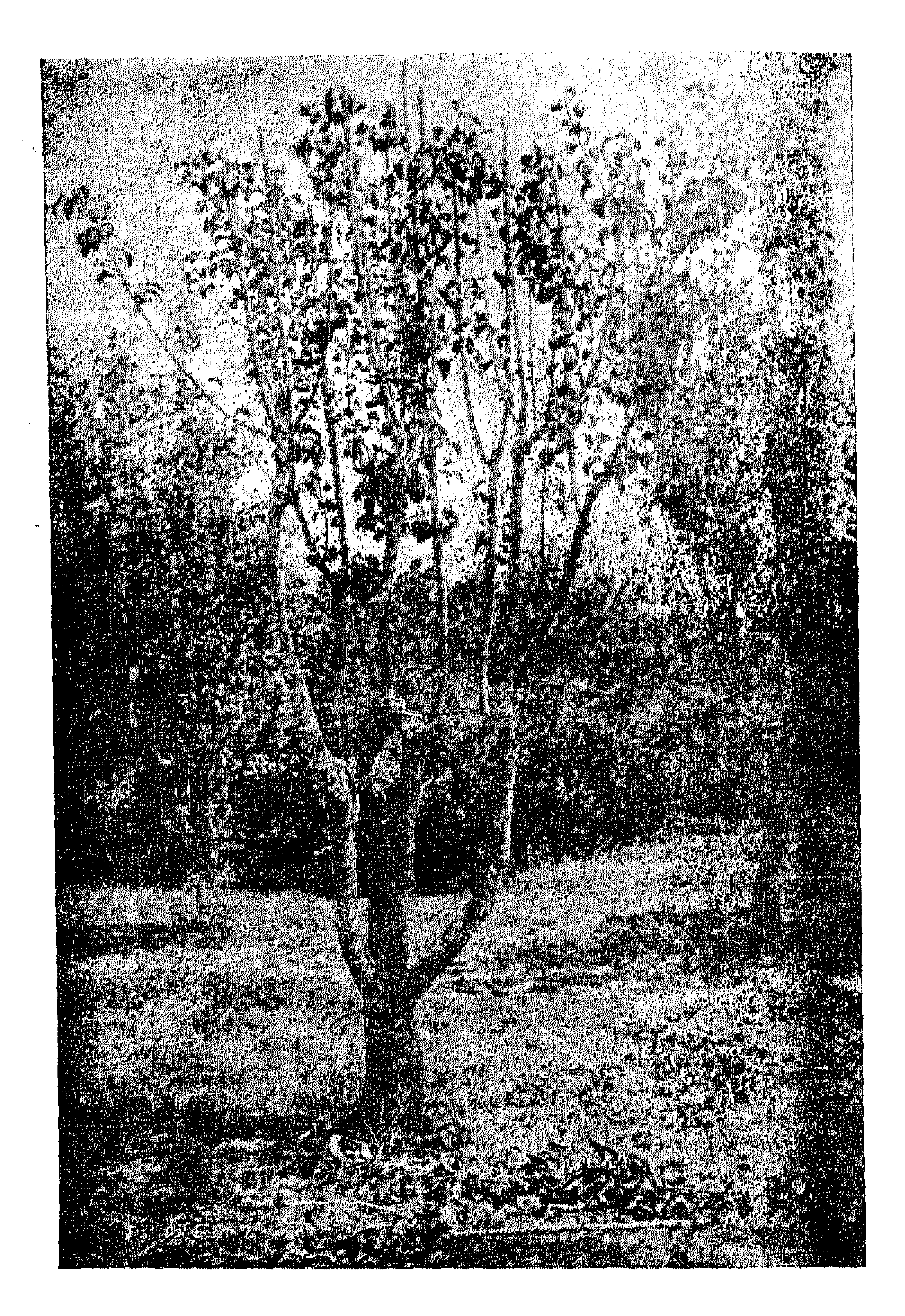
---

(٤٣٩) النجوع : جمع نجع وهى تسمية أهل النوبة للقرى أو أجزائها ، والنجع هو ما ضم فئة من الناس من عشيرة واحدة أو عائلة ذات عدد من البيوت تربط بينهم صلة القربى والجوار .

(٤٤٠) وقدة تستعر : أى نار تستعر كناية عن أن حرارتها كانت كالنار التى تستعر وتلتهب .

(٤٤١) وادى جهنم : لو نظرنا فى خريطة محافظة أسوان لوجدنا المنطقة التى بها النوبة الجديدة مكتوبا عليها«وادى جهنم».

(٤٤٢) الحضر : ضد البادية وهى المدن .



وكيف جعلتم به جنة

فَقَالَ جَمَالُ : هُنَا سَاحِرٌ(٤٤٣)

لَهُ مَا يَشَاءُ إِذَا مَا سَحَرْ(٤٤٤)

فَإِنْ يَسْخُ بِالْمَاءِ فَوْقَ الظَّمى

تَرَ الزَّرْعَ فِى إِثْرِهِ يَزْدَهِرْ

وَتُصْبِحُ أَرْجَاؤُهُ كَالْجِنَانِ

يَطُوفُ رُبَاهَا النَّسِيمُ الْعَطِرْ

أَلَمْ تَكُ مِصْرُ لَهُ نَفْحَةً(٤٤٥)

تَجَلَّى بِهَا فَوْقَ هَذِى الصُّحَرْ(٤٤٦)

وَلَوْلَاهُ مَا كَانَ هَذَا الْجَمَالُ

وَهَذَا الْجَلَالُ ، وَهَذِى الدُّرَرْ

أَبُونَا هُوَ النِّيلُ مِنْهُ اغْتَرَفْنَا

كُئُوسَ الْحَيَاةِ طِوَالَ الْعُمُرْ

---

(٤٤٣) ساحر : يقصد النيل الذى يحيل بمائه الصحراء الجرداء ، الى جنة خضراء ٠

(٤٤٤) نفحة : هبة ٠٠ وقد قال هيرودوت أن مصر هبة النيل ، فلو لم يكن النيل لما كانت مصر ٠

(٤٤٥) سحر : من السحر ٠

(٤٤٦) الصحر : بضم الصاد وتشديدها وفتح الحاء جمع صحراء ٠

وَعَتْ(٤٤٧) فَضْلَهُ فِئَةٌ قَبْلَنَا

فَصَلُّوا لَهُ كَالِهِ الْقَدَرْ(٤٤٨)

وَغَنَّوْا لَهُ أَجْمَلَ الأُغْنِيَا

تِ . . وَكَانُوا لَهُ يَنْذُرُونَ(٤٤٩) النُّذُرْ

وَيُهْدُونَهُ كُلَّ عَامٍ عَرُوساً(٤٥٠)

عَلَيْهَا مِنَ الْحُلَلِ الْمُفْتَخَرْ

لِيَرْضَى وَيَسْخُو عَلَى أَهْلِهِ

وَلَمْ يُبْطِلِ الْهَدْىَ إِلاَّ عُمَرْ(٤٥١)

* * *

---

(٤٤٧) وعت : عرفت وأدركت وحفظت .

(٤٤٨) صلوا له كآله القدر : أى عبدوه فقد عبد النيل فى مصر القديمة كاله قادر فى فترة من الزمن وقدمت له القرابين .

(٤٤٩) ينذرون النذر : كانوا يقدمون له الهدايا والنذور تبركا وقربانا بوصفه الها .

(٤٥٠) عروسا : هى عروس النيل المعروفة وكانت تختار من أجمل الفتيات العذارى الأبكار ويلبسونها أجمل الحلل ويلقونها فى النهر .

(٤٥١) ظل المصريون يلقون عروس النيل فى النهر حتى فتح العرب مصر ، فأرسل عمرو بن العاص لسيدنا عمر بالخبر فأمر عمر بايقاف هذه البدعة ، وأرسل للنيل كتابا يقول فيه « ان كنت تجرى من عندك فلا حاجة لنا بك ،وأن كنت تجرى من عند الله فاجر على بركة الله » وألقى الكتاب فى النيل فاستمر على فيضه ولم يتأخر عن موعده ، ولم يعد لغيضه .

تَسَاءَلَ « خُوفُو » : وَكَيْفَ نَقَلْتُمْ

« بَنِي النُّوبِ » ، مِنْ ذَلِكَ الْمُسْتَقَرْ ؟ ؟

فَقَالَ جَمَالُ : نَقَلْنَا الْأُلُوفَ

وَرَاءَ الْأُلُوفِ ، خِلَالَ النَّهَرْ

عَلَى سُفُنٍ قَادَ مِنْهَا الزِّمَامَ

رِجَالٌ ذَوُو خِبْرَةٍ بِالسَّفَرْ

وَكُلُّ سَفِينٍ لَهُ أُسْرَتَا

نِ .. بِمَا فِي الْبُيُوتِ مِنَ الْمُدَّخَرْ (٤٥٢)

وأُخْرَى تَقِلُّ (٤٥٣) عَلَى ظَهْرِهَا

جَمِيعَ الدَّوَاجِنْ (٤٥٤) .. حَتَّى الْحُمُرْ

وَحَتَّى الْحَمَامُ بِأَبْرَاجِهِ

عُنِينَا بِهِ ، طَارَ أَوْ لَمْ يَطِرْ

---

(٤٥٢) المدخر : ما فى البيوت من مؤن مخزونة مدخرة للاستهلاك طوال العام .

(٤٥٣) تقل : تحمل .

(٤٥٤) الدواجن : كل ما دجن فى البيت واستؤنس وهنا تخص بها الطيور والأرانب وما اليها .

وَسُقْنَا الدَّجَاجَ وَرَاءَ الْأَوَزِّ

وَلَمْ نَدَعِ الْأَرْنَبَ الْمُحْتَفِرْ(٤٥٥)

وَكُلُّ قُطَيْطٍ(٤٥٦) لِأَصْحَابِهِ

غَدَا تَابِعاً عِنْدَ نَقْلِ الْأَمْرْ

وَلَمْ نُبْقِ فِيهَا سِوَى اللبنا(٤٥٧)

تِ ، لِتَلْقَى مَصِيراً لَهَا قَدْ قُدِرْ

وَيَرْسُو السَّفِينُ عَلَى شَاطِئِهِ

بِهِ عَرَبَاتٌ لَهُ تَنْتَظِرْ

فَتَنْقُلُ مَنْ فِيهِ حَيْثُ الْقُرَى

تُرَحِّبُ بِالْوَافِدِينَ الزُّهُرْ(٤٥٨)

وَيَوْماً فَيَوْماً نَقَلْنَا أَهْمُو

وَفَاضَتْ بِنُورٍ ذَوِيهَا الْحُجَرْ

---

(٤٥٥) المحتفر : الذى يسكن الجحور فى الأرض ٠

(٤٥٦) قطيط : تصغير قط ٠

(٤٥٧) اللبنات : الطوب والمقصود بها هنا الدور المبنية من لبنات ٠

(٤٥٨) الزهر : الكرام الأجاويد ٠

وآخِرُ سَطْرٍ لِتِلْكَ الْبِلَادِ

يَدِي سَطَرَتْهُ بِسِفْرِ الدَّهْرْ(٤٥٩)

بِهِ اخْتُتِمَتْ قِصَّةٌ بَدْؤُهَا

وَبَدْءُ الْخَلِيقَةِ وَجْهَا قَمَرْ(٤٦٠)

الوادى الجديد

وَفِي الْبِيدِ حَيْثُ تَسُودُ الرِّمَا

لُ ، وَتَفْرِضُ سُلْطَانَهَا وَالْجَدْبْ

بَعَثْنَا الطَّلَائِعَ فِي كُلِّ صَوْبٍ(٤٦١)

لِتَخْبُرَ ذَاكَ الْخَمِيسَ(٤٦٢) اللَّجِبْ(٤٦٣)

وَكَانَتْ طَلَائِعُنَا(٤٤٦) فِتْيَةً

لَهُمْ هِمَّةُ النَّابِغِينَ النُّجُبْ

---

(٤٥٩) سفر الدهر : سجل الزمان وكتابه أى أن الذى سجل آخر سطر فى تاريخ وحياة منطقة النوبة فى سجل الزمن هو الزعيم الراحل جمال عبد الناصر اذ انهى وجودها .

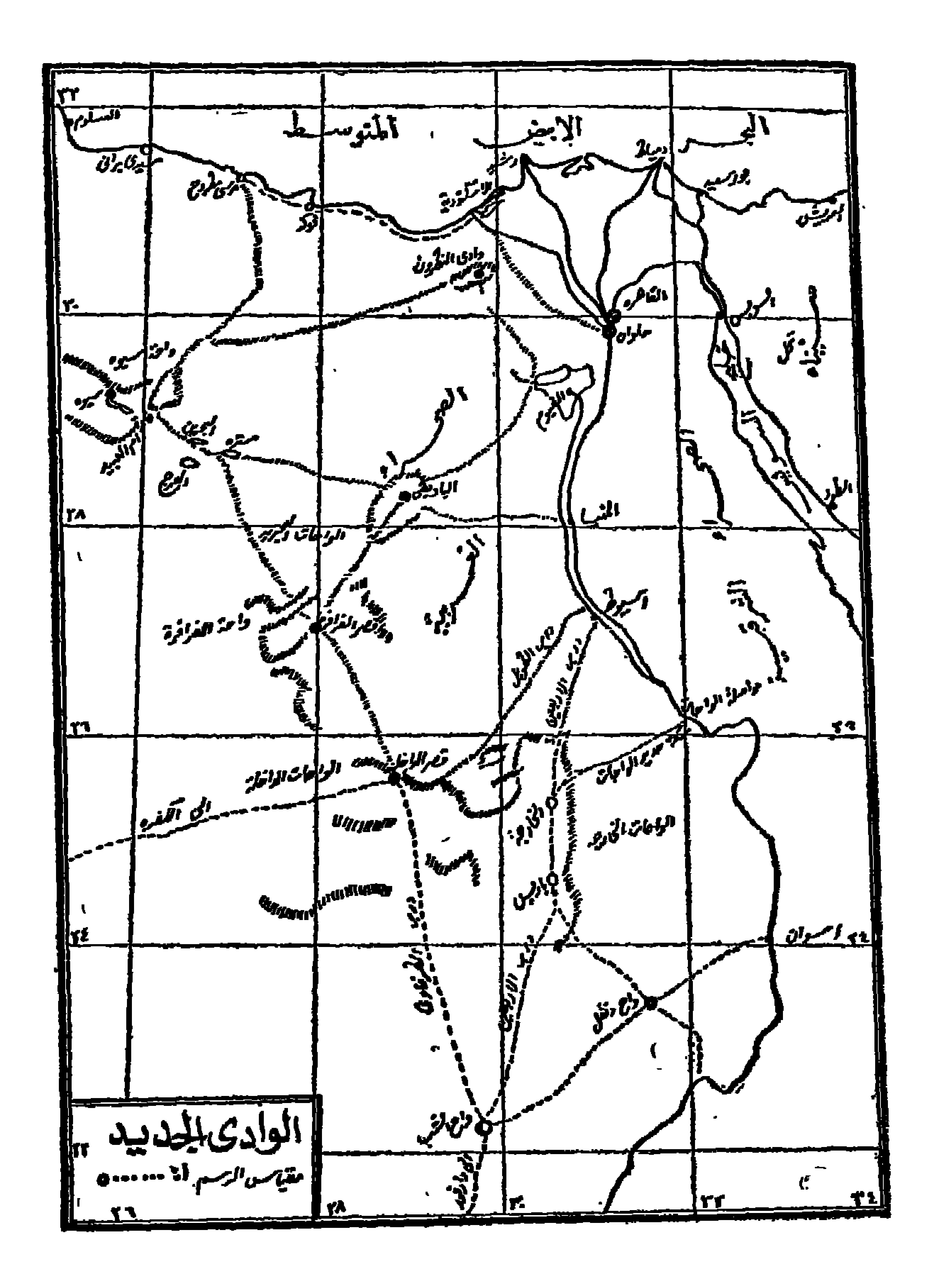
(٤٦٠) وجها قمر : كناية عن أن النوبة هى أول مكان سكنه الانسان ، أى أنها هى وبدء الخليقة ، كوجهى القمر لم يخلق أحدهما قبل الآخر .

(٤٦١) الصوب : الناحية .

(٤٦٢) الخميس : الجيش .

(٤٦٣) اللجب : الكثير العدد .

(٤٦٤) طلائعنا : البعثات الأولى التى ذهبت للاستطلاع والدراسة .



البحر الأبيض المتوسط
السلوم
الإسكندرية
رشيد
دمياط
بورسعيد
العريش
القاهرة
حلوان
السويس
الطور
وادى النطرون
واحة سيوه
الفيوم
المنيا
أسيوط
واحة الفرافرة
الواحات الداخلة
الواحات الخارجة
إلى الكفرة
أسوان
الوادى الجديد
مقياس الرسم ١ : ٥٠٠٠٠٠٠
٣٢
٣٠
٢٨
٢٦
٢٤
٢٢
٢٦
٢٨
٣٠
٣٢
٣٤

فَجَاسُوا(٤٦٥) خِلاَلَ القِفَارِ، وَعَاشُوا

مَشَاكِلَهَا كُلَّهَا عَنْ كَثَبْ

وَعَادُوا بِرَأْيٍ سَدِيدٍ رَشِيدٍ

بِهِ قَلَبُوا رَأْسَهَا عَنْ عَقِبْ

وَكَانَ السِّلاَحُ الْوَحِيدُ الَّذِى

تَصَدَّوا بِهِ، لِيَنَالُوا الْغَلَبْ(٤٦٦)

هُوَ الْعِلْمُ .. فَهْوَ سِلاَحٌ رَهِيبٌ

بِهِ النَّاسُ يَكْتَشِفُونَ الْعَجَبْ

وَيَجْلُو الْحَقَائِقَ فِى كُلِّ أَمْرٍ

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ يَقُولُ السَّبَبْ

وَقَالُوا : هُوَ الْمَاءُ فَهْوَ الأَسَاسُ

لِكُلِّ الْحَيَاةِ(٤٦٧). وَسِرُّ الْخِصَبْ

---

(٤٦٥) جاسوا : أخذوا يترددون خلاله ويطوفون فى ارجائه للبحث والاستقصاء والدراسة راجع كتاب «الوادى الجديد» للمؤلف .

(٤٦٦) الغلب : الانتصار .

(٤٦٧) قال تعالى : « وجعلنا من الماء كل شيء حي » .

وَفِي الْأَرْضِ(٤٦٨) ماءٌ عَزِيزٌ يُنَالُ

إِذَا مَا حَفَرْنَا لِعُمْقٍ حُسِبْ(٤٦٩)

وَفِي الْجَوِّ(٤٧٠) ماءٌ يَفِيضُ عَلَيْنَا

إِذَا مَا اعْتَصَرْنَا أَدِيمَ(٤٧١) السُّحُبْ

وَفِي النَّهْرِ ماءٌ ، نَرَى أَنْ يَكُو

نَ .. هُوَ الْأَصْلُ فِي كُلِّ مَا يُجْتَلَبْ(٤٧٢)

وَرُحْنَا نَشُقُّ الطَّرِيقَ بِوَعْيٍ(٤٧٣)

لِنَدْحَرَ خَصْمًا كَثِيرَ الْيَلَبْ(٤٧٤)

---

(٤٦٨) هو الماء الجوفى ويوجد بكثرة تحت منطقة الواحات الغربية راجع كتب «الصحراء» و « مريوط» « وواحات مصر » للمؤلف .

(٤٦٩) قبل الحفر على بئر يحسب العمق الذى سيحفر عليه ليظهر الماء وفى العصر الحديث أصبح من السهل تقدير الأعماق .

(٤٧٠) ويقصد به ماء المطر .

(٤٧١) الأديم من كل شيء جلده .. ومن الأرض سطها ومن السحب كلها .

(٤٧٢) الأفضل دائما الاعتماد على مورد ماء دائم لايخضع لعوامل خاصة وماء النهر ذلك المورد الذى يجب الاعتمـــاد عليه لضمان تدفقه ، والاطمئنان الى سلامته دائما من أى مؤثر .

(٤٧٣) لندحر : لنهزم .

(٤٧٤) اليلب : العتاد الحربى ، اذ أن ثورات الطبيعة فى الصحراء لا حصر لها وهى مدمرة غالبا .

وَلَمْ نَدَّخِرْ(٤٧٥) أَىَّ جَهْدٍ لَنَا

لِنَجْنِى ثِمَاراً ، لَهَا نَقْتَقِبْ

فَقَدْ ضَاقَتِ الأَرْضُ مِنْ حَوْلِنَا

وَزَادَ عَلَى الْمُنْتَجَاتِ الطَّلَبْ(٤٧٦)

وَضَاعَفَ مِنْ وَجْدِنَا(٤٧٧) أَنَّنَا

بِعَكْسِ الشُّعُوبِ كَثِيرُو الْعَقِبْ(٤٧٨)

فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ نُهَيِّئَ عَيْشاً

لِمَنْ لَمْ يَزَلْ فِى غِمَارِ الْحُجُبْ(٤٧٩)

---

(٤٧٥) أى أننا لم نقصر فى بذل الجهود التى يمكن أن نبلغ بها الهدف •

(٤٧٦) بينما كان عدد السكان ١٧ مليون كانت مساحة الأرض المنزرعة ٥¼ مليون فدان ، وقد بلغت المساحة المنزرعة ٦ ملايين فدان وعدد السكان ٣٤ مليون نسمة مما جعل الانتاج يكثر عليه الطلب بينما الأرض محدودة المساحة •

(٤٧٧) وجدنا : الوجد هو الحزن والغضب لمستقبل الأجيال المقبلة التى ستواجه الضيق •

(٤٧٨) العقب : الذرية فالشعب المصرى شعب ولود •

(٤٧٩) الحجب : الغيب وهم المواليد المنتظر أن يولدوا على مدى الأعوام المقبلة •

كَمَا هَيَّأَ السَّابِقُونَ الْأُلَى

مَضَوْا قَبْلَنَا مَا عَلَيْهِمْ وَجَبْ(٤٨٠)

لَتَمْضِى الْحَيَاةُ عَلَى دَرْبِهَا

بِخَطْوٍ رَتِيبٍ (٤٨١) فَلَا تَضْطَرِبْ

وَلَا بُدَّ مِنْ قَهْرِ خَصْمٍ عَنِيدٍ

لَنَعْمُرَ هَذَا الْفَضَاءَ الْخَرِبْ(٤٨٢)

فَأَنَّى الْتَقَيْنَا تَبَدَّتْ لَنَا(٤٨٣)

نَوَاجِذُهُ مُعْلِنَاتِ الْغَضَبْ

---

(٤٨٠) أى أن السابقين أدوا ما عليهم تطبيقا للمثل زرعوا فأكلنا ، ونحن يجب أن نطبق النصف الآخر ونزرع ليأكلوا ٠

(٤٨١) خطو رتيب : خطو منظم ٠

(٤٨٢) الفضاء الخرب : أى الصحارى اذ أن مصر لاتزرع من مساحتها البالغة مليون كيلومتر مربع أكثر من جزء من ٣٠ جزءا أى بنسبة ٣ر٣٪ والمتبقى صحراء خربة ٠

(٤٨٣) نواجذه : أنيابه علامة تكشيرة الغضب ٠

فَلَا نَسْتخِفُّ[٤٨٤] ، وَلَا نَسْتَطِيرُ[٤٨٥]
وَلَكِنْ نَدُورُ بِهِ كَالشُّهُبْ[٤٨٦]
لِنَعْثُرَ فِيهِ عَلَى مَطْعَنٍ[٤٨٧]
وَإِنْ يَكُ مَطْعَنُهُ فِى الذَّنَبْ[٤٨٨]
وَفِى كُلِّ فَجٍّ[٤٨٩] بَذَلْنَا الجُهُودَ
وَفِى كُلِّ دَرْبٍ ، وَفَوْقَ الصَّبَبْ[٤٩٠]
إِلَى أَنْ ظَفِرْنَا بِمَا نَبْتَغِى
وَكُلٌّ لَهُ فِى الدُّنَى مَا اكْتَسَبْ
وَدَبَّتْ بِوَادِى المَوَاتِ الْحَيَاةُ
بِفَضْلِ الصُّمُودِ[٤٩١] ، وَفَضْلِ الدَّأَبْ[٤٩٢]

---

(٤٨٤) لانستخف : لانستهين •

(٤٨٥) لانستطير : لانفزع •

(٤٨٦) الشهب : النجوم الساطعة الضوء •

(٤٨٧) مطعن : منفذ يمكن الدخول منه والوصـــول الى الهدف •

(٤٨٨) أى من أى مكان •

(٤٨٩) فج : الفج الطريق الواسع الواضح والجمع فجاج •

(٤٩٠) الصـــبب : هو الطريق المنحـدر وكذالك الأراضى المنحدرة والرمال المنصبة كالسافيات •

(٤٩١) الصمود : الصلابة والتصميم •

(٤٩٢) الدأب : المثابرة •

وَقَامَتْ جِنَانٌ ، تَفِيضُ جَمَالاً

عَلَى جَدْبٍ حَوْلَهَا قَدْ لَزِبْ[٤٩٣]

وَمَدَّتْ عَلَى القَفْرِ حُلْوَ الظِّلاَلِ ،

فَأَشْرَقَ مِنْ وَجْهِهِ مَا اكْتَأَبْ

بِأَشْجَارِ كَرْمٍ تَمُدُّ الفُرُوعَ

وَمِنْهَا تَدَلَّتْ قُطُوفُ العِنَبْ

وَنَخْلٍ يَتِيهُ[٤٩٤] عَلَى البَاسِقَاتِ[٤٩٥]

بِمَا فَوْقَهُ مِنْ جَنِيِّ الرُّطَبْ

وَحَجَّتْ إِلَيْهَا الطُّيُورُ وَحَطَّتْ

عَلَى الدَّوْحِ[٤٩٦] تَنْشُرُ فِيهِ الطَّرَبْ

وَمَرْجٍ[٤٩٧] بِهِ انْتَشَرَتْ بَقَرَاتٌ

لِتَرْعَى ، وَتُعْطِي الرُّعَاةَ الحَلَبْ[٤٩٨]

---

(٤٩٣) لزب به : التصق به .

(٤٩٤) يتيه : يتعالى كبرا وعزة .

(٤٩٥) الباسقات : الأشجار العالية .

(٤٩٦) الدوح : الشجر .

(٤٩٧) مرج : هى المراعى الخضراء التى زرعت هنالك .

(٤٩٨) الحلب : اللبن .

وَبَدَّلَتْ الْبِيدُ مِنْ صَمْتِهَا

وَحلَّ الضَّجِيجُ[499] بِهاَ والصَّخَبْ[500]

فَهَيَّاً بِناَ نَحْوَ تِلْكَ الْبِقَاعِ

فَكُلُّ جَلِيلٍ لَكُمْ يَنْتَسِبْ

* * *

وَسَارَ جَمَالُ بِضِيفَانِهِ

إِلَى الْغَرْبِ ، فِى طَلَبِ الْخَارِجَهْ[501]

إِلَى حَيْثُ أُنْشِىءَ وَادٍ جَدِيدُ

مِنَ الْجَدْبِ لِلْخِصْبِ قَدْ أَخْرَجَهْ

بِهِمَّةِ مَنْ لاَ يَرَوْنَ الْكَلاَلَ

طَرِيقاً إِلَى الْخُطَّةِ الْمُدْرَجَهْ[502]

---

(٤٩٩) الضجيج : الصياح والجلبة والضوضاء .

(٥٠٠) الصخب : شدة الصوت .

(٥٠١) الخارجة هى الواحات الخارجة على مسافة ٢٠٠ كيلومتر غرب النيل .

(٥٩٢) المدرجة : الخطة الموضوعة ، اذ أن لكل مشروع خطة واجبة النفاذ بخطواتها التى يلى بعضها بعضا .

وَقَالَ لَهُ « خُوفو » حِينَ رَآهُ :

أَقُولُ لَكَ الْحَقَّ .. مَا أَبْهَجَهْ(٥٠٣)

لَسَوْفَ يَظَلُّ عَلَى الدَّهْرِ ذِكْراً

جَمِيلاً ، لِمَنْ بِاسْمِهِ تَوَّجَهْ(٥٠٤)

وَمَنْ أَعْمَلَ الْفِكْرَ فِى رَسْمِهِ

وَمَنْ بِسَوَاعِـدِهِ عَالَجَـهْ(٥٠٥)

فَبَيْنَ الْجِبَالِ تَمَطَتْ سُهُولُ

غَدَتْ بَعْدَ إِقْفَارِهَا مُرْتَجَهْ(٥٠٦)

وَبِالْمَاءِ تَجْرِى الْجَدَاوِلُ تَرْوِى

هُنَا نَخْـلَةٌ ، وَهُنَـا عُسْلَجَةْ(٥٠٧)

* * *

---

(٥٠٣) ما أبهجة : ما أجمله .

(٥٠٤) توجه : وضع اسمه عليه كالتاج أى أمر بتنفيذه ونسب اليه .

(٥٠٥) عالجه : عمل فى تنفيذه .

(٥٠٦) أرض مرتجة : كثيرة النبات ، وتمطت : امتدت .

(٥٠٧) عسلجة : العسلج كل فرع أخضر .

وَقَالَ جَمَالُ : أَلَمْ يَكُ هَذَا

عَلَى عَهْدِكُمْ سقَرَ[(٥٠٨)] الْعَالَمِينْ ؟؟

أَلَمْ يَكُ مَنْفِيّ[(٥٠٩)] رَهِيباً يُسَا

قُ ، إِلَيْهِ الْعُصَاةُ مَعَ الْمُجْرِمِينْ ؟؟

وَتَهْذِى لَهُ زُمَرُ الْأَشْقِيَاءِ

وَمَنْ قَدْ يَكُونُ مِنَ الْخَارِجِينْ[(٥١٠)]

وَمَنْ يَنْشُدُونَ التَّطَهُّرَ مِمَّا

جَنَتْهُ يَدَاهُمْ ، وَمَنْ يَنْسُكُونْ ؟؟[(٥١١)]

وَمَنْ كَفَرُوا[(٥١٢)] بِالْحَيَاةِ .. إِلَيْهِ

يَسِيرُونَ فِى صُحْبَةِ الزَّاهِدِينْ

وَمَنْ دَفَعَتْهُ سِيَاطُ الطُّغَاةِ[(٥١٣)]

لِيَهْجُرَ مُجْتَمَعَ الظَّالِمِينْ

---

(٥٠٨) سقر العالمين : جهنم الأحياء ٠

(٥٠٩) منفى رهيبا : كانت الواحات فى عهد الفراعنة منفى يطرد اليه كل الأشقياء والمغضوب عليهم من الدولة ٠

(٥١٠) الخارجين : هم الخارجون على القانون ونظام الدولة ٠

(٥١١) الناسكون : المنقطعون للعبادة ٠

(٥١٢) كفروا بالحياة : زهدوا فيها وتبرموا بها ٠

(٥١٣) الطغاة : الحكام الظلمة ٠

فلاذَ بِرَمْضائِهِ(٥١٤) مُسْتَجِيرًا

لِيَنْجُوَ مِنْ طَلَبِ الطَّالِبِينْ(٥١٥)

أَلاَ فانْظُرُوا كَيْفَ قامَتْ عَلَيْهِ

حَدائِقُ يَعْشَقُهَا الشَّاعِرُونْ(٥١٦)

* * *

تَساءَلَ « خُوفُو » : أَرَى مَعْبَدًا

يَقُومُ هُنالِكَ نَحْــوَ الْيَمِينْ

تُظَلِّلُهُ باسِقاتُ النَّخِيــلِ

وَبَيْنَ يَدَيْهِ تَسِيلُ الْعُيُونْ

بِماءٍ تَرَقْرَقَ عَذْباً نَمِيراً(٥١٧)

فَمُنْشِئُهُ يَا تُرَى مَنْ يَكُونْ ؟؟

---

(٥١٤) الرمضـــاء : هى مخلفات النار المشـــتعلة وفيها بقايا منها •

(٥١٥) الطالبين : من يجدون فى طلبه لتوقيع العقـوبات عليه ظلما •

(٥١٦) الشاعرون : الشعراء كناية عن جماله الذى يستهوى قلوب الشعراء •

(٥١٧) نميرا : صافيا •

فَقَالَ « أَبُو خَالِدٍ » إِنَّهُمْ

«بَنُو الفُرْسِ (٥١٨)» حِينَ أَتَوْا فَاتِحِينْ

أَقَامُوهُ زُلْفَى (٥١٩) لِأَبْنَاءِ مِصْرَ

خِدَاعاً وَمَكْراً مِنَ الْغَاصِبِينْ

فَقَدْ كَانَتِ النَّارُ مَعْبُودَهُمْ (٥٢٠)

وَكَانُوا مَجُوساً عَلَى غَيْرِ دِينْ

لِيُلْقُوا بِهَذَا الْبِنَاءِ سِتَاراً (٥٢١)

عَلَى كُفْرِهِمْ ، وَهُمُ الْكَافِرُونْ

---

(٥١٨) بنو الفرس : هم قمبيز وجيشه الذى فتح مصر عام ٥٢٥ قبل الميلاد وهم المعروفون فى العصر الحالى بالايرانيين ٠

(٥١٩) زلفى : تقربا ٠٠ فقد القى قمبيز العجل أبيس معبود المصريين آنذاك فى النار فاحترق وكانت النار معبود الفرس ، وتهلل الفرس لما أكل الههم اله المصريين فثار عليهم المصريون فراحوا يتقربون لهم بشتى الوسائل ٠

(٥٢٠) كان الفرس يعبدون النار فى ذلك الحين ، وكـان المصريون يعبدون العجل أبيس ٠

(٥٢١) تظاهر الفرس باعتناق الديانة المصرية لكى يرضى الشعب عن بقائهم ولا يثير الشغب ٠



معبد هيبس بالخارجة

فقدْ خطَّ « دَارَا »(٥٢٢) الْبِناَءَ وَماَ

تَ وَقاَمَ بِإِتْماَمِهِ الْوَارِثُونْ

وَبعْدَ «الْأعاَجِمِ»(٥٢٣) جاَءَ الْأغاَرِ

قُ(٥٢٤) ثُمَّ أَتَى «الرُّومُ»(٥٢٥) مُسْتَعْمِرِينْ

فَــكاَلُوا لِأبْناَءِ مِصْرَ الْعَذَابَ

وَكاَنُوا بِــكُلِّ فَتِّي يَبْطِشُونْ

فَثاَرَ بِهِمْ كُلُّ حُرٍّ أَبِيٍّ

فَزَادُوا النَّـكاَلَ(٥٢٦) عَلَى الثَّائِرِينْ

---

(٥٢٢) دارا : ملك الفرس خلف قمبيز •

(٥٢٣) الأعاجم : هم الفرس اذ يسـمون العجم أيضا والايرانيين حاليا •

(٥٢٤) الأغارق : هم الأغريق أى اليونان وهم الذين اخذوا مصر من الفرس بقيادة الاسكندر •

(٥٢٥) الروم : هم الرومان : أخذوا مصر من الأغريق فى آخر عهد كليوباترا •

(٥٢٦) النكال : التعذيب •• والاضطهاد ، فقد اضـطهد الرومان المصريين ثلاث مرات الأولى عندما جاءوا بالمسيحية لمصر الوثنية ، فلم يقبلها المصريون ، فاضطهدوهم وأعملوا فيهم القتل، والاضـطهاد الثانى ، حينما ارتد امبراطور الروم ، المعـروف بدقلديانوس الى الوثنية ، وكان المصريون قد اعتنقوا المسيحية وتعمقوا فيها ، فطالبهم بالارتداد فامتنعوا ، فراح يقتل رجالهم

فَفَرُّوا إِلَى الْبِيدِ يَبْغُونَ إِمْنَاً
وَفِي الْبِيدِ كَانَ الْمَلَاذُ الْأَمِينْ
تَقَبَّلَهُمْ صَدْرُهَا بِالْحَنَانِ
وَلَمْ يَقْسُ يَوْماً عَلَى اللَّاجِئِينْ
تَفَجَّرَ بِالْمَاءِ فِي كُلِّ رُكْنٍ ،
وَفِي كُلِّ آنٍ ، وَفِي كُلِّ حِينْ(٥٢٧)

ونساءهم وأطفالهم ، والثالثة ، حينما نشب خلاف بين الملكانيين ، وهم أتباع كنيسة روما ، والمنوفسيين ، وهم المصريون أتباع كنيسة منوف ، حول طبيعة المسيح ، وكان هناك خلاف في الرأي، وأصر المنوفسيون على رأيهم ، وكانوا على صواب ، فاضطهدهم المستعمر وراح يقتلهم ، وفي كل مرة كانوا يهربون الى الصحراء ، حتى عمروها ، وبسواعدهم قامت كل الآثار التي بالصحراء ٠

(٥٢٧) كثيرا ما يسمع المرتاد للصحارى المصرية كلمة بئر رومانية ، أو عين رومانية ، وذلك اعتقادا من قائليها أن الذين فجروا هذه العيون والآبار هم الرومان ، والواقع أن المصريين هم الذين فجروها حينما هربوا من ظلم الرومان الى الصحارى والواحات ، ابان الاضطهادات الدينية ، التي أشرت اليها في فقرة سابقة ، وانتساب هذه المنابع الى الرومان خطأ ، بل هي حدثت في العهد الروماني فقط ٠

وَأَنَّى(٥٢٨) أَرَادُوا ، فَقَامَتْ حَيَاةٌ

كَسَاهَا الرَّخَاءُ مِئَاتِ السِّنِينْ

وَزَالَ عَنِ النِّيلِ ظِلُّ الطُّغَاةِ

وَزَفَّ الْأَمَانَ لَهُ الْمُسْلِمُونْ(٥٢٩)

فَقَدْ أَسْعَدَ الْعُرْبُ هَذِي الْبِلَادَ

بِدِينِ السَّلَامِ وَنُورِ الْيَقِينْ

وَقَالُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ السَّلَامُ

وَلِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ جِنْسٍ ودِينْ

فَشَبَّتْ بِأَنْفُسِ مَنْ هَاجَرُوا

لِأَوْطَانِهِمْ نَزَعَاتُ الْحَنِينْ

فَعَادُوا لِتِلْكَ الرُّبُوعِ وَخَلُّوا

هُنَا قِلَّةً أَكَلَتْهَا السُّنُونْ(٥٣٠)

---

(٥٢٨) أنى أرادوا: أى متى أرادوا وأين ارادوا وكيف ارادوا: فانى تفيد أين ومتى وكيف .

(٥٢٩) فتح العرب المسلمون مصر وطردوا منها الرومان وأعلنوا الأمان لكل مصرى اذا أسلم أو دفع الجزية ان أراد البقاء على دينه ، ولم يضطهدوا أحدا فعم الأمان البلاد .

(٥٣٠) أكلتها السنون : أى أنهم تناقصوا شيئا فشيئا حتى خلت منهم البلاد .

وَرُدَّ إلَى الْبِيدِ مَا كَانَ فِيهَا

مِنَ الصَّمْتِ بَعْدَ ازْدِهَارٍ مُبِينْ(٥٣١)

فَجِئْنَا إلَيْهَا نُعِيدُ الْحَيَاةَ ،

وَقَدْ فَارَقَتْهَا عَدِيدَ الْقُرُونْ

وَنُنْشِىءُ فِيهَا مَجَالا رَحِيباً

لأَجْيَالِ أَحْفَادِنَا القَادِمِينْ

بِهَذَا نَرُدُّ الدُّيُونَ الَّتِي

عَلَيْنَا لأَجْدَادِنَا السَّابِقِينْ

فَهَيَّا نُغَادِرُ « هِيبَسَ(٥٣٢) » حَتَّى

أُرِيكُمْ خُطَانَا بِهَذَا الْعَرِينْ

تَقُومُ الْمَدَائِنُ فِى كُلِّ وَادٍ

وَفِى كُلِّ نَجْدٍ(٥٣٣) وَفَوْقَ الْحُزُونْ(٥٣٤)

---

(٥٣١) مبين : واضح .

(٥٣٢) هيبس : هو المعبد الذى أقامه دارا الثانى فى مدينة الخارجة وهيبس كلمة فارسية معناها أرض المحراث .

(٥٣٣) النجد : هو كل ما ارتفع من الأرض ، وهو دون الهضبة .

(٥٣٤) الحزون : جمع حزن بفتح الحاء وسكون الزاى وهو الجبل ، اذ أن القرى تقام فوق المرتفعات لأغراض صحية واقتصادية وتترك السهول عادة للزراعة الا اذا اضطر الأمر لاقامة قرية فى سهل .

تُحَاطُ بِزَرْعٍ يَفِيضُ عَلَيْهَا

جَنِيٍّ (٥٣٥) يَتَرَشَّفُهُ (٥٣٦) القَاطِنونْ (٥٣٧)

فَهَذِى « جَنَاحُ (٥٣٨) » بِأَرْبَاضِهَا . .

وَهَذِى بُلَاقُ (٥٣٩) وَهَذِى « دَخِينْ » (٥٤٠)

---

(٥٣٥) الجنى : هو العسل ، وعسل البلح بصفة خاصة وهو لايوجد الا فى الرطب .

(٥٣٦) يترشفه : يشربونه رشفا .

(٥٣٧) القاطنون : السكان المقيمون فى القرى .

(٥٣٨) جناح : احدى قرى الواحات الخارجة ، على مسيرة ١٥ كيلو مترا الى الجنوب من مدينة الخارجة عاصمة محافظة الوادى الجديد ، وهى من القرى الأصلية ، وفيها حدائق واعناب ونخيل وعيون تتفجر بالماء .

(٥٣٩) بلاق : وصحة الاسم « بولاق » وقد حذفت الواو لضرورة وزن الشعر ، وهى من أهم قرى الواحات الخارجة ، تقع على مسيرة ٢٩ كيلو مترا من مدينة الخارجة نحو الجنوب فيما يلى جناح ، وهى من القرى الأصلية ، قبل مشروع الوادى الجديد ، وبها مزارع مستحدثة كثيرة للفاكهة والمحاصيل .

(٥٤٠) دخين : وصحة اسمها « دخاخين » وقد حذفت الخاء الأولى وألفها لضرورة وزن الشعر ، وهى من أجمل المزارع القديمة، اذ تقع على قمة تل مرتفع ، تتفجر العيون بالماء فى رأسه ،وتنحدر فى شلالات صغيرة لها خرير مستحب ، ومن حولها يقع السهل الكبير ، المعروف بسهل باريس .

« وَدُوشَ[٥٤١] » و « بَارِيس[٥٤٢] » فِيهَا القُرَى[٥٤٣]

أُقِيمَتْ لِيَسْكُنَهَا النَّازِحُونْ

وَفِيهَا الضِّيَاء ، وَفِيهَا الغِنَاء

وَفِيهَا الهَنَاء لِمَنْ يَعْمَلُونْ

تَقُومُ عَلَى « الأَرْبَعِينَ[٥٤٤] » كَعِقْدٍ

جَمِيلٍ لِصَدْرِ الفَلَاةِ يَزِينْ

---

(٥٤١) دوش : من ضواحى باريس ، وهى من المزارع القديمة ذات النخيل والأعناب .

(٥٤٢) باريس : وأصل اسمها القديم « بيريز » وهو اسم القائد الفارسى الذى أنشأها عام ٥٢٥ قبل الميلاد ، خلال فتح قمبيز لمصر ومنطقة الواحات ، وهى ثانى مدينة بالواحات الخارجة .

(٥٤٣) القرى : أقامت الثورة عددا من القرى ، وسط المزارع الجديدة ، وأطلقت عليها أسماء عربية كبغداد وصنعاء والثورة ، وذلك لكى يقيم فيها من تم تهجيرهم لاحتلال الأرض الجديدة .

(٥٤٤) الأربعين : هو « درب الأربعين » وهو طريق صحراوى قديم منذ عهد الفراعنة ، وكانت له أهمية تجارية اذ كان طريق التجارة بين مصر والسودان ، وقد عنيت به الأمبراطورة الفرعونية حتشبسوت ، وجعلت عليه حراسة مشددة لتحمى التجارة فى عهدها ، وقد تقرر رصفه ليكون طريقا بريا بين مصر والسودان صالحا للسفر بالسيارات ، وهو يبدأ من أسيوط شمالا ، وينتهى الى كردفان ودارفور بالسودان جنوبا ، وقد سمى بالأربعين لأن القوافل تقطعه فى أربعين يوما .

قناة خفرع

تَساءلَ « خُوفُو » أتَـكْفِي العُيُونُ(٥٤٥)

لِرَىِّ الْأَرَاضِي الَّتِي تَزْرَعُونْ ؟؟

لِمَا قَامَ مِنْهَا ، وَمَا يَسْتَجِدّْ ؟؟

فَقَالَ جَمَالُ : عَرَتْنَا الظُّنُونَ

وَخَامَرَنَا الشَّكُّ فى أَنَّـهـا

سَتَبْقَى عَلَى عَهْدِهَا لاَ تَخُونْ

فَرُحْنَـا نُفَتِّشُ عَنْ مَصْدَرٍ

يَجُودُ عَلَيْنَا بِفَيْضٍ هَتونْ(٥٤٦)

يَدُومُ عَلَى الدَّهْرِ لاَ يَنْتَهِي

وَلاَ يُنْضِبُ الرَّىُّ مِنْهُ الْمَعِينْ(٥٤٧)

---

(٥٤٥) العيون : تروى أراضى الوادى الجـــديد من عيون تتفجر بالمياه ليل نهار تحفر على أعماق بعيدة .

(٥٤٦) هتون : منصب .

(٥٤٧) المعين : بفتح الميم الماء الدائم الذى يفيض ولا ينقطع فيضه .

فَعلّقَ خفرَعُ : هَلاَّ لجأتُمْ
إلَى النّهرِ . . ؟ ؟ إنّى أرَاهُ الْمُعِينْ(٥٤٨)

فَقَدْ كَانَ عَوْناً لَنَا حِينَمَا
أرَدْنَا الْبِنَاء بِصَخْرٍ مَتِينْ

فَمِنْ هَا هُنَا اللِّبِنَاتُ الكِبَارُ(٥٤٩)
لأهْرَامِنَا نُقِلَتْ بِالسَّفِينْ

فَكَانَتْ قَنَاتِى تَشُقُّ النِّجَادُ(٥٥٠)
ألَمْ يَرَ آثَارَهَا الْكَاشِفُونْ ؟ ؟

فَقَالَ جَمَالُ : عَثُرْنَا عَلَيْهَا
مِنَ النِّيلِ تَأتِى كَفَجٍّ دَفِينْ(٥٥١)

قَنَاتُكَ يَا جَدُّ سَوْفَ تُعَادُ
وَكُلِّتُ(٥٥٢) بِهَا خِيرَةَ الْبَاحِثِينْ

---

(٥٤٨) المعين : بضم الميم من العون ٠

(٥٤٩) اللبنات الكبار : لقد بنى هرم خفرع الهرم الثانى من احجار الديوريت التى جلبت من منخفض الواحات الخارجة ٠

(٥٥٠) النجاد : جمع نجد ٠٠ والنجد كل ما ارتفع من الأرض ٠

(٥٥١) فج دفين : واد طمرته الرمال ٠

(٥٥٢) وكلت : كلفت ٠

وَلَوْ طَالَ عُمْرِى قَلِيلاً قَلِيلاً

أَكُنْتُ عَلَيْهَا مِنَ السَّاهِرِينْ

إِلَى أَنْ أَرَاهَا تَصُبُّ الْمِيَاهَ

بِغَيْرِ انْقِطَاعٍ كَعِرْقِ الْوَتِينْ(٥٥٣)

عَدَا الْمَاءِ فى عَطْفِهَا الْكَهْرَبَاءُ(٥٥٤)

وَعَزْمَتُهَا فَوْقَ مَا يَشْتَهُونْ

وَغَيْرُ الضِّيَاءِ فَلِلنِّيلِ خَيْرٌ

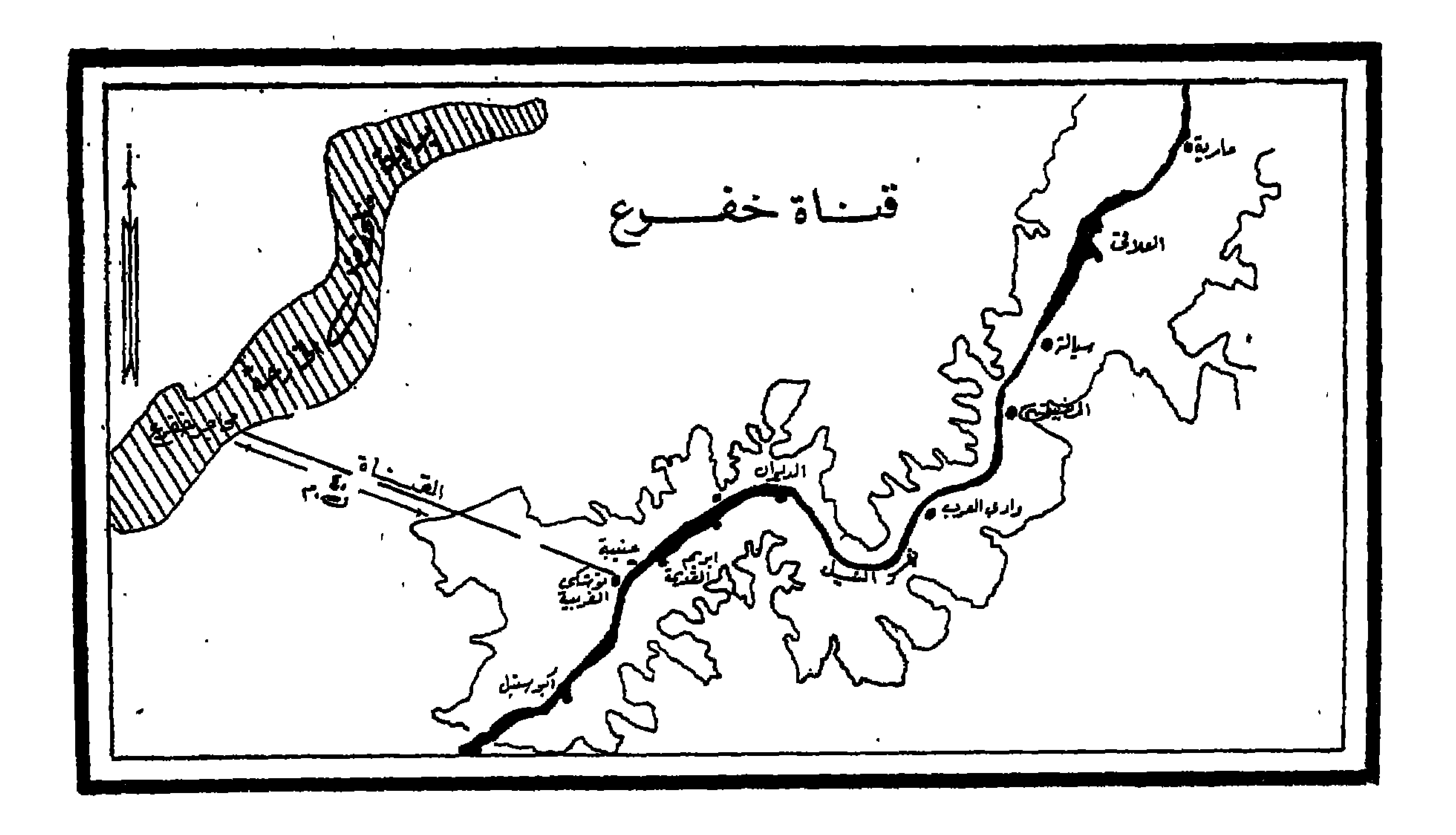
يَجُودُ بِهِ بَيْنَ طَمْىٍ وطِينْ(٥٥٥)

---

(٥٥٣) عرق الوتين : عرق فى القلب اذا انقطع مات صاحبه .

(٥٥٤) فى عطفها الكهرباء : القناة تصب فى الوادى من ارتفاع ١٨٢ مترا فوق سطح البحر ، ومنخفض الوادى الجديد على إرتفاع خمسين مترا فوق سطح البحر أى أن القناة ترتفع عن قاع الوادى ١٣٢ مترا ، وستجرى منحدرة عدة كيلومترات ويمكن اقامة محطات توليد الكهرباء فى هذه المنحدرات .

(٥٥٥) طمى وطين : من المتوقع أن تتلقف القناة الطمى الثائر على سطح الماء قبل رسوبه ، وتذهب به الى الوادى الجديد فنصيب بذلك هدفين ، أولهما الرى والاستفادة بالطمى فى أحياء الأرض الجديدة ، والثانى الاقلال من كميات الطمى التى ستترسب فى بحيرة ناصر .


قناة خفرع
عاربة
العلاقي
سيالة
الدليوان
وادي العرب
عنيبة
ابريم القديمة
توشكى الغربية
أبو سمبل
القناة

يصبُّ الشبابَ على الأرْضِ صبًّا(٥٥٦)

فتقوَى على الجدْبِ ، لا تستكِينْ

ولاَ يعترِيهـا التدهورُ يومًا

فَفِي الطمْيِ للخِصْبِ خيرُ الضمِين

غزو الصحراء

وَفِي كُلِّ وَاحٍ(٥٥٧) حفرْنَا الْعيُونَ

وَسالَتْ علَى الأرْضِ منْهَا الْمِياهْ

وَدبَّتْ بِأوْصَالِ كُلِّ البِقَاعِ

هُنَا ، وَهُنَا ، نبضَاتُ الحيَاةْ

وَشبَّتْ زُرُوعٌ ، وَقَامتْ نجُوعٌ

وَعادَ لِموْطِنِهِ مَنْ قَلاَهْ(٥٥٨)

---

(٥٥٦) من المعروف أن طمى النيل هو الذى أنشأ التربة المصرية ، وهو المجدد دائما لشباب التربة ، وهو السر فى جودة أراضى الصعيد التى كانت تغمرها المياه فى فترة الفيضـــان فى نظام رى الحياض .

(٥٥٧) واح : يقال للواحة « واح » أيضا ، وهى كل موضع فيه زرع وماء فى الصحراء .

(٥٥٨) قلاه : أبغضه وهجره بغضا فيه .

فَفِى « مُوطَ[559] » مِثْلُ الَّذِى هاهُنا

وَ « مَيْهُوبَ[560] » أَرْوَعُ مِمَّا نَرَاهْ

زُرُوعٌ تَعَدَّتْ حُدُودَ الْخيالِ

وَضَرْعٌ يُبَدِّدُ صَمْتَ الْفَلَاهْ

وَأَمَّا « الْبُوَيطِى[561] » فَفِى أَرْضِهَا

يَقُومُ نَخِيلٌ[562] غَزِيرُ جَنَاهْ ..!!

---

(559) موط : عاصمة الواحات الداخلية ، تقع على بعد ١٨٩ كيلو مترا من مدينة الخارجة نحو الغرب و ٤١٥ كيلو مترا من أسيوط ، وسميت موط لأن بها معبدا للالهة « موت » زوج الآله آمون ، وكان اسمها اصلا « موت » نسبة لزوج آمون ، وحرفت التاء على توالى الأجيال الى طاء ٠

(560) ميهوب : هو شيخ هبط الواحات الداخلية فى القرن التاسع عشر ، واحتفر عدة آبار وأنشأ زراعات فسميت المنطقة باسمه ، وهى منطقة ذات زروع جيدة وهواء طيب ، وهى الى أقصى الغـرب من منخفض الواحات الداخلة ، على الطريق المؤدى الى واحة الفرافرة ٠

(561) البويطى : وينطقونها أيضا « الباويطى » وهى عاصمة مركز الواحات البحرية على مسيرة ٣٧٠ كيلو مترا من أهرام الجيزة، على منسوب ١٢٨ مترا فوق سطح البحر ، وقد سميت بهـذا الاسم نسبة للشيخ الباويطى الذى له ضريح فيها ، ويصـلها بالقاهرة الآن طريق مرصوف وسكة حديد تخرج من بلدة المرازيق، وتصل الى حلوان لجلب خام الحديد من الواحات البحرية للمصنع

وَصَارَتْ «أُغُورْمِى» (٥٦٣) بِزَيْتُونِهَا

تفِيضُ بِزَيْتٍ (٥٦٤) كَمِثْلِ القَنَادْ

وَأَضْحَتْ «بِشَالِى» (٥٦٥) التُّمُورُ الَّتِي

تُبَلِّغُ آكِلَهَا مُشْتَهَاهْ !!

فى حلوان ، اذ أن بالواحات البحرية أكبر مناجم للحديد فى بلادنا ٠

(٥٦٢) نخل غزير جناه : يعتبر نخيل الواحات البحرية فى الدرجة الأولى من حيث الصنف وخاصة المعروف بالصعيدى أو السيوى ، اذ أن بلحه أفخر بلح نصف جاف فى العالم كله ٠

(٥٦٣) أغورمى : أقدم مدينة فى واحة سيوه ، وهى أقدم من مدينة الاسكندرية اذ أن الاسكندر المقدونى زارها ودخل معبد آمون الذى كان فيها ، وما تزال آثاره باقية حتى الآن ، وفيها زيتون غزير زيته ، وبينها وبين سيوه البلد ثلاثة كيلومترات نحو الشرق راجع كتاب « أغورمى » للمؤلف ٠

(٥٦٤) زيت الزيتون : يعتبر زيتون واحة سيوه الذى تتركز مزارعه حول القرى وخاصة أغورمى من أعلى أصناف الزيتون فى نسبة الزيت الطيب ، اذ تصل فى بعض أصنافه الى ٣٢٪ من وزن الثمار ٠

(٥٦٥) شالى : ثانى قرية أقيمت فى واحة سيوه فى العصر الاسلامى ، وتقوم أطلالها على صخرة عالية تطالع المقبل على الواحة من بعيد ، وفيها مناشر البلح التى لايمنع من يأكل منها كما يشاء ، وهو ثمر فاخر تصنع منه العجوة السيوى راجع كتاب « شالى » للمؤلف ٠

فَزَارِعُهَا فِى ثَرَاءٍ(٥٦٦) عَرِيضٍ

يُتِيحُ لَهُ خَيْرَ عَيْشٍ وَجَاهْ

وَسَارَتْ بِخَيْرَاتِهَا الْمُشْتَهَاةِ

قَوَافِيلُ تَقْصِدُ كُلَّ اتِّجَاهْ

فَتَحْمِلُ مِنْهَا ، وَتَغْدُو عَلَيْهَا

وَفِيهَا لِكُلِّ فَتًى أَوْ فَتَاهْ

أَطَايِبُ مَا يَشْتَهُونَ لِيَحْيَوْا

حَيَاةً يُقَالُ عَلَيْهَا حَيَاهْ

ساحل مريوط

وَنَحْوَ الْفَيَافِي الْقِفَارِ اتَّجَهْنَا

إِلَى حَيْثُ يَحْيَا رُعَاةُ الْغَنَمْ

---

(٥٦٦) زراع سيوه من أعلى الزراع فى مصر دخلا ، اذ أن متوسط دخل الفرد فى سيوه كان ٥٠ جنيها ، فى الوقت الذى كان فيه متوسط دخل الفرد فى مصر ١٢ جنيها ، وذلك فيما قبل الثورة ، وقبل أن يحدث تسويق البلح والزيتون تعاونيا ، وقد زاد الدخل ولكنه بنفس النسبة ، وهى الواحة التى ليس بها لص أو شحاذ .

يَقُومُ بِهَا الزَّرْعُ إنْ جَادَ مُزْن (٥٦٧)

وَتُجْدِبُ إنْ خَاصَمَتْهَا الدِّيَمْ (٥٦٨)

وَيَذْهَبُ عَنْهَا النُّضَارُ وَتَبْدُو (٥٦٩)

تَرِفُّ عَلَيْهَا سِمَاتُ الْعَدَمْ

وَيَنْزِعُ عَنْهَا الرُّعَاةُ انْتِجَاعاً

لِمَرْعًى خَصِيبٍ لِرَعْيِ النَّعَمْ (٥٧٠)

وَتَبْدُو مَوَاتاً (٥٧١) خَرَاباً يَبَاباً

كَأَنَّ حَيَاةً بِهَا لَمْ تَقُمْ

---

(٥٦٧) مزن : المزن بضم الميم وسكون الزاى هو السحاب الأبيض ذو الماء .

(٥٦٨) الديم : جمع ديمة وهى السحابة الممطرة ، والتى يدوم مطرها فى سكون ، بلا رعد أو برق وقد يدوم من خمسة الى سبعة أيام .

(٥٦٩) النضار : الزرع والخضرة الكاسية .

(٥٧٠) انتجاعا : طلبا .. اذ أن رعاة الغنم كانوا يهجرون الصحراء الى الوادى فى السنوات عديمة الأمطار لقلة المراعى ، وذلك طلبا للرعى فى أرض وادى النيل ولا يعودون الا اذا سقطت الأمطار واخضرت الأرض .

(٥٧١) مواتا : فى السنوات عديمة الأمطار تقحل الأرض وتبدو كالحة الوجه ، كأن لم تكن بها زراعة ذات يوم .

وَبِالنِّيـلِ لُدْنًا فَجَادَتْ يَدَاهُ

عَلَى أَرْضِهَا بِجَلِيـلِ النِّعَـمْ

فَشُقَّتْ قَنَاةٌ (٥٧٢) إِلَى الْغَرْبِ فِيهَا

بُذُورُ الْحَيَاةِ ، فَأَنَّى تَلِمْ (٥٧٣)

تَهُبُّ عَلَى الْبِيـدِ رِيحُ الرَّبِيـعِ

فَعَـادَ الرُّعَاةُ لِأَرْبَاضِهِمْ (٥٧٤)

وَشَنَّفَ سَمْـعَ الزَّمَانِ الْقَطِيعُ

يَعُودُ وَيَثْغُو بِحُـلْوِ النَّغَـمْ

فَمَا الْبِيدُ إِلاَّ قَطِيعٌ وَرَاعٍ

وَنَايٌ وَلَحْنٌ لَهُ مُنْسَجِمْ

---

(٥٧٢) قناة الى الغرب : هو الرياح الناصرى ، يبدأ من أمام القناطر الخيرية ، عند مأخذ الرياح البحيرى ، ويمضى الى جواره فى مصرف المحيط حتى الخطـاطبة فيتجه الى الغرب ليروى السـاحل الشمالى ، وقد بدىء فى شقه عام ١٩٦٧ ومن المقرر أن ينتهى عام ١٩٧٢ راجع كتاب «الصحراء» وكتاب «الوادى الجديد» للمؤلف

(٥٧٣) أنى تلم : أى فى أى مكان تسير وفيها المياه التى هى بذور كل شىء ، فالماء « شىء ولكنه بذور كل شىء » ٠

(٥٧٤) أرباضـهم : نواحيهم ومأواهم ، والمربض هـو كل ما يؤوى اليه ويستراح لديه من أهل وقريب ومال وبيت ٠

وَلَيْـلٌ يُطَرِّزُهُ بِالْغِنَـاءِ
مُحِبٌّ لَأَشْوَاقِهِ لَمْ يَنَمْ
وَأَطْرَبَ تِلْكَ الْفَيَافِي الثُّغَاءُ
يُبَدِّدُ مِنْ صَمْتِهَا مَا انْتَحَمْ
فَمَعْنَى الثُّغَاءِ(٥٧٥) الرَّخَاءُ، وَمَعْنَى
الرُّغَاءِ(٥٧٦) الثَّرَاءُ الْعَرِيضُ الْعَرِمْ
وَأَثْلَجَ صَدْرَ اللَّيَـالِي الْغِنَاءُ
تُنَاجِي بِهِ سَـاكِنَاتُ الْخِيَمْ(٥٧٧)
وَأَلْحَانُ رَاعٍ تَشُقُّ الْفَضَاءَ
لِتَسْـمَعَ أَنَّاتِهِ بِنْتُ عَمْ(٥٧٨)

---

(٥٧٥) الثغاء : صوت الغنم وهو يدل على الرخاء والنعمة ٠

(٥٧٦) الرغاء : صوت الأبل ومربوها أكثر ثراء من مربى الغنم ٠

(٥٧٧) الخيم : يقيم البدو في مربوط فى خيام من شعر الغنم أو الأبل ولا يرضون بغيرها مأوى ٠

(٥٧٨) من تقاليد بدو الصحراء الغربية ، أن الفتاة لابن عمها كائنا من كان ، ولا يمكن أن تتزوج فتاة لها ابن عم اذا لم يعطها الاذن بالزواج ، وان صادف وشرع والد فى تزويج ابنته ، من غير أبناء عمومتها ، فلابن العم أن يفسخ العقد ، ورغم ارادة العروس ووالدها ويتزوجها هو ٠

يَرَاهَا مَعَ النَّجْمِ (٥٧٩) يَدْنُو لَهُ

فَيَهْتِفُ مِنْ وَجْدِهِ « يَا عَلَمْ »(٥٨٠)

يَزُفُّ إِلَيْهَا النَّسِيمُ النِّدَاءَ

فَتَرْشُفُ يَقْظَى سُلَافَ الْحُلُمْ

وَلَيْسَ يُغَنِّى سِوَى مُوسِرٍ

خَلَا قَلْبُهُ مِنْ شَقَاءٍ وَهَمْ

وَلَا تَحْلُمُ النَّفْسُ إِلَّا إِذَا

رَأَتْ غَدَهَا مُشْرِقًا يَبْتَسِمُ

لَهَا أَمَلٌ يَسْتَحِثُّ الْخُطَى

وَيَشْحَذُ فِيهَا كَبِيرَ الْهِمَمْ

---

(٥٧٩) يراها مع النجم : ذلك لأن الرعاة لا يخرجون بالقطيع للرعى الا أصيلا ، ولا يعودون الا ضحى اليوم الثانى ، ويقضون الليل فى المرعى ساهرين مع النجوم ، ولذلك فأغنامهم لا تشرب الماء مادامت فى الأرض حشـائش خضراء ، ويقولون « ما تشرب الا لما تصيف الحشيشة » ومعناها تجف .

(٥٨٠) ياعلم : يبدأ الراعى ، وكل من يريد الغناء ، غناءه قائلا « وين وين ياعلم » وليس هناك من يدرى معنى ياعلم هذه ، ولكنهم يرددونها كما يقولون فى وادى النيل « ياليل ياعين » وغناء الرجال والشباب خاصة مستحب ومسموع من الجنس الأخر ، والعكس كذلك .

أَلاَ فَلْنَسِرْ نَحْوَ تِلْكَ الرُّبُو
عِ ، نَرَ القَفْرَ كَيْفَ هَوَى وَانْهَدَمْ

وَسَارَ جَمَالُ بِصِيفَـانِهِ
يُيَمِّمُ « بُومِنَا »(٥٨١) وَبُرْجَ « العَرَبْ »(٥٨٢)

هُنَاكَ الْـكُرُومُ(٥٨٣) تُغَطِّي البِطَا
حَ ، وَتَرْوِي الرِّمَالَ بِبِنْتِ العِنَبْ

---

(٥٨١) بومنا : هو سهل الشهيد أبى مينا ، وهو سهل فسيح خصيب ، يقع على مسيرة بضعة كلومترات الى الجنوب من محطـة سكة حديد بهيج بمريوط ، وينسب الى القديس أبى مينا الشهيد، الذى كان طبيب أسنان بالاسكندرية ، ونسك وصار قديسـا ، وقد طارده الرومان لتمسكه بدينه ومعارضته للكنيسة الرومية ، وادركوه فى المنطقة المسـماة باسـمه حيث قتلوه ، ودفن فيها ، وأقيمت له كنيسة فخمة ضخمة ، ظلت عامرة حتى فتح المسلمون مصر راجع كتاب « بومنا » للمؤلف ٠

(٥٨٢) برج العرب : مدينة تقوم على مسيرة سبعة وأربعين كيلو مترا غرب الاسكندرية ، وفيها مزارع زيتون ومعاصر زيوت، ومزارع لوز وعنب وتين ونخيل وفســتق وعناب وخروب راجع كتاب « برج العرب » للمؤلف ٠

(٥٨٣) لقد غرست سهول أبى مينا بالكروم فى مسـاحات واسعة تقدر بالألوف من الفدادين ، قد تزيد حتى الآن على العشرة، وانتجت انتاجا حسنا ، وقد بلغ وزن عنقود العنب البناتى الناتج منها ثلاثة كيلو جرامات ، ولقد كانت المنطقة فى القديم منطقـة عنب ، وكان المقوقس كبير القبط فى مصر يهبها لامرأته لتشترى بايرادها ما يلزمها من زينة ٠

وَكَانَتْ بِلاَقِعَ عَطْشَى فصارَتْ

تُمِدُّ الظَّمَاءَ بِذَاتِ الْحَبَبْ(٥٨٤)

قُطُوفاً تَدَلَّتْ عَلَى غُصْنِهَا

وَبَيْنَ وُرَيْقَاتِهَا تَحْتَجِبْ

إِذَا مَا أَلَمَّ شُعَاعٌ بِهَا

أَضَاءَتْ حُبَيْبَاتُهَا كَالشُّهُبْ

وَلاَحَتْ هُنَالِكَ بَيْنَ الْمُرُوجِ

عَرَائِسُ فِى رَوْعَةٍ تَقْتَرِبْ

تَلأْلأَ تَاجٌ مِنَ الزَّهْرِ بَاهٍ

عَلَيْهَا وَأَرْخَى سِتَاراً عَجَبْ

فَهَذِى مِنَ الأَرْزِ أَشْجَارُهُ

لَكَالرُّمْحِ فِى أَرْضِهَا تَنْتَصِبْ

---

(٥٨٤) العنب فى هذه المنطقة يصنع منه جزء الى نبيذ ، وكانت هذه المنطقة فى الماضى ذات شهرة بالأنبذة ، حتى أن الرومان كانوا يأخذون ضريبتهم عليها نبيذا ، وقد تغنى بجودته الشعراء .

كَأَنِّيَ نَضَتَ (٥٨٥) كُلَّ أَثْوَابِهَا

وَلَمْ تُبْقِ إِلاَّ خِمَاراً قَشُبْ (٥٨٦)

يُرَاقِصُهَا (٥٨٧) الرِّيحُ فِى لَوْعَةٍ

فَلاَ تَتَعَرَّى وَلاَ تَضْطَرِبْ

وَتَثْبُتُ فِى خِدْرِهَا صَلْبَةً

فَلاَ تُسْتَبَاحُ وَلاَ تُنْتَهَبْ

وَفِي حِجْرِهَا انْتَثَرَتْ زَهَرَا

تٌ ، كَأَدْمُعِ مَغْلُوبَةٍ تَنْتَحِبَ

لَقَدْ غَالَتِ الرِّيحُ أَزْهَارَهَا

نَكَالاً (٥٨٨) بِهَا ، فَهِيَ لَمْ تَسْتَجِبْ

---

(٥٨٥) نضت : خلعت أثوابها وطرحتها عنها ٠

(٥٨٦) خمارا قشب : خمارا جديدا ابيض ناصع البياض ٠

(٥٨٧) يراقصها الريح : تزهر أشجار اللوز فى شهر يناير من كل عام ، وفى المنطقة الساحلية تكون الرياح فى هذه الفترة منطلقة فتعبث بالأشجار ، وتسقط أزهارها ، اذا لم تكن محمية حماية كافية بمصدات رياح قوية ٠

(٥٨٨) نكالابها : النكال هو التعذيب ٠٠ أى أن الريح يعذبها ويسقط أزهارها لأنها تمتنع عليه وهو كعاشق لها يهب عليها ولا يستطيع اخضاعها لارادته ٠

فيَاَلِجَلالِ . . وَيَاَلِجَمَالِ
وَبَاَلِبَهَاءِ . . وَيَاَلِعَجَبْ
وَفُسْتُقَةٍ(٥٨٩) قَدْ عَلَتْهَا الْقُطُو
فُ، كحَبَّاتِ ثَلْجٍ عَلَيْهَا لَهَبْ
وَزَيْتُونَةٍ(٥٩٠) بَيْنَ أَوْرَاقِهَا
تَلُوحُ الثِّمَارُ كَلَيْلٍ وَقَبْ
وَخَرُّوبَةٍ(٥٩١) حَوْلَ أَغْصَانِهَا
تَدَلَّتْ قُرُونٌ كَمِثْلِ الْقُضُبْ

---

(٥٨٩) فستقة : تقوم أشجار الفستق فى منطقة برج العرب، وهى تزهر فى عناقيد ، حباتها لؤلؤية فى صفاء وبياض اللؤلؤ ، فى ثلثى حجمها السفلى ، بينما الثلث العلوى أحمر زاه فى تدرج نحو القتامة فى أطرافها حتى يصير فى لون الجمر .

(٥٩٠) زيتونة : تنتشر أشجار الزيتون بهذه المنطقة بكثرة، ولون الحبات السوداء بين الأوراق الخضراء كقطع الظلام بين الخضرة.

(٥٩١) خروبة : يجود الخروب بهذه المنطقة ، وقد زرعت به مساحات لا بأس بها ، وأشجاره دائمة الأزهار تقريبا ، وثماره قرون معروفة تحيط بالساق ، وهى ناضجة فى لونها كقضبان الحديد سوداء قاتمة .

وَأَشْجَارُ تِينٍ(٥٩٢) تُغَطِّي الرِّمَا

لَ، وَأُخْرَى لِخَوْخٍ(٥٩٣) تَرُدُّ السَّغَبْ(٥٩٤)

جِنَانٌ بِمَرْيُوطَ فِي ظِلِّهَا

لِرُوَّادِهَا كُلُّ مَا يُطَّلَبْ

الفـــلاح والأرض

تَسَاءَلَ « خُوفُو » : وَمَاذَا فَعَلْتَ

بِفَلَّاحِ مِصْرَ، وَأَصْلِ الْخِصَبْ(٥٩٥)

وَحَامِلِ أَعْبَاءِ هَذِي الْحَيَاةِ

بِكُلِّ الْعُصُورِ وَكُلِّ الْحِقَبْ(٥٩٦)

---

(٥٩٢) أشجار تين : تمتد مزارع التين بهذه المنطقة قرابة السبعين كيلو مترا نحو الغرب بين الاسكندرية والحمام ، وحتى العميد بعرض يتراوح بين نصف كيلو متر وخمسة كيلو مترات على شاطىء البحر .

(٥٩٣) كذلك تجود أشجار الخوخ بالمنطقة ، وتعمر أكثر مما تعمر بوادى النيل اذ لا تعيش بالوادى أكثر من عشر سنوات .

(٥٩٤) السغب : الجوع .

(٥٩٥) الفلاح هو الذى يخدم الأرض بفأسه وسماده وريه ، ولولا جهده لما أنتجت .

(٥٩٦) عاش الفلاح فى مصر على امتداد التاريخ جهده لغيره ، يكدح وغيره يبدد .

فَلَوْلَاهُ مَا كَانَتِ الْأَرْضِ إلاَّ

مَوَاتاً . . يَرِينُ عَلَيْهَا الْجَدْبُ(٥٩٧)

يُمَثِّلُ مِنْ أَرْضِهِ زَوْجَهَا

فَمِنْهُ اللِّقَاحُ وَمِنْهَا الْعَقِبْ

أَحَبَّتْهُ وَهْوَ بِهَا مُغْرَمٌ

وَعِنْدَ اللِّقَاءِ يَتِمُّ الْحَرَبْ(٥٩٨)

وَتَحْمِلُ مِنْهُ ، وَتُعْطِي النِّتَاجَ

كُنُوزاً تَجَلَّتْ ثِمَاراً وَحَبْ

وَلَكِنَّهُ لَمْ يَنَلْ حَقَّهُ . .

وَلَمْ يَجْنِ غَيْرَ الْعَنَا وَالتَّعَبْ

وَعَاشَ عَلَى جَهْدِهِ غَيْرُهُ

يَضُمُّ الثِّمَارَ وَيَجْنِي الذَّهَبْ(٥٩٩)

فَهَلْ نَالَ مِنْكَ الْتِفَاتاً ، وَهَلْ

رَدَدْتَ لَهُ حَقَّهُ الْمُغْتَصَبْ ؟ ؟

---

(٥٩٧) الزراعة أرض وماء وعمل .. هذه هى أركانها ، ولا تقوم اذا فقدت أحد هذه الأركان الثلاثة ، والفلاح واحد منها.

(٥٩٨) الحرب : بفتح الحاء والراء اللقاح والتلقيح .

(٥٩٩) يتعب الفلاح واذا مانتج المحصول استولى عليه المتعطلون بالوراثة .

فَقَالَ جَمَالُ : وَهَلْ ثُرْتُ إلاَّ
لأَدْفَعَ عَنْهُ ذِئَاباً تَثِبْ ؟ ؟
تَجِيءُ إِذَا حَانَ وَقْتُ الْحَصَادِ
حَصَادِ ثِمَارِ الضَّنَى وَالنَّصَبْ(٦٠٠)
فَتَأْخُذُ مَا تَبْتَغِيهِ وَتَمْضِى
وَلَيْسَ لَهَا أَىُّ حَقٍّ وَجَبْ
وَتَتْرُكُ فَلَّاحَ مِصْرَ يُنَاجِى
دِيَاراً عَلَيْهَا غُرَابٌ نَعَبْ(٦٠١)
لَهُ مِنْ ثِمَارِ الْجُهُودِ النَّوَاةُ
وَلِلْعَاطِلِينَ الْجَنَى(٦٠٢) وَالرُّطَبْ
رَدَدْنَا لَهُ حَقَّهُ كَامِلاً
كَسَيِّدِ أَرْضٍ عَرِيقِ النَّسَبْ(٦٠٣)

---

(٦٠٠) النصب : التعب .

(٦٠١) غراب نعب : تدليل على أنهم يتركون دياره خرابا من الخير الذى أنتجه ، وقد أخذوه .

(٦٠٢) الجنى عسل البلح الرطب ، أى أنهم يأخـــذون الخير ويتركون له اللاشيء .

(٦٠٣) الفلاح هو السيد الحقيقى للأرض ، فهو القادر عليها بساعده وصموده وخبرته .

وَلَيْسَ كَعَبْدٍ يُسَامُ الْعَذَابَ(٦٠٤)

وَيُسْقَى الشَّقَاءَ وَيُكْسَى الْوَصَبْ(٦٠٥)

وَكَانَ لَهُ الْجَهْلُ فَرْضاً عَلَيْهِ(٦٠٦)

لِكَيْ لاَ يَثُورُ إِذَا مَا غَضِبْ

وَيَرْضَى لِسَادَاتِهِ أَنْ يَسُودُوا

بِظُلْمٍ وَغَطْرَسَةٍ(٦٠٧) لاَ تَجِبْ

أَخَذْنَا مِنَ الْعَاطِلِينَ الضِّيَاعَ(٦٠٨)

وَكَانَ الضَّيَاعُ (٦٠٩) لَهُمْ يَرْتَقِبْ

تَلَقَّفَهُمْ بِاشْتِيَاقٍ فَوَلَّوْا

وَذَابُوا كَمَا تُسْتَذَابُ السُّحُبْ

---

(٦٠٤) لقد كان الفلاح قبل الثورة يعامل معاملة غير حسنة ونحن من الشاهدين عليها •

(٦٠٥) الوصب : المرض •

(٦٠٦) كان التعليم كثير النفقات ، وكان الفلاحون لايقدرن على نفقاته ، وكانوا يفضلون ـ لضيق ذات اليد ـ أن يؤجروا أولادهم للاستعانة بأجورهم فى حياتهم المعيشية •

(٦٠٧) غطرسة : هى التكبر والمبالغة فى الاعتزاز بالنفس مع الظلم والجور •

(٦٠٨) الضياع : بكسر الضاد مشددة هى العزب والمزارع الواسعة •

(٦٠٩) الضياع : بفتح الضاد مشددة : الهلاك والتلف والاهمال •

وَلَمْ يَبْقَ فِى الْأَرْضِ إِلاَّ الأُلَى

يُلَبُّونَ عِنْدَ النِّدَاءِ الطَّلَبْ

تَعَالَ مَعِي كَيْ أُرِيكَ الْقُرَى

تَرَ الْأَمْرَ فِيهَا وَكَيْفَ انْقَلَبْ

فَصَـــارَتْ لِفَلاَّحِهـَا أَرْضُهَا

يُدَغْدِغُهَا(٦١٠) فِى حَنَانٍ وَحُبْ

فَتُعْطِى لَهُ مِنْ خَبْءِ الْـكُنُو

زِ ، الْـكَثِيرَ الَّذِى كَانَ لاَ يُرْتَقَبْ(٦١١)

فَقَدْ زَادَ مِنْ جَهْـدِهِ بَعْدَمَا

غَـدَا كُلُّ جَهْـدٍ لَهُ يُحْتَسَبْ

لَهُ كَدُّهُ ، لَيْسَ لِلْعَاطِلِينَ(٦١٢)

بِأَرْثٍ لَجِـدٍّ ، وَأُمٍّ ، دَأَبْ

---

(٦١٠) يدغدغها : يزغزغها ، فالدغـدغة هى الزغزغة بكل معانيها .

(٦١١) يرتقب : ينتظر ، أى أنه لم يكن مأمولا عند الاقطاعيين الذين أخذت منهم الأراضى ، أن إلفلاح عندما يصبح مالكا للأرض ، سيهتم بالانتاج الى هذا الحد الذى بلغه ، وقد كانوا يشـيعون عنه ذلك ، غير أنه أثبت عكس ما أشاعوا ، وأثبت أنه سـيد الأرض فعلا .

(٦١٢) للعاطلين بأرث : كانت تتفشى فى مصر طبقة لايعمل أفرادها شيئا مطلقا ، وهم طبقة كانوا يســمون أنفسهم « أولاد

وَلَيْسَ لِصَاحِبِ مَالٍ يُرَابِي(٦١٣)

وَلاَ لِوَسِيطٍ(٦١٤)، وَلاَ مُحْتَسِبْ(٦١٥)

وَلَيْسَ لِجَابٍ(٦١٦)، وَلاَ كَاشِفٍ(٦١٧)

إِذَا مَا أَرَادَ لأَمْرٍ حَزَبْ

الذوات » وهم الذين ورثوا الضياع والعزب عن أجدادهم أو آبائهم، أو أمهاتهم،وكانوا لا عمل لأى منهم الا الاندماج فى اللهو والانصراف للاذه وما عليه الا الاستيلاء على المحاصيل ، وبيعها بواسطة وسيط، وينفق عن سعة مريقا عرق الفلاح على موائد الميسر وفى الحانات والمواخير .

(٦١٣) كانت تنتشر فى الريف فئــــة كل عملهم اقراض الفلاحين بربى فاحش ، ويستولون على حاصلاتهم بطرق ملتوية ، ويثرون على حسابهم .

(٦١٤) الوسيط : هــو الســمسار الــذى يتوســـط فى الصفقات ، وينال نصيبا كبيرا من كلا الطرفين ، البائع والمشترى، وهذه المهنة انقرضت تقريبا من الريف .

(٦١٥) محتسب : طبقة كانت موجودة فى مصر حتى وقت قريب ، كانت مهمتها جباية الضرائب من الفلاحين فى الأسواق عند بيع منتجاتهم .

(٦١٦) الجابى : جابى ضرائب الأمراء المماليك الذين كانوا يفرضون الضرائب كيف تشاء أهواؤهم .

(٦١٧) الكاشف : ضباط تحت أمرته ثلة من الجند ، كان يطوف البلاد بأمر الوالى ، وكان على كل قرية يحـل فيهـــا أن تستضيفه هو ورجاله وخيله الى أن يرحلوا ، ومهمته كانت الحكم فى القضايا وفض المنازعات ، وجباية الأموال ومصـــادرة ما يرى مصادرته ، أى أنه كان صاحب سلطة مطلقة ، والويل لمن كان يعصى أمره . فقد كانت له سلطة الحكم حتى الجلد والاعدام .

فَعَنْهُ طَرَدْنَا جُيُوشَ الذُّبَابِ

وَلَمْ يَبْقَ فِى أُفْقِهِ مَا يُذَبْ

وَحَــلَّ التَّعَاوُنُ ضَيْفًا عَلَيْهِ

يَمُــدُّ لَهُ الْعَوْنَ أَنَّى رَغِبْ (٦١٨)

وَلاَ يَقْتَضِيــهِ رِبًا فَاحِشًــا

وَلاَ يَسْتَذِلُّ(٦١٩) ، وَلاَ يَحْتَسِبْ(٦٢٠)

وَيُزْجِى لَهُ الْمُخَصِّبَاتِ(٦٢١) إِذَا مَا

أَرَادَ لإِنْتَاجِهِ أَنْ يَرُبْ(٦٢٢)

وَلَيْسَ بِمُلْزِمِهِ أَىَّ شَىْءٍ

سِوَى رَدِّ حَقٍّ إِذَا مَا طُلِبْ

---

(٦١٨) بحلول التعاون فى الريف انقــرضت طبقة المرابين والوسطاء ، وأنى رغب أى متى واين وكيف رغب .

(٦١٩) ولا يستذل : كان المرابون يذلون المقترضين ، وذلك بالامتناع عن الأقراض : لكى يتهالك الفلاح ويســخو فى الفائدة ويقبل ما يمليه المرابى من شروط .

(٦٢٠) كان المقترض من تاجر أو مراب ، يعتبر من التابعين له ، ولا يجرؤ على التعامل مع غيره ، ويصبح من محاسيبه يتصرف فى أمره كيف شاء .

(٦٢١) المخصبات : الأسمدة والكيماوية منها خاصة .

(٦٢٢) يرب : من ربا يربو أى يزيد أو يتضاعف .

وَذَابَ ظَلاَمُ اللَّيَالِي بِنُورٍ

مِنَ السَّدِ جاَءَ يَشُقُّ الْحُجُبْ

فَصَارَتْ لَيَالِيهِ بَعْدَ الظَّلاَ

مِ ، ضِيَاءً يَزُفُّ إِلَيْهِ الطَّرَبْ

وَقَامَتْ نَوَادٍ بِكُلِّ الْقُرَى

يَسُودُ بِهَا السَّمَرُ الْمُنْتَخَبْ

فَهَذِي مُحَاضَرَةٌ فِى الْحَيَاةِ

وَكَيْفَ تَكُونُ ، وَفِيمَا يَجِبْ

وَفِي الدِّينِ أُخْرَى تُنِيرُ الطَّرِيقَ

وَتَدْفَعُ عَنْهُمْ طُيُوفَ الشَّغَبْ(٦٢٣)

فَحَلَّ الْوِئَامُ ، وَسَادَ السَّلاَمُ

وَلَمْ يَبْقَ لِلْخَوْفِ رِيحٌ تَهُبْ(٦٢٤)

---

(٦٢٣) ان الوعظ والارشاد الدينى والاجتماعى هبط بالجريمة فى الريف الى اللاشىء تقريبا •

(٦٢٤) كانت هناك فى الريف طبقة من الأشقياء يفرضون الضرائب على الفلاحين والا ألحقوا بهم الأذى وقد انقرضت هذه الطائفة •

وَدُورُ الْعِلاَجِ تَعُمُّ الْبِلاَدَ

وَكُلُّ مَرِيضٍ بِهَا يَسْتَطِبْ[٦٢٥]

فَسُبْحَانَكَ اللهُ ، أَنْتَ النَّصِيرُ

وَأَنْتَ الْكَرِيمُ إِذَا مَا وَهَبْ

قناة السويس

وَإِذْ بَلَغَ الرَّكْبُ أَرْضَ الْقَنَاةِ

بَدَتْ كَلُجَيْنٍ[٦٢٦] يَشُقُّ الرِّمَالْ

تَسَاءَلَ خُوفُو : وَمَاذَا نَرَى

أَنَهْرٌ جَدِيدٌ فَقَالَ جَمَالْ

« قَنَاةُ السُّوَيْسِ » الَّتِي شَقَّهَا

بِهَذِي الْفَيَافِي أُسُودُ الرِّجَالْ

بَنُو رِيفِنَا مُنْذُ قَرْنٍ مَضَى

أَقَلُّوا[٦٢٧] الْوِهَادَ[٦٢٨] وَقَدُّوا[٦٢٩] التِّلاَلْ[٦٣٠]

---

(٦٢٥) يستطب : يعالج .

(٦٢٦) اللجين : الفضة .

(٦٢٧) أقلوا : رفعوا .

(٦٢٨) الوهاد : المنخفضات .

(٦٢٩) قدوا : شقوا .

(٦٣٠) التلال : هى المرتفعات دون الجبال أى أقل من الجبال

فأوصلتِ البحرَ عندَ الجنو(٦٣١)

بِ ، ببحرٍ تلاطمَ عندَ الشمالْ(٦٣٢)

طريقٌ غدا الشرقُ للغربِ منهُ

إذا ما أرادوهُ سهلَ المنالْ(٦٣٣)

تمرُّ السفائنُ فيهِ بيسرٍ

يحققُ للعالمينَ المُحالْ

ففي بعضِ يومٍ يمرُّ السفينُ

منَ الغربِ للشرقِ مثلَ الخيالْ

وكانَ الطريقُ إلى الشرقِ قبلَ الـ

ـقناةِ ، يذيبُ الشهورَ الطوالْ

يدورُ برأسِ الرجاءِ ويمضي

على غيرِ هدْيٍ ببحرِ الضلالْ

---

(٦٣١) البحر الأحمر .

(٦٣٢) البحر الأبيض المتوسط .

(٦٣٣) وعن طريق قناة السويس أصبح الوصول الى الشرق من الغرب سهلا ، سواء أكان بقصد التجارة أم بقصد حربى .

وَقَدْ تَصِلُ السُّفُنُ الْمُبْحِرَاتُ

وَقَدْ يَسْتَبِيحُ(٦٣٤) حِمَاهَا الزَّوَالْ

فَلاَهِيَ عَادَتْ بِرِبْحٍ وَفِيرٍ

وَلاَ هِيَ أَبْقَتْ عَلَى الرَّأْسِمَالْ

وَتُنْفِقُ فِى سَفْرَتَيْهَا — الذَّهَا

بِ، وَحَتَّى تَعُودَ — جُهُوداً وَمَالْ

وَقَدْ لاَ تَجِىءُ بِمَا يُرْتَجَى

مِنَ الْغُنْمِ أَوْ يَسْتَحِقُّ انْتِقَالْ(٦٣٥)

وَمُنْذُ فَتَحْنَا عَلَى الشَّرْقِ هَذَا

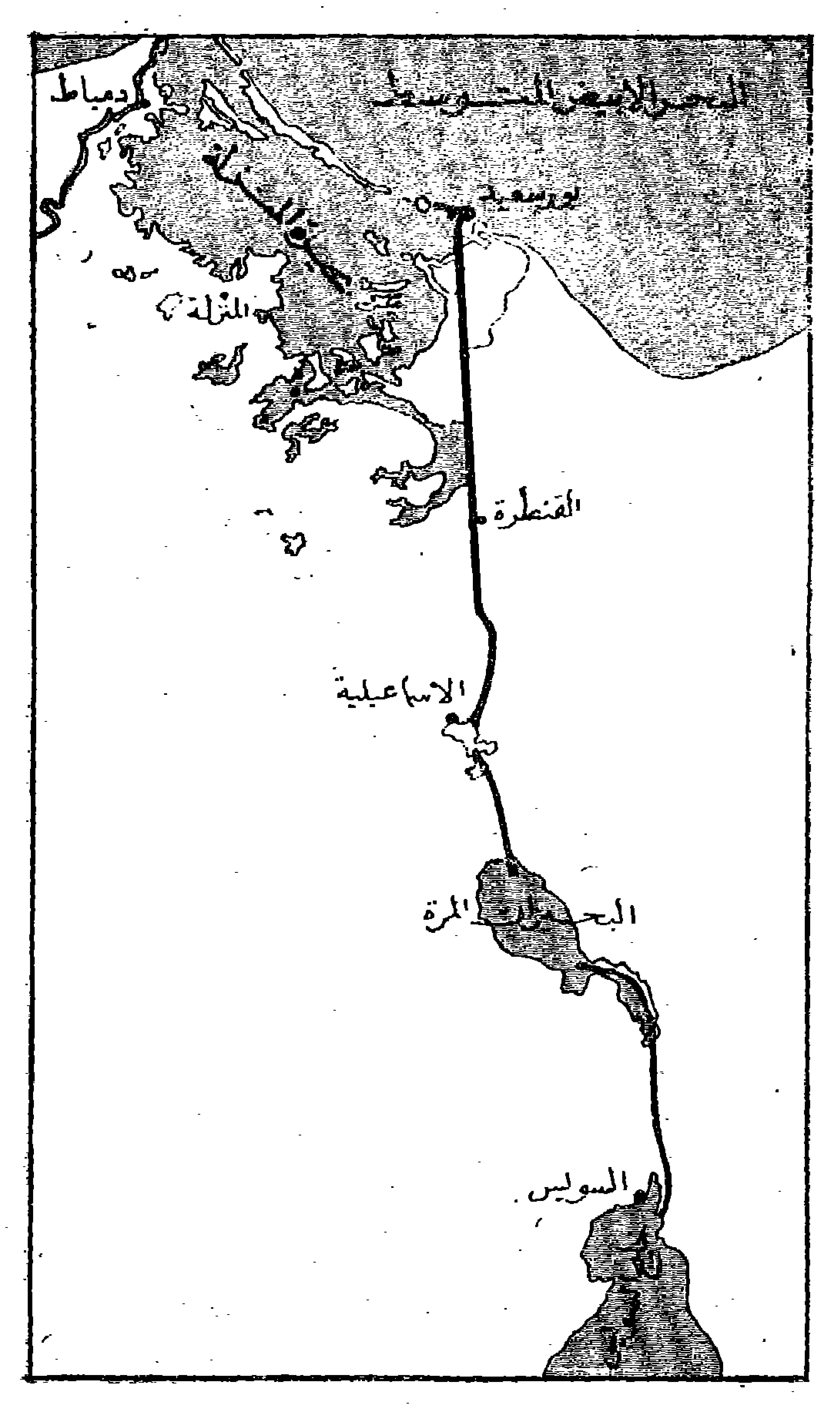
الطَّرِيقَ، وَنَحْنُ بِأَسْوَأْ حَالْ(٦٣٦)

---

(٦٣٤) فى الطريق بين أوروبا والشرق عن طـريق رأس الرجاء الصالح،مراحل تهب فيها أعاصر شديدة متعددة الاتجاهات، كثيرا ما تغرق السفن ، ويبتلعها المحيط .

(٦٣٥) قد لاتجـد من البضائع فى عودتها ما يسـتحق أن ينقل من مكانه لعدم الطلب عليه أو لرخصه ، أو يستحق الانتقال لجلبه .

(٦٣٦) كان من نتائج شقها أن استدان الخديو اسـماعيل أموالا طائلة ، بسببها تدخلت الدول الأوروبية الدائنة ، فى شئون مصر المالية والادارية ، وفرضوا على الحكومة رقابة مالية سـميت ادارتها«صندوق الدين»، الذى كان مقره بميدان الأوبرا بالقاهرة.



قنـاة السويس

فَقَدْ شَقَّهُ السَّابِقُونَ لِيَجْنُوا

مِنَ الرِّبْحِ وَالْمَالِ مَالاَ يُخَالْ(٦٣٧)

فَجَاءَ عَلَى عَكْسِ ما يَقْصِدُونَ

وَجَرَّ عَلَى مِصْرَ مُرَّ النِّضَالْ(٦٣٨)

فَقَدْ غَالَهُ الغَرْبُ حِيناً — وَأَضْحَتْ

ثِمَارُ جَنَاهُ الَّتِي لاَ تُكَالْ(٦٣٩)

تَسِيلُ عَلَى الْغَاصِبِينَ سُيُولاً

وَعَزَّ عَلَى الْمَالِكِينَ النَّوَالْ(٦٤٠)

فَأَعْمَلْتُ فِى الأَمْرِ فِكْرِى مَلِيّاً

فَلَمْ أَرَ إِلاَّ خَبَالَ الْخَبَالْ(٦٤١)

---

(٦٣٧) مالا يدور بخيال لكثرة ما كان يحتمل أن تعود به على البلاد من أرباح .

(٦٣٨) ومن نتائج القناة أن احتل الانجليز مصر أكثر من سبعين عاما بحجة المحافظة على طريق الهند وكانت مستعمرة بريطانية .

(٦٣٩) لاتكال لكثرتها التى قد تجعل كيلها عملية مرهقة .

(٦٤٠) بينما الغرب يأخذ ايراد القناة ويوظف فيها أبناء أوروبا بمرتبات عالية جدا ، كان المصريون لاينالون من ايراداتها شيئا .

(٦٤١) خبال الخبال : المقصود بها أكثر من الخبل، أى مخبول المخبولين .

يُنيخُ(٦٤٢) بكَلْكَلِهِ فَوْقَ شَعْبٍ

يَرَى حَقَّهُ مُسْتَبَاحاً يغَالْ(٦٤٣)

وَيَرْضَى بِوَعْدٍ مِنَ الْغَاصِبِينَ

وَيُمْسِي سَعِيداً بِقَوْلٍ يُقَالْ

هُوَ الشَّعْبُ مَنْ شَقَّ هَذِى الْقَنَا

ةَ .. وَقَدَّ الصَّحَارَى ، وَهَدَّ الْجِبَالْ

لِيَفْتَحَهَا كَيْ يَنَالَ الثَّرَاءَ

فَيَغْصِبَهَا مِنْهُ أَهْلُ الْمَحَالْ(٦٤٤)

أَيُعْجِزُهُ أَمْرُ هَذَا الدَّخِيلِ ؟ ؟

وَمَاذَا عَلَيْنَا إِذَا الشَّعْبُ قَالْ

إِذَا الشَّعْبُ قَالَ : الْقَنَاةُ لَنَا

وَلِلْمُعْتَدِى أَنْ يَشِدَّ الرِّحَالْ

---

(٦٤٢) ينيخ بكلكله : أناخ برك والكلكل هو الفرص الصلب الذى فى بطن الجمل .

(٦٤٣) يغال : يغتال .

(٦٤٤) أهل المحال : أهل النصب والاحتيال .

فَلَيْسَ لَهَ أَىُّ حَقٍّ لَدَيْنَا
كَفَى الْغَرْبَ مَا نَالَ مِنْهَا وَكَالْ

فَمِنْ حَقِّنَا أَنْ تَعُودَ إِلَيْنَا
لِمَنْ حفَرُوهَا كَحَقٍّ حَلَالْ

وَلَمْ يَكُ هَـذَا مُجَـرَّدَ فِـكْرٍ
يَطُوفُ بِذِهْنٍ عَرَاهُ الْـكَلَالْ(٦٤٥)

بَلْ الْفِـكْرُ جَرَّ إِلَى خُـطَّةٍ
فَمَا بِالتَّمَنِّى الْأَمَانِى تُنَالْ

وَلَمْ أَنْسَ فِى خُطَّتِي أَمْرَ خَصْمٍ
خَبِيثٍ وَذِى حُنْـكَةٍ واحْتِيَالْ

عَلَى كُلِّ حَرْفٍ وَضَعْنَا النُّقَاطَ
وَزِدْنَا احْتِيَاطاً لِـكُلِّ احْتِمَالْ(٦٤٦)

وَفِى اسْـكَنْدَرِيَّةَ يَوْمَ الْخَمِيسِ(٦٤٧)
وَقَدْ بَلَغَ الْأَمْرُ حَدَّ الْـكَمَالْ(٦٤٨)

---

(٦٤٥) الكلال : التعب .

(٦٤٦) قدرنا كل شىء واحتطنا لما يحتمل أن يحدث .

(٦٤٧) يوم الخميس ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ ، وكان المكان ميدان المنشية بالاسكندرية .

(٦٤٨) أى أن الاستعدادات التى وضعت لاعلان تأميم القناة قد اكتملت .

وَقَفْتُ وَقُلتُ القَنَاةُ لَنَا :

فَحَالَ عَلَى الأَجْنَبِيِّ القَتَالْ(٦٤٩)

فَفِي كُلِّ شِبْرٍ وَضَعْنَا الرِّجَالَ

لِكَيْ يَبْدَأُوا عِنْدَ هَذَا المَقَالْ

وَيُقْصُوا عَنْ الأَرْضِ ظِلَّ الدَّخِيـ

لِ ، وَكُلٌّ غَرِيبٍ بِهَذَا المَجَالْ

وَآلَتْ لأَبْنَاءِ مِصْرَ القَنَاةُ

وَلَمْ يَكُ أَمْراً عَسِيراً عُضَالْ

وَقَدْ شَدَّ مَنْ طَرَدُوا بَعْدَ حِينٍ

عَلَيْنَا يَجُرُّونَنَا لِلقِتَالْ(٦٥٠)

---

(٦٤٩) كانت العبارة المتفق عليها ، لكى يبدأ المصريون عند سماعها باحتلال شركة قناة السويس فى كل مكان هى « والآن وأنا أتكلم اليكم » يقوم اخوة لكم من أبناء مصر ، ليديروا شركة القناة ويقوموا بعمل شركة القناة ، الآن فى هذا الوقت يتسلمون شركة القناة .

(٦٥٠) الاعتداء الثلاثى على بور سعيد الذى وقع عام ١٩٥٦ وقد اشتركت فيه فرنسا وانجلترا واسرائيل ، وذلك بوصف فرنسا وانجلترا من الدول الحاملة لأسهم القناة ، واسرائيل كدولة مساعدة لهما وطر بمصر كعدوة لها ، وقد فشلت الحملة وعاد المحاربون بلا شىء .

وَعَادُوا بِخُفَّىْ حُنَيْنٍ وَمَدُّوا

يَدًا .. وَعَلَيْهَا يَلُوحُ السُّؤَالْ(٦٥١)

وَشِيمَتُنَا أَهْلُ مِصْرَ الْعَطَاء

فَمَا رُدَّ قَاصِدُنَا دُونَ مَالْ

فَهَذِى الْقَنَاةُ : الَّتِي تَحْتَنَا

تَمَادَى عَلَيْهَا النِّضَالُ وَطَالْ

لِذَا كَفَّ «نِيكَاوُ»(٦٥٢) عَنْ شَقِّهَا

لِكَىْ لَا تَجُرُّ عَلَيْهِ الْوَبَالْ

وَعَارَضَهَا عُمَرٌ(٦٥٣) قَائِلًا :

دَعُوهَا فَفِيهَا لِمِصْرَ النَّكَالْ

---

(٦٥١) تكونت بعد ذلك هيئة في باريس سميت « هيئة المنتفعين » وراحت تطالب بقيمة الأسهم التى للمشتركين فيها ، وقد سويت المسائل المالية ، بين مصر وهذه الهيئة .

(٦٥٢) نيكاو : فرعون مصر وهو نيكاو الثانى الذى حكم فى المدة من ٦٠٩ ــ ٥٩٤ قبل الميلاد ، وكان قد قام بشق قناة تصل البحرين وفى غير هذا الموضوع ، وأفنى فى شقها ١٢٠ ألف عامل ، ولكن الكهنة أشاروا عليه بالتوقف ، بعد أن بلغ منتصف المسافة ، لأن فى شقها ما يطمع الأجانب فى مصر .

(٦٥٣) عمر : هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، الذى أشير عليه بفتح هذه القناة ، فرفض بحجة أنها ستجعل مصر فى مركز

فَكُلُّ قَوِيٍّ سَيَسْعَى إِلَيْهَا
لِيَغْدُو مِنَ الشَّرْقِ أَقْرَبَ وَالْ
وَيَنْهَبَ مِنْ خَيْرِهِ مَا يَشَاءُ
فَفِيهِ الْكُنُوزُ وَفِيهِ اللَّآلْ(٦٥٤)
وَلَا بُدَّ لِلْقَائِمِينَ عَلَيْهَا
مِنَ الْبَأْسِ حَتَّى يُصَانَ الْقَنَالْ
فَلَا يَسْمَحُونَ لِبَاغٍ بِأَنْ
يَمُدَّ عَلَى شَاطِئَيْهِ الظِّلَالْ

تصنيع البلاد

حَكَمْتُ الْبِلَادَ ، وَلَمْ يَكُ فِيهَا
سِوَى فِئَتَيْنِ مِنَ السَّاكِنِينْ
فَرِيقٌ يَرُودُ(٦٥٥) الْحَيَاةَ بِجِدٍّ
وَكَدٍّ ، لَهُ هِمَّةٌ لَا تَلِينْ

نضال دائم بسبب أطماع الدول الغربية فى القناة .. هذا هو السبب فى رفض عمر .. أما ما قيل وقتذاك بأن مستوى البحرين مختلف فهذه مسائل جانبية ..

(٦٥٤) يزخر الشرق منذ القدم بالنفائس مثل الذهب والفضة واللؤلؤ - كما ينتج البهارات والتوابل التى كانت مصدر ثراء للذين يتجرون فيها .

(٦٥٥) يرود الحياة : أى يسلك سبلها ويسعى فى مناكبها .

وَآخَرُ فِيهَا يَعيثُ[656] فَسَاداً
وَيَسْرِقُ مَا يُنْتِجُ الْكَادِحُونْ

وَلِلْكَادِحِينَ الْفُتَاتُ[657] الزَّرِيُّ[658]
وَلِلْمُفْسِدِينَ كَمَا يَشْتَهُونْ

يُسَانِدُهُمْ فى الْفَسَادِ رِجَالٌ
مِنَ الْغَرْبِ في مِصرَ يَسْتَوْطِنُونْ

أَقَامُوا بيُوتَ[659] الرِّبَا فى الْبِلَا
دِ ، وَمَدُّوا الشِّبَاكَ لِمَنْ يَسْتَدِينْ[660]

---

(٦٥٦) العيث : هو الافساد ، أى يفسد فيها .

(٦٥٧) الفتات : البقايات والنفايات .

(٦٥٨) الزرى : الحقير .

(٦٥٩) بيوت الربا : البنوك .. وكانت قد انتشرت فى مصر بأسماء عديدة ، وكانت تقوم بالاقراض بفائدة كبيرة يستعصى على من يستدين أن يسدد دينه وفائدته .

(٦٦٠) كان للبنوك وكلاء فى المناطق يتصيدون الزراع من أصحاب الأملاك ليوقعوا بهم فى شرك الدين ، حتى يصبحوا لقمة سائغة .

وَمَنْ يَقْبَلْ الدَّيْنَ يُمْسِ أَسِيراً
لِدَائِنِهِ فِى قُيُودِ الدُّيُونْ
وَإِنْتَاجُهُ كُلَّ عَامٍ يُسَاقُ
كَهَدْيٍ(٦٦١) يُقَدَّمُ لِلدَّائِنِينْ
كَمَأَرْبَاحِ دَيْنٍ ، وَيَبْقَى الْأَسَا
سُ يُطَارِدُه عَشَرَاتِ السِّنِينْ(٦٦٢)
وَيَجْنِي الدَّخِيلُ ثِمَارَ الْجُهُودِ
وَلِلْكَادِحِينَ الْهَوَانُ الْمُهِينْ(٦٦٣)
وَفِى كُلِّ عَامٍ يَزِيدُ الرِّبَا
وَيفْغَرُ(٦٦٤) فَاهُ لِمَا يَمْلِكُونْ
وَإِنْتَاجُنَا مِنْ غِلَالٍ وَقُطْنٍ
إِلَى الْغَرْبِ يَنْقُلُهُ السَّارِقُونْ

---

(٦٦١) الهدى بفتح الهاء وسكون الدال هو القربان والضحية .

(٦٦٢) كان انتاج المالك يذهب فى فائدة الدين ويبقى الدين كاملا مددا طويلة .

(٦٦٣) الدين علة بالليل ومذلة بالنهار .

(٦٦٤) كثيرا ما تضخمت الديون بسبب الربا الفاحش فابتلعت أملاك المدين .

هنَاكَ يُصَنَّعُ قُطْنُ الْبِلاَ

دِ ، كِسَاءً يُرَدُّ لَنَا بَعْدَ حِينْ(٦٦٥)

وَنَدْفَعُ فِيهِ مِنَ الْمَالِ مَا لَمْ

يَدُرْ بِخَيَالٍ ، وَلاَ بِيَقِينْ

وَكَانُو يَقُولُونَ مِصْرَ بِلاَدٌ

لِغَيْرِ الزِّرَاعَةِ لاَ يَصْلُحُونْ(٦٦٦)

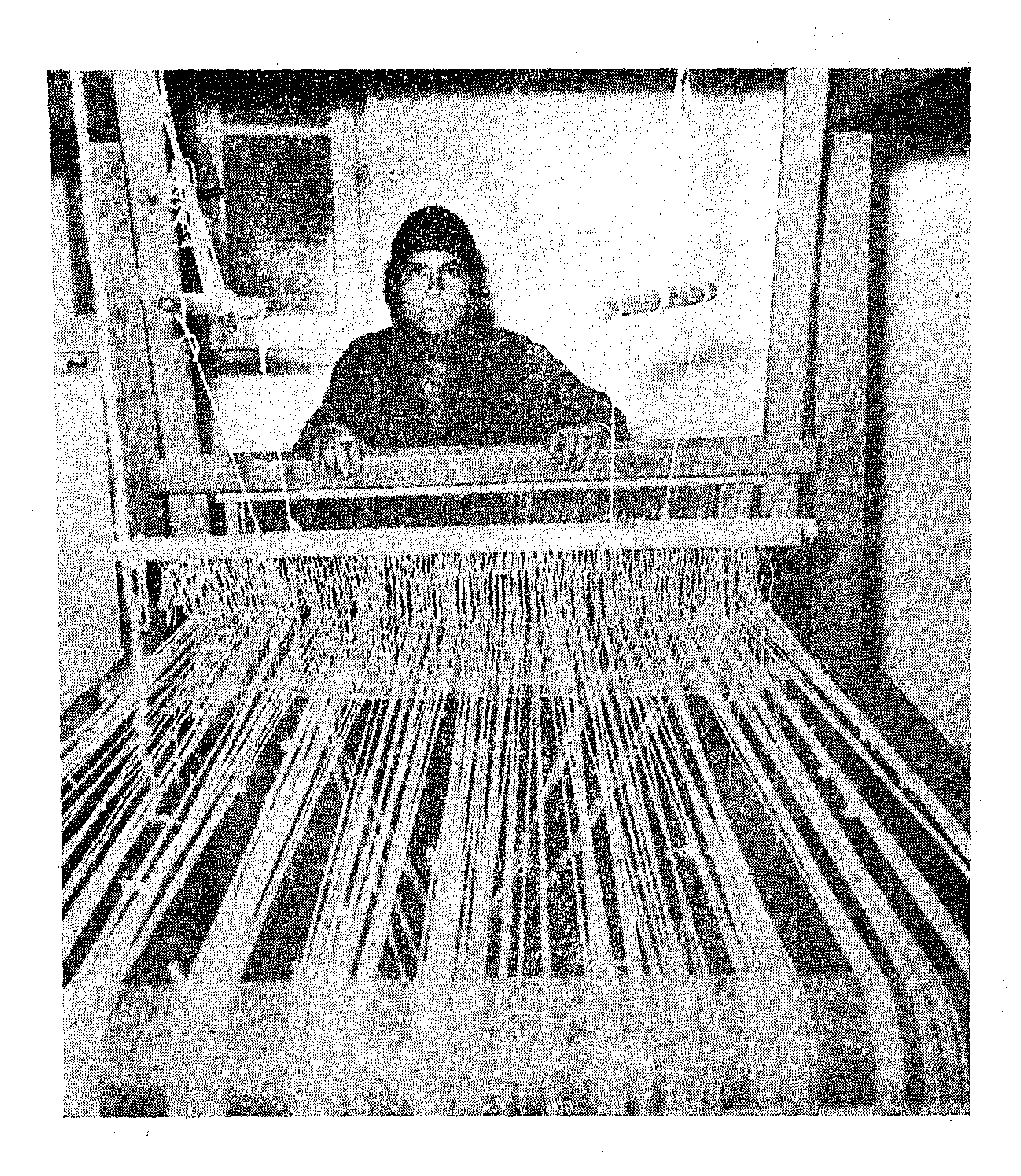
وَأَمَّا الصِّنَاعَةُ فَهْيَ كَفَنٌ

عَلَى الْغَرْبِ وَقْفٌ لَهُ يُتْقِنُونْ

---

(٦٦٥) كان ثمن قنطار القطن من يد الفلاح ثلاثة أو خمسة جنيهات ، يصدر لمنشستر ولانكشير بانجلترا فينسج ويعود الينا أقمشة تباع بأثمان خيالية بالنسبة للثمن الذى أخذ به القطن ، ويكفى أن نعلم أن القنطار من القطن يعطى نسيجا من الأقمشة الغالية قدره ٤٠٠ متر اذا بيع المتر بعشرة قروش لكان ثمن أقمشة أربعين جنيها فى الوقت الذى لم يرتفع ثمنه كقطن عن خمسة جنيهات فى أحسن الأحوال .

(٦٦٦) لقد أشاع الغربيون عنا بأننا أهل زراعة ، واما الصناعة فنحن لا نصلح لممارستها مطلقا ، وذلك حتى نظل ننتج الخامات ونوردها لهم بأسعار رخيصة ، وفى ذات الوقت تظل بلادنا سوقا مفتوحة لمنتجاتهم التى يأخذون خاماتها منا ، وبهذا يصيبون عصفورين بحجر واحد .



صناعة الأكلمة فى الصحراء

فَفِيهَا تَعَمَّقَ أَبْنَاؤُهُ

وَصَارَتْ لِغَيْرِهِمُو لاَ تَلِينْ

بِهَذَا تَنَادَى بَنُو الْغَرْبِ حَتَّى

فَشَا(٦٦٧)الشكُّ فى قُدْرَةِ الْقَادِرِينْ

وَكَالْقُطْنِ كَانَ الدَّوَاء فَكَانَتْ

تُصَدَّرُ أعْشَابُهُ(٦٦٨) بِالسَّفِينْ

وَتَرْجِعُ مُسْتَخْلَصاً(٦٦٩) فى زُجَاجٍ

يُبَاعُ لِسَادَتِنَا الْمُتْرَفِينْ(٦٧٠)

---

(٦٦٧) فشا الشك : انتشر وعم .

(٦٦٨) تنتشر الأعشاب الطبية فى بلادنا الوادى والصحراء كما تجود زراعتها فى اراضينا وكانت حتى عهد قريب تجمع وتباع بارخص الأثمان وتصدر لأوروبا لتصنيعها دواء .

(٦٦٩) مستخلصا : خلاصات وهى المادة الفعالة فى النبات، وهى توجد أما فى الأوراق أو فى الثمار أو فى الساق أو فى الجذور أو فى البذور .

(٦٧٠) هذا تدليل على أنها تباع بأثمان مرتفعة لا يقوى على دفعها الا الأغنياء .

وَغيْرُ الدَّوَاءِ ، وَغيْرُ الْكِساَءِ

لِكُلِّ حَوائِجِناَ يَجْلُبُونْ(٦٧١)!!

وَلَمْ أَسْتَسِغْ أَنْ نَظَلَّ — كَماَ

أَرَادَ لَناَ الْغَرْبُ — مُسْتَوْرِدِينْ

فَأَوَّلُ شَيْءٍ نَظَرْتُ إِلَيْـــهِ

هُوَ الْمَالُ فى يَدِ مَنْ يَأْفِكُونْ(٦٧٢)

فأَمَّمْتُ كُلَّ « الْبُنُوكِ » فَأَضْحَتْ

وَأَبْنَاءُ مِصْرَ لَهَا يَمْلِكُونْ

تُقَدِّمُ لِلشَّعْبِ كُلَّ الْقُرُوضِ

بِرِبْحٍ يَسِيرٍ ، فَلَا يُرْهَقُونْ

فَلَا هِيَ تَبْتَزُّ(٦٧٣) أَمْوَالَهُمْ ..

وَلَا هِيَ تَنْزِعُ(٦٧٤) مَا يَمْلِكُونْ

---

(٦٧١) لقد كنا نستورد من الغرب كل شيء ، ونعتمد عليهم فى كل شيء فى هذا المجال .

(٦٧٢) يأفكون : يكذبون .

(٦٧٣) تبتز : الابتزاز هو نزع المال من صاحبه قهرا عنه .

(٦٧٤) تنزع ما يملكون : كانت البنوك الأجنبية تنزع أملاك المدينين اذا تأخروا فى السداد .

وَأَنْشَأَتْ فِى كُلِّ مَوْطِنٍ صِنْفٍ(٦٧٥)

مَصَانِعَ قَامَ بِهَا الصَّانِعُونْ

وَقُمْنَا بِتَصْنِيعِ إِنْتَاجِنَا .. !!

وَبَذَّتْ(٦٧٦) صَاعَتُنَا الآفِكِينْ(٦٧٧)

فَهَيَّا بِنَا كَىْ أُرِيكَ الرِّجَالَ

وَهُمْ لِحوَائِجِنَا يَصْنَعُونْ

فَهَذِى المَحَلَّةُ(٦٧٨) حِصْنُ الْبِلاَ

دِ ، تَضُمُّ الْمَغَازِلَ وَالْغَازِلِينْ

---

(٦٧٥) فى مواطن انتاج كل خامة تقوم المصانع التى تصنعها، فمثلا نرى فى الوجه القبلى مصانع السكر تقوم وسط المزارع فى نجع حمادى ، وأبى قرقاص ، وكوم أمبو وأدفو وكلها مصانع تقوم وسط زراعات القصب . كما نجد مصانع الغزل والنسيج تقوم فى المحلة وسط الدلتا وفى كفر الدوار حيث انتاج القطن الوفير .

(٦٧٦) غلبت وفاقت .

(٦٧٧) الآفكين : الكاذبين .

(٦٧٨) المحلة : هى المحلة الكبرى التى تقع على مسيرة ١٩ كيلو مترا من طنطا ، وهى تتوسط الوجه البحرى وبها أكبر مصانع الغزل والنسيج ، وهى تنتج أفخر أنواع المنسوجات القطنية مما لا يضارعه انتاج الخارج بأى حال وفيها صناع مهره يجعلون من يراهم وهم يعملون يحس بالكثير من الفخر بهم .

بِهَا مِنْ بَنِي النِّيلِ أَفْذَاذُ عِلْمٍ

تَوَلَّوا الصِّنَاعَةَ كَالْمَارِدِينْ(٦٧٩)

وَبَذُّوا بَنِي الْغَرْبِ عِلْماً وَفَنّاً(٦٨٠)

وَإِنْتَاجُهُمْ سَارَ فِي الْعَالَمِينْ(٦٨١)

فَفِي كُلِّ قُطْرٍ، وَفِي كُلِّ مِصْرٍ(٦٨٢)

لإِنْتَاجِ مِصْرَ تَرَى الْعَاشِقِينْ

رَوَائِعُ مُتْقَنَةُ الصُّنْعِ ضَمَّتْ

لِحُسْنِ الصِّبَاغِ النَّسِيجَ الْمَتِينْ

غَلاَئِلُ تُومِضُ مِثْلَ الضِّيَاءِ

تُحَاكِي النَّمِيرَ(٦٨٣) صَفَاءً وَلِينْ

---

(٦٧٩) كالماردين : كالمردة جمع مارد أى شيطان من الجن .

(٦٨٠) من المشهود به للمصريين أنهم أكثر الناس جلدا ؛ واسرع الشعوب استيعابا وفطنة .

(٦٨١) سار فى العالمين : أى انتشر ، ويكفى أن نعلم ان شركة المحلة وحدها تورد انتاج منسوجاتها لخمس وخمسين دولة فى الشرق والغرب وحتى أمريكا .

(٦٨٢) مصر .. المصر القطر .

(٦٨٣) النمير : الصافى الأبيض الرائق .

وَهَـــــذَا النَّسِيجُ عَلَى رِقَّةٍ

يُحَارُ الْبِلَى(٦٨٤) فِيهِ بِضْعَ سِنِينْ

وَفِيهِ الْوُرُودُ(٦٨٥) بِأَلْوَانِهَا

كَأَنَّ الطَّبِيعَةَ(٦٨٦) أَنَّى يَكُونْ(٦٨٧)

كَذَا صَارَ قُطْنُ الْبِلاَدِ لَهَا

وَلِلْكَادِحِينَ مِنَ الزَّارِعِينْ

الحديد والسماد

وَغَيْرَ النَّسِيجِ وَجَدْنَا الْحَدِيدَ

بِبَعْضِ الصَّحَارَى خَلِيطَ الرَّمَادْ(٦٨٨)

---

(٦٨٤) البلى : العدم ٠٠ اذ أن الكثير من النسيج المصرى يظل عددا من السنين دون أن يبلى ٠

(٦٨٥) الورود : جمع وردة .

(٦٨٦) المتنزهات الطبيعية .

(٦٩٧) ان الناظر للنسيج الملون بالورود لا يشك فى أن الزهور طبيعية الألوان وذلك لشدة اتقانها ٠

(٦٨٨) لقد وجد خام الحديد خليطا بالتربة فى أسوان، وفى الواحات البحرية ، ويقدر الزمن الذى ينفد فيه أول جبل للحديد بالواحات البحرية وهو « جبل غرابى » بحوالى ١٥٠ سنة ، ومن ورائه غيره تلال وجبال كثيرة ٠

فَمِنهُ التِّلاَلُ تقومُ ، وَمِنهُ

سُهُولٌ تَمطَّتْ عَلَيْهَا النِّجَادْ(٦٨٩)

وكُنَّا لِحَاجَتِنَا جَالِبِينَ

مِنَ الغَرْبِ حَتَّى الثَّرَى لِلسَّمَادْ(٦٩٠)

وَقُمْنَا بِتَصْنِيعِ خَامِ الحَدِيدِ

بِحُلْوَانَ حَتَّى نُمِدَّ البِلاَدْ(٦٩١)

بِحَاجَتِهَا مِثْلَمَا يَبْتَغِى

بَنُوهَا ، فَكُلٌّ لَهُ مَا أَرَادْ

نُشَكِّلُهُ وِفْقَ أَهْوَائِنَا

وَمِنهُ نُصَنِّعُ بَعْضَ العَتَادْ(٦٩٢)

---

(٦٨٩) يوجد خام الحديد مختلطا بالتربة فى الواحات الغربية عدا سيوه ·

(٦٩٠) كنا نستورد الأسمدة الكيماوية من الخارج وخاصة شيلى التى تقع على الساحل الغربى لأمريكا الجنوبية ·

(٦٩١) يجلب خام الحديد من أسوان بالسكة الحديد لحلوان، حيث يقوم مصنع ضخم ، وقد مدت سكة حديدية لمناجم الواحات البحرية لكى تنقل خام الحديد فيها وهو ذو نسبة عالية ، لحلوان أيضا لتصنيعه ، وسوف يتم تشغيلها عام ١٩٧٢ ·

(٦٩٢) تقوم المصانع الحربية بانتاج الصناعات الثقيلة وبعض العتاد الحربى ·

فَلَا يَمْلِكُ الْغَرْبُ أَعْناقَنَا

وَيَسْلُبُ أَقْوَاتَنَا لَوْ أَرَادْ

وَبِالْمُخْصِبَاتِ الْجِبالُ تَعَالَتْ[٦٩٣]

تُطِلُّ عَلَى كُلِّ سَهْلٍ وَوَادْ

وَكَانَتْ لَنا تَرِدُ الْمُخْصِبَاتُ

مِنَ الْغَرْبِ ، وَهْيَ لَنَا كَالْعِمَادْ[٦٩٤]

وَمِنْهَا الْكَثِيرُ عَلَى أَرْضِنَا . .

وَلَيْسَتْ مُهَدَّدَةً بِالنَّفَادْ[٦٩٥]

فَقُمْنَا بِإِنْتَاجِ مُسْتَخْلَصَاتٍ

بِهَا الزَّرْعُ فِى أَرْضِ وَادِينَا جَادْ

---

(٦٩٣) فى أسوان والصحراء تكثر الجبال التى تحتوى على العناصر السمادية ، وقد أنشئت شركة كيما لانتاج الأسمدة الكيماوية وهى تنهض بعبء البلاد فى قطاع كبير من هذه الناحية ، وغيرها مصانع أخرى فى أماكن متفرقة حتى أن الاستيراد يكاد ينعدم بعد فترة وجيزة لاستكفاء البلاد الذاتى .

(٦٩٤) ان المخصبات للزراعة عماد لايمكنها أن تجود بدونها .

(٦٩٥) أى أنها من الكثرة بحيث أنها غير مهددة بالانتهاء .

وَلَمْ نَبْقَ فِى حَاجَةٍ لِلْغَرِيبِ

لِيَمْلِكَ مِنَّا زِمَامَ الْقِيَادْ

كَذَا بَرْهَنَتْ مِصْرُ أَنَّ بَنِيهَا

لَهُمْ قُدْرَةٌ مِثْلُ كُلِّ الْعِبَادْ

إِذَا لَمْ يَفُوقُوا عَلَى غَيْرِهِمْ

فَهُمْ كَالْأَفَاوِيهِ(٦٩٦) فِى كُلِّ نَادْ

فَكَيْفَ عَلَى أَرْضِهِمْ يُغْلَبُو

نَ وَفِيهِمْ بِكُلِّ مَجَالٍ جَوَادْ(٦٩٧)

لَقَدْ قَفَزَتْ مِصْرُ مِنْ وَهْدَةٍ(٦٩٨)

إِلَى قِمَّةٍ فِى سَدَادٍ وَآدْ(٦٩٩)

---

(٦٩٦) الأفاوية : نوافح الطيب والتوابل ، وألوان النور والزهر .

(٦٩٧) بكل مجال جواد : فى كل مجال من مجالات العلم والعمل نجد العمالقة الذين لو كانوا فى بلاد غير مصر لنبه ذكرهم وتسامع العالم بهم ، وهذه طاقات لابد من الانتفاع بها .

(٦٩٨) وهدة : الوهدة هى المنخفض من الأرض ، والهوة السحيقة .

(٦٩٩) آد : اشتد وقوى ، والآد هو الصلب القوى .

وَقُدْرَةُ أَبْنَائِهَا لاَ تُقَاسُ

بِقُدْرَةِ أَىٍّ مِنَ النَّاسِ سَادْ

فَمَنْ سَادَ أَمْضَى السِّنِينَ الطِّوَا

لَ ، يُعِيدُ الْخُطَى فِى طَرِيقِ الرَّشَادْ

وَأَبْنَاءُ مِصْرَ خَطَوْا خُطُوَاتٍ

كِبَاراً ، وَلَيْسَ بِهَا مَا يُعَادْ

إِذَا يَمَّمُوا(٧٠٠) نَحْوَ أَىِّ اتِّجَاهٍ

أَصَابُوا بِأَسْهُمِهِمْ مَا يُرادْ

رِجَالٌ يَبُذُّونَ كُلَّ الرِّجَالِ

لَهُمْ مِنْ أَصَالَتِهِمْ خَيْرُ زَادْ

فَيَا مِصْرُ ، يَا أُمَّ كُلِّ الدُّنَى(٧٠١)

عَلَيْكِ السَّلاَمُ لِيَوْمِ الْمَعَادْ

---

(٧٠٠) يمموا : اتجهوا ٠٠ أى أن أبناء مصر يصيبون الهدف الذى يقصدون اليه ، أسرع من سواهم من أبناء الأمم الأخرى ، الذين لم يتفوقوا الا بكثرة المران وطول الممارسة ٠

(٧٠١) كثيرا ما نسمع أن مصر هى أم الدنيا ، وذلك ليس مجرد تحيز لمصر من أبنائها ، بل هى حقيقة لأن الحضارة أول ما نشأت كانت على ضفاف النيل فى مصر ، بينما أكثر الأمم حضارة كانت مايزال بنوها يعيشون داخل الكهوف ، يعيشون على الصيد ٠

وَهَذِى الْخُطَى لَمْ تَكُنْ تُسْتَطَا

عُ ، وَأَرْضُ الْبِلَادِ عَلَيْهَا غَرِيبْ

فَمُنْذُ مَضَى عَهْدُكُمْ وَالْبِلَا

دُ تَوَالَتْ عَلَيْهَا رَزَايَا الْحُرُوبْ

فَمِنْ فَاتِحٍ يَسْتَبِيحُ الْحِمَى(٧٠٢)

وَيَتْرُكُ فِى حُكْمِهِ مَنْ يَنُوبْ

إِلَى مَنْ يُغَامِرُ فِيهِ وَيَعْلُو(٧٠٣)

أَرِيكَتَهُ فِى غِمَارِ الْخُطُوبْ(٧٠٤)

وَيُنْشِىءُ مُلْكاً ، وَيَنْصُبُ عَرْشاً

يُوَرَّثُ مِنْ بَعْدِهِ لِلْعَقِيبْ(٧٠٥)

---

(٧٠٢) بعد الفراعنة لم يحكم مصر أحد بنيها غير جمال عبد الناصر ، وذلك لكثرة الغزاة الذين توالوا على مصر كما هو معروف فى التاريخ .

(٧٠٣) أريكته : عرشه .

(٧٠٤) غمار الخطوب : وأبرز دليل انتهاز محمد على الفرصة لاعتلاء عرش مصر أثناء الاضطرابات التى أعقبت الحملة الفرنسية.

(٧٠٥) للعقيب : توريث العرش للأبناء والأحفاد .

وَأَبْنَاءُ مِصْرَ يَقُومُونَ مِنْهُ

بَعِيداً ، وَلَيْسَ لَهُمْ مِنْ نَصِيبْ

فَهَذَا ابْنُ طُولُونَ(٧٠٦) فِي مِصْرَ مَلْكاً

«وَكَافُورُ»(٧٠٧) ذَاكَ الْخَصِيُّ اللَّبِيبْ

وَغَيْرُهُمَا مَنْ أَتَوْهَا عَبِيداً

مَمَالِيكَ سَادُوا بِبَعْضِ الْحُقُوبْ(٧٠٨)

وَنَاءَتْ بِأَطْمَاعِهِمْ أَرْضُ مِصْرَ

وَأُرْهِقَ أَبْنَاؤُهَا بِالْكُرُوبْ

وَكَمْ فَارَ أَبْنَاءُ مِصْرَ وَثَارُوا

وَهَمُّوا عَلَى عَرْشِهِمْ بِالْوُثُوبْ

---

(٧٠٦) أحمد بن طولون •

(٧٠٧) كافور الأخشيدى : وقد كان عبدا خصيا •

(٧٠٨) الحقوب :جمع حقب بضم الحاء وتسكين القاف،والحقب كالحقبة ، فترة من الزمن لاتقل عن ثمانين عاما ، وقد حكم المماليك مصر حقبا طويلة •

وَلَمْ يُكمِلُوا ثَوْرَةَ ذَاتَ يَوْمٍ
فَسَرْعَانَ أَحْقَادُهُمْ مَا تَذُوبْ (٧٠٩)

وَثَوْرَتُنَا حَقَّقَتْ مُبْتَغَاها
لِأَنَّ لَنَا هَدَفاً لاَ يَغِيبْ

هُوَ الثَّأرُ مِنْ مَلِكٍ مُسْتَبِدٍّ
عَلى الشَّعْبِ سَلَّ سِلاَحاً رَهِيبْ

وَزَجَّ بِنَا بَيْنَ أَنْيَابِ حَرْبٍ
بِفَاسِدِ أَسْلِحَةٍ لاَ تُجِيبْ (٧١٠)

---

(٧٠٩) من المعروف عن الشعب المصرى أنه شعب يحفظ الود ، وأنه شعب عطوف ومن الأدلة على ذلك أن الانجليز حينما تأزمت الحال بينهم وبين بيت محمد على بعد وفاة السلطان حسين كامل ، عرضوا عرش البلاد على « محمود باشا سليمان » زعيم الصعيد ووالد محمد محمود باشا ، فرفض قائلا : وبيت محمد على عمل فينا ايه ، وذلك وفاء منه كمصرى لقوم لم يسيئوا اليه .

(٧١٠) الأسلحة الفاسدة التى أعطيت للجيش فى حرب ١٩٤٨ وكانت سببا فى قيام دولة اسرائيل وكان الرئيس الراحل جمال عبد الناصر من الضباط الذين خاضوا تلك الحرب ، وأسر فى الفالوجا .

وَأَطْلَقَ فِينَا بَطَانَةَ سُوءٍ

رَمَتْنَا بِكُلِّ مَشِينٍ مَعِيبْ(٧١١)

وَأَوْسَعَ لِلْأَجْنَبِيِّ الْمَجَالَ

وَغَالَ حَيَاةَ الْأَبِيِّ النَّجِيبْ(٧١٢)

فَكَمْ مِنْ دَمٍ أَهْدَرَتْهُ يَدَاهُ

لِتُخْمِدَ أَنْفَاسَ حُرٍّ مَهِيبْ

بَدَا أَنَّهُ سَوْفَ يَبْلُغُ شَأْواً

وَسَوْفَ يُثِيرُ عَلَيْهِ الشُّعُوبْ

فَيُرْسِلُ فِى إِثْرِهِ أَىَّ وَغْدٍ(٧١٣)

لِيَقْتُلَهُ فِى غُمُوضٍ مُرِيبْ

---

(٧١١) كان للملك بطانة من أحط الرجال والنساء تعاونه على الفساد ، حتى ذاعت عن مصر شائعات مخجلة ٠

(٧١٢) لقد اغتالت يد الغدر الكثيرين من الشباب النابهين أمثال عزيز فهمى بن المرحوم عبد السلام فهمى جمعه باشا ، وكان من ألمع الشباب المصريين ، وكان يعد قدوة حسنة للشباب الناهض

(٧١٣) الوغد : هو الرذل الدنىء الأحمق ٠٠ وكانت الطريقة المتبعة أن الذى يقع عليه الاختيار لتنفيذ الاغتيال للشخص الذى تقرر اغتياله اما أن ينفذ ، واما أن يقتل هو ٠٠ وبعد التنفيذ يوكل به غيره ليقتله بطريقة غامضة ، اخفاء لعالم الجريمة الأولى ٠

وَأَحْرَقَ فى آخِرِ الأَمْرِ « مِصْرَ »(٧١٤)

فَأَشْعَلَ فِيهَا أُوَارَ اللَّهِيبْ

لِيَشْغَلَ بالْخَطْبِ شَعْباً تَرَاءى

لَهُ مِنْ نَوَايَاهُ أَمْرٌ عَصِيبْ

فَفَارُوق كَانَ مَلِيكاً خَلِيعاً

يُسَاوِمُ فى خِسَّةٍ كُلَّ ذِيبْ

وَيَغْدُرُ بالنَّــابِهِينَ لِيَحْظَى

على عَرْشِهِ بالأَمَانِ الرَّتِيبْ(٧١٥)

لِهَذَا وَثَبْنَا علىَ الْعَرْشِ وَثْبــاً

وَلَمْ نُعْطِهِ فُرْصَةً لِلْهُرُوبْ

وَلَمَّا هَوَى بَيْنَ أَيْدِى الْـكُمَاةِ

سَلِيبَ الْإِرَادَةِ عَالِيَ النَّحِيبْ(٧١٦)

---

(٧١٤) مصر : مصر هنا المقصـــــود بها القاهرة ، وحــريق القاهرة فى ٢٥ يناير سنة ١٩٥٢ أشهر من أن يعلق عليه .

(٧١٥) الرتيب : المنتظم .

(٧١٦) لقد كان فاروق فزعا حينما علم بقيام الثورة .

(٧١٧) كانت كل مطالب فاروق حينما أوفد عليه على ماهر باشا لاعلانه بقرار الثورة بخلعه ، أنه لا يريد غير حياته تظل

وَهَبْنَا لَهُ مُبْتَغَاهُ . . الْحَيَاةُ(٧١٧)
فَقَدْ أَذِنَتْ شَمْسُهُ بِالْغُرُوب

وَلَمَّا ظَفَرْنَا بِحُكْمِ الْبِلَادِ
مَدَدْنَا يَداً لِعِلَاجِ الْعُيُوبْ

وَكَانَتْ هُنَاكَ قُوًى مَزَّقَتْ
تَضَامُنَ شَعْبِ الْبِلَادِ الْحَبِيبْ(٧١٨)

سليمة لاتمس ، فما كان من رجال الثورة الا أن أوصلوه بلنشه للمكان الذى اختاره مقاما لنفسه ، وكانت ايطاليا هى التى وقع عليها اختياره لوجود أرصدته هناك .

(٧١٨) لكل انسان أو شعب .. فى الدنيا أمنيات ،ومطالب وحقوق .. أما الأمنية فهذه يمكن أن تكون حلما من أحلام اليقظة التى يقنع صاحبها منها بمجرد التمنى والحلم ، ولا يتحتم عليه أن يسعى لتحقيقها ، والمطالب وهذه يتحتم عليه أن يسعى فى سبيل تحقيقها ، وليس من الضرورى أن يظفر بها وفى ذلك قال الشاعر « على المرء أن يسعى وليس عليه أن تتم المطالب ، واما الحقوق فهى التى تحتم على صاحبها أن يسعى لتحقيقها ، ويتحتم عليه أن يبذل دمه فى سبيل استرجاعها .

فَهَذَاهُوَ «الْوَفْدُ»(٧١٩) يَدْعُو إِلَيْهِ

بِكُلِّ مُجَالٍ خَطِيبٌ أَرِيبْ(٧٢٠)

وَيُزْجِى الْوُعُودَ لِمَنْ يَتْبَعُونَ

وَيُغْدِقُ فِى حُكْمِهِ الْقَرِيبْ(٧٢١)

تَشَدَّقَ أَقْطَابُهُ بِالْجَلَاءِ(٧٢١)

وَظَلُّوا يَقُولُونَ عَمَّا قَرِيبْ

---

(٧١٩) قامت فى البلاد عدة احزاب ، وكانت كلها فى ظاهر أمرها تطالب بالاستقلال وطرد المحتل ، وفى حقيقتها انها كانت تعمل لصالح زعمائها والظاهرين فيها ، وكان كل حزب يضم حوله فئة من المواطنين يدينون له بالولاء ويحفظون مبادئه •

(٧٢٠) الوفد : هو حزب الوفد المصرى ، الذى كان يدعى أنه وكيل الأمة •

(٧٢١) كان من أبرز خطباء هذا الحزب مكرم عبيد باشا •

(٧٢٢) كان أغلب الذين ينضمون للحزب ـ أى حزب ـ انما يريدون الانتفاع من وراء الحزب اذا ما تولى أقطابه الوزارة ، حتى أن العائلات الكبيرة كانت تقسم أبناءها بين الأحزاب ، لكى تكون فى كل حكم لأى حزب صاحبة نفوذ ، والأغرب من هذا كله أن بعض الناس كانوا ينتمون لكل الأحزاب فى وقت واحد ، ولقد سألت احد هؤلاء : لماذا تفعل هذا • فقال بغير خجل : حتى أكون محسوب كل وزارة تجىء •

سَنخْلِي الْبِلَادَ مِنَ الأَجْنَبِيِّ

وَبِالْأَمْنِيَاتِ سَتَأْتِي الغُيُوبْ

فَقَدْ جَعَلُوا حَقَّنَا أُمْنِيَاتٍ

يُحَقِّقُهَا بِالْوُعُودِ الْخَطِيبْ(٧٢٣)

وَيَوْمَ يُوَلَّوْنَ حُكْمَ الْبِلَا

دِ ، نَرَى وعْدَهُم بِالْأَمَانِي يَذُوب(٧٢٤)

فَهُمْ ظَفرُوا بِالْأَمَانِي الْكِبَا

رِ ، الَّتِي عَنْهُمُو لَحْظَةً لَاتَغِيبْ(٧٢٥)

---

(٧٢٣) كانت الورقة الرابحة لكل حزب هي كلمة «الجلاء» « والأماني القومية » ، وتحقيق أحلام الشعب ، ولم يكن لهم من رأس مال يتجرون فيه غير كلمة الجلاء واخراج الانجليز ، وكانت كل جهودهم في هذا الصدد تنتهي عند خطبة تقال على منبر أو مقال يكتب في جريدة يكون صاحبه بعد ذلك وزيرا خطيرا ، أو وطنيا كبيرا له مجده الذي يدخله التاريخ .

(٢٧٤) ليس أدل على الصدق في هذاالبيت من جملة سعد زغلول باشا التي قالها حينما أتي رئيسا للوزراء عام ١٩٢٤ وقد طولب بالوفاء بوعوده باخراج الانجليز ، لأنها كانت ورقته الرابحة فقال لمحدثه « عندك تجريدة » أي عندك جيش لنخرج به الانجليز .

(٧٢٥) كانت الوزارة هي المطلب الأول والأخير عند الأحزاب والزعماء ، حتى أن بعض الظرفاء أطلق على كراسي الوزارة سباق الكراسي .

سَيَمْضُونَ فى الْحُكْمِ وَقْتاً لِيَنْزُوا(٧٢٦)
وَيُجْلَوْنَ عَنْهُ لِعَوْدٍ قَرِيبْ(٧٢٧)

وَيَأْتِي سِوَاهُمْ بِوَعْدٍ جَدِيدٍ
وَأُسْلُوبِ حُكْمٍ طَرِيفٍ عَجِيبْ(٧٢٨)

وَكَانَتْ حَيَاةُ الْبِلَادِ مَعِيناً
مِنَ الْوَعْدِ لاَ يَعْتَرِيهِ النُّضُوبْ

وَلَمْ يَكُ مِنْ هَدَفٍ عِنْدَ أَىٍّ
سِوَى الْحُكْمِ، فَهُوَ الْمُنَى وَالْحَبِيبْ

---

(٧٢٦) كانت الوزارة تقال ، ولا تستقيل ، وذلك استمساكا من أصحابها بالحكم .

(٧٢٧) كانت كل وزارة تقال تضع فى اعتبارها أنها لابد آتية ، وما عليها الا وضع العقبات فى طريق الوزارة التى تولت الحكم حتى تعجزها ، وهكذا كان كل حزب ينتظر فرصته ودوره فى الحكم .

(٧٢٨) كان حزب الوفد من عادته أن يوسع على الشعب ويرخى العنان لمطالب الناس ، وكان الدستوريون عكس الوفد ، وكان حزب الشعب له أسلوب ثالث وهكذا .

فَفِيهِ الْمَجَالُ لِكَسْبٍ رَخِيصٍ(٧٢٩)

وَجَاهٍ عَرِيضٍ(٧٣٠)، وَعَيْشٍ رَطِيبْ

وَأَمَّا الْبِلاَدُ فَمَاذَا عَلَيهَا . . ؟؟

إِذَا مَا أَظَلَّ ثَرَاهَا الْخَصِيبْ

عَدُوٌّ لَئِيمٌ يَزُفُّ الْوُعُودَ

وَيُزْجِى الْأَمَانِى ، وَلاَ يَسْتَجِيبْ

وَيَهْتِفُ مَنْ يَتْرُكُ الْحُكْمَ : كُنَّا

نُنَادِى بِحَقِّ الْبِلاَدِ السَّلِيبْ

---

(٧٢٩) كانت البورصة فى الاسكندرية هى ملاذ من فى الحكم اذ كان أعضاء الحزب يتجرون فى القطن والأرز ويخفضون الأسعار حتى يشتروا ، ثم يرفعونها ليبيعوا ، وبين هذه الموجات وهذا الجزر والمد يخرجون بأرباح طائلة وان افتقر غيرهم .. وغير البورصة كانت تعقد بأسمائهم الصفقات الوهمية التى فيها ربح وليست فيها خسارة .

(٧٣٠) كان الجاه ينصب على المنتمين للحزب الحاكم ، وكانوا يشتغلون وسطاء بين الشعب والحكومة فى انهاء المصالح الشخصية بالأجر .

يَظَلُّونَ بِالأُمْنِيَاتِ يَقُولُو
نَ ، حَتَّى يُجَادُ لَهُمْ بِالنَّصِيبْ(٧٣١)

يُحَارِبُ بِالْأُمْنِيَاتِ الْكِبَارِ
زَعِيمٌ زَعِيمًا ، وَكُلٌّ كَذُوبْ(٧٣٢) . .

فَكُلُّ زَعِيمٍ يُنَادِي جِهَاراً
بِجَلْبِ الْأَمَانِي ، وَطَرْدِ الْغَرِيبْ

وَفِي السِّرِّ يَمْضِي لِيَأْخُذَ وَعْداً
مِنَ الْأَجْنَبِيِّ بِحُكْمٍ يَؤُوبْ(٧٣٣)

---

(٧٣١) كانت الأحزاب تتحدث بطلاقة عن الأماني القومية ، وليست الحقوق القومية ، وتظل فى حملاتها الدعائية ، حتى يكلف رئيس الحزب بتشكيل الوزارة ، فيصمت الحزب عما كان ينادى به، الى أن تقال الوزارة ، يعود يرتل أغنية الجلاء .

(٧٣٢) كان مكرم عبيد قديس حزب الوفد،وكان صفيمصطفى النحاس باشا ، وكان يقال عليه ابن سعد زغلول ، وحينما انقلب على الوفد أصدر كتابا فيه مساوىء الحزب وزعيمه اسمه « الكتاب الاسود » .

(٧٣٣) وليس أدل على ذلك من حادث ٤ فبراير المشهور الذى جاء فيه الوفد لتولى الوزارة على رءوس الدبابات الانجليزية ، وقد اقتحم المندوب السامى قصر عابدين على الملك بقوة عسكرية لكى يرغمه على توقيع المرسوم الملكى بتولى النحاس باشا الوزارة ، وقد وقف فى وجه المندوب السامى سير مايكل لامبسون اللواء عبد الله النجومى باشا بالمسدس ، ومنعه من الدخول ، وقد تولى الوفد الوزارة فى هذه المرة بأمر الانجليز .

وَلَمْ يَكُ بُدٌّ لِنَدْحَرَ خَصْماً

يُفَرِّقُ حَتَّى يَسُودَ الشُّعُوبْ(٧٣٤)

مِنَ الْحَزْمِ فِى أَمْرِ كُلِّ دَعِىٍّ

لِكَىْ نَسْتَعِدَّ لِيَوْمٍ عَصِيبْ(٧٣٥)

فَصَفَّيْتَهَا كُلَّهَا وَاسْتَرَاحَتْ

بِلَادِى مِنْ كُلِّ قُطْبٍ لَعُوبْ

وَأَدْرَكَ أَعْدَاؤُنَا أَنَّ رُوحاً

جَدِيداً تَوَقَّدَ بَيْنَ الْجُنُوبْ

وَأَنَّ التَّآلُفَ سَدَّ الطَّرِيقَ

عَلَى أَسْهُمٍ لَهُمُو لَنْ تُصِيبْ(٧٣٦)

---

(٧٣٤) كناية عن الانجليز فقد كان مبدؤهم « فرق تسد ».

(٧٣٥) أصدرت الثورة قرارها بتصفية الأحزاب والغاء الرتب ، فانتهى كل شيء .

(٧٣٦) كان الانجليز يحكمون الشعوب باشاعة الفرقة بينها. ويتخذون من كل فريق نصيرا لهم ضد الآخرين .

فَشَدُّوا الرِّحَالَ ، وَأَخْلُوا الْمَجَالَ

فَقَدْ أَذِنَتْ شَمْسُهُمْ بِالْمَغِيبْ(٧٣٧)»

وَصَارَتْ لَنَا أَرْضُنَا حُرَّةً ..

وَلَيْسَ عَلَيْهَا غَرِيبٌ رَقِيبْ

يُكَبِّلُنَا بِالقُيُودِ لِنَبْقَى

لِغَيْرِ أَمَانِيهِ لاَ نَسْتَجِيبْ

وحدة العرب

وَرُحْنَا نَمُدُّ لِكُلِّ الشُّعُوبِ

يَدًا مِلْؤُهَا الْعَوْنُ لاَ تَضْطَرِبْ

فَهَذِي «الْجَزَائِرُ(٧٣٨)» ثَارَ بَنُوهَا

وَبِالأَجْنَبِيِّ أَثَارُوا الشَّغَبْ

---

(٧٣٧) كانت الامبراطورية الانجليزية لاتغيب عنها الشمس فبدأت الشعوب تثور عليها وتنسلخ عنها الشعب بعد الآخر ، وكانت تدعى « بريطانيا العظمى » غير أنها صارت بريطانيا فقط بعد حرب ١٩٥٦ ٠

(٧٣٨) ثورة الجزائر ٠٠ أو ثورة المليون شهيد ، فقد ثار أبناء الجزائر على الحكم الفرنسى الذى ظل يسيطر على الجزائر مائة وثلاثين عاما ، وحينما انفجرت الثورة ، أسرع الرئيس الراحل جمال عبد الناصر يمدها بالسلاح والرجال ، حتى تم النصر للثائرين وجلا الفرنسيون ٠

مَضَيْنا لَهُمْ فى غِمَارِ الْبِحَارِ(٧٣٩) ،

وَعَبْرَ الصَّحارَى ، وَبَيْنَ الشُّعَبْ

نُغَطِّى البِطَاحَ ، بِمَاضِى السِّلاحِ

مُعَـاوَنَةً فى بُلُوغِ الأَرَبْ(٧٤١)

وَأُشْعِلَتْ الحَرْبُ سَبْعَ(٧٥٢) سِنِينَ

وَكَانَ لَهُمْ فى الْخِتَامِ الغَلَبْ

---

(٧٣٩) كانت الأسلحة ترسل بالسفن عبر البحر المتوسط ، ولقد قبض الفرنسيون على واحدة منها ، وكانت أزمة بين مصر وفرنسا وكان ذلك من بين الأسباب التى أدت الى حرب ١٩٥٦ ، بالاضافة الى تأميم القناة .

(٧٤٠) كذلك كانت الأسلحة ترسل مهربة فى دروب الصحراء مخترقة ليبيا ، وشعب الجبال .

(٧٤١) كان الهدف الأساسى عند الزعيم الراحل هو تحرير الشعوب وطرد الاستعمار ، لما فيه من ظلم وافتئات على حقوق الشعوب المحتلة والمغلوبة على أمرها ولهذا فقد كانت معاوناته صادقة لأنها لا تتسم بغرض شخصى أو مطمع اقليمى من سيطرة أو نفوذ ، فاذا ما انتصر الشعب الثائر ، انسحب من المجال ، دون أن يتكلم فكفاه أنه أدى واجبا ، كان يرى أنه واجب الأداء .

(٧٤٢) لقد دامت ثورة الجزائر سبع سنين ، وجد فيها الفرنسيون من صلابة الشعب الجزائرى كل ضروب الشجاعة ، مما اضطرهم فى آخر الأمر الى الانسحاب .

وَفَازُوا بِحَقِّهِمُو فِى الْحَيَاةِ . .
كَشَعْبٍ عَزِيزٍ كَرِيمِ النَّسَبْ

وَثَارَ العِرَاقُ بِسَادَاتِهِ(٧٤٣)
فَطِرْنَا إِلَيْهِ نُلَبِّي الطَّلَبْ

وَحَرَّرَ أَبْنَاؤُهُ أَرْضَهُمْ
وَأَنْفُسَهُمْ مِنْ عَدُوٍّ غَلَبْ(٧٤٤)

وَرَدَّ الأُبَاةُ لِشَعْبِ الْعِرَاقِ
حُقُوقاً أَطَاحَ بِهَا الْمُغْتَصِبْ

وَفِي الْيَمَنِ الْمُسْتَقِلِّ اسْتَبَدَّ
الْمُلُوكُ بِأَبْنَائِهِ فَاضْطَرَبْ(٧٤٥)

---

(٧٤٣) كان العراق يخضع لحكم الانجليز تحت ستار حكم الملك فيصل الثانى ، وخاله عبد الاله ، ووزارة نورى السعيد ، وكان هؤلاء الثلاثة يصبون ألوان الظلم على الشعب حتى ثار فريق من أبنائه وقتلوا الملك وولى العهد ، وهرب نورى السعيد رئيس الوزراء ، متخفيا فى ملاءة امرأة ، ولكن أمره اكتشف وقبض عليه واعدم •

(٧٤٤) استطاع العراقيون بعد القضاء على الطغاة الثلاثة ، أن يجلو الانجليز عن بلادهم •

(٧٤٥) كان اليمن يلقب باليمن السعيد ، ولم يكن سعيدا ، فقد كان حكم الأئمة جائرا ، ويكفى أنه حكم فرد بلا قانون •

وَثَارَ عَلَى الْحَاكِمِينَ فَرِيقٌ[(٧٤٦)]

مِنَ الشَّعْبِ مَلَّ حَيَاةَ النَّصَبْ

وَمَدُّوا لَنَا يَدَهُمْ فَاسْتَجَبْنَا

وَقُمْنَا نُؤَدِّي لَهُمْ مَا وَجَبْ

وَسِرْنَا بِأَجْنَادِنَا كَيْ نَذُدَّ

عَنِ الثَّائِرِينَ صِرَاعاً نَشِبْ[(٧٤٧)]

وَهَدَّ بَنُو مِصْرَ عَرْشَ الأَمَا

مِ ، وَكَانَ نَصِيبُ الأَمَامِ الْهَرَبْ[(٧٤٨)]

---

(٧٤٦) كانت ثورة اليمن بقيادة اللواء عبد الله السلال ، وما أن بدأ ثورته ، حتى أرسل برقية للقاهرة ينبىء بقيام الثورة .

(٧٤٧) لقد تدفقت وحدات الجيش المصرى جوا وبحرا على اليمن ، مناصرة للثورة ، وطال الصراع قرابة الأعوام الخمسة اندحر فى آخرها الامام البدر وغادر البلاد ، تاركا اياها لأبنائها ، وعاد الجيش المصرى الى قواعده ، بعد أن أدى واجبه .

(٧٤٨) الامام : هو الامام محمد البدر بن الامام أحمد بن الامام يحيى ، وكان ملك اليمن يلقب بالامام .

وَفِي عَدَنٍ(٧٤٩) إِذْ تَنَادَى الشَّبَابُ
بِطَرْدِ الْعَدُوِّ ، وَرَدِّ السَّلَبْ
رَأَوْنَا لَهُمْ خَيْرَ عَوْنٍ عَلَى
عَدُوٍّ عَنِيدٍ كَثِيرِ الْيَلَبْ
وطَالَ الصِّرَاعُ ، وعَمَّ البِقَاعَ
وفَرَّ الْعَـدُوُّ أَمَامَ الْعَرَبْ
وفِي أَرْضِ بَرْقَةَ(٧٥٠) كَانَتْ لَنَا
خُطىً وَأَهْدَافُنَا لَمْ تَخِبْ(٧٥١)

---

(٧٤٩) عدن : هى الميناء الذى يحكم المدخل الجنوبى للبحر الأحمر ، وكان الانجليز يركزون فيه قوى كبيرة للتحكم فى مدخل البحر حال قيام حرب ، وكانوا يعتبرونهـا من أهم قواعـدهم العسكرية ، خاصة وأنها تحكم الطريق المؤدى للهند ، جـوهرة التاج البريطانى ٠

(٧٥٠) برقة ٠٠ كناية عن ليبيا ٠٠ فقد قامت الثورة الليبية فى الفاتح من سبتمبر عام ١٩٦٨ بتدبير من القاهرة ولقد دلنا فى بادىء الأمر على ذلك صدور عدد من مجلة المصـور فى أول سبتمبر المذكور ، وفيه كافة الدول ، وصفتها مملكة أم جمهورية الا ليبيا ٠ فلم يذكر نوع الحكم فيها ، بل تركت مجهلة ، فلم تذكر مملكة لأن الثورة مدبرة ، وربما تنجح فتصبح جمهورية ، ولم تذكر جمهورية لأن الثورة لم تقم بعد ، وربما لاتنجح ، ولهـذا تركت دون ذكر نوع الحكم فيها ، وكان هذا دليلا قاطعا على أنها مدبرة من القاهرة ٠

(٧٥١) كان الهدف من الثورة الليبية ، هو قيام الوحدة التى

وفي أُمِّ دُرْمَانَ(٧٥٢)، حَيْثُ الأشقَّا

ء ، لَمْ نَأْلُ جَهْداً ولمْ ننقَلِبْ(٧٥٣)

ورُحنَا نُوَحِّدُ بيْنَ الصفُو

فِ ، لِتَغْدُو لَنَا قُوَّةٌ تُحْتَسَبْ(٧٥٤)

إذَا شَبَّ فى العَالَمِينَ الصرَا

عُ ، فَلاَ نُستَبَاحُ ولاَ نُغْتَصَبْ(٧٥٥)

قامت الآن ، ولم يكن ذلك ممكنا تحت ظل الحكم الملكى ، ووجود قاعـدة هويلس الأمريكية ، فكان لابد من الاطاحة بالملكية ، حتى يمكن للاتحاد ان يقـوم .

(٧٥٢) وفى أم درمان : اشارة الى الثورة السودانية بقيادة اللواء جعفر محمد النميرى ، وقد ثار على الأوضاع التى كانت قائمة بالسودان تحكمها الرجعية ، وقد سانده الزعيم الراحل حتى بلغ غايته ، وكانت نتيجة هذه المساندة ، أن قامت الوحدة بين شقى الوادى مصره وسودانه ، وهى أعظم وحدة فى التاريخ وأجدى أثرا وأبقى على الزمن ، اذ تحبذها كل الظروف المحيطة بالبلدين .

(٧٥٣) لم ننقلب على مبادئنا التى درجنا عليها ، وهى معاونة الشعوب على التحرر من الظلم والاســتعباد ، وتمهيدا لطريق الوحدة بين شقى الوادى ، وهى الوحدة التى يمكن أن تجىء بثمار طيبة ، هى وحدة بين شقى شعب واحد .. هو شعب وادى النيل .

(٧٥٤) ذلك لأن الاتحاد قوة .. والتفرقة ضعف .

(٧٥٥) حينما تنشب الحرب بين الدول القوية ، فكل منهـا تسارع لاجتياح حدود الدول الصغيرة التى لاتقوى على دفعها .

وَلَبَّتْ طَرَابُلسُ(٧٥٦) هَذَا النِّدَاء

وقَامَ اتِّحَادُ قَوِىٌّ الطُّنُبْ(٧٥٧)

يَضُمُّ مِنَ النِّيـلِ سُودَانَهُ(٧٥٨)

ومِصْرَ ولِيبْيَا ومَنْ ينتِسبْ(٧٥٩)

بِهَذَا تَحَقَّقَ بَعْضُ الْمُنَى

ومَا زَالَ بعْضٌ لَهُ يَقْتَرِبْ

فَلَنْ يَأْمَنَ الشَّرْقُ غَدْرَ الأثَا

مِ ، إذَا مَا الْخِصَامُ بِوُدٍّ ذَهَبْ

---

(٧٥٦) طرابلس : الشق الغربى من ليبيا ، وقد سمى الاتحاد « باتحاد دول طرابلس » .

(٧٥٧) الطنب : بضم الطاء وضم النون عصب الجسد أى قوى العصب .

(٧٥٨) ذلك أن الاتحاد ترك مفتوحا لمن ترغب من الدول العربية ، وهاهى سوريا أخيرا قد انضمت .

(٧٥٩) فى أرضه اسرائيل ، وحوالية الدول الغربية التى تهوى تملكه بطريقة أو بأخرى ، كانت بينها دول تحتل أجزاء منه، وطردت منها .

فَفِي أُرْضِهِ (٧٦٠) وَحَوَالَيْهِ قَوْمٌ
يَوَدُّنَ لَوْ إِمْنهُ يَضطَرِبْ

لِيَذْكُوا أُوارَ التَّلَاحِي (٧٦١) فَلَا
يَقُومُ بِهِ التَّآخِي سَبَبْ

وَيَنْهَب أَعــــداؤهُ أَرْضَهُ
فَإِنَّ تَرَاهُ كَثِيرُ النَّشَبْ (٧٦٢)

يُدِرُّ عَلَى الْمَالِكِينَ الثَّرَاءَ
كَمَا يُمطِرُ الْمَاءَ غَادِي السُّحُبْ (٧٦٣)

وَلَيْسَ بِمَانِعِهِ (٧٦٤) مَجْدُهُ
إِذَا مَا تَوَالَتْ عَلَيْهِ النُّوَبْ (٧٦٥)

---

(٧٦٠) أوار : بضم الهمزة .. حر النار والشمس واللهب ، وشدة العطش ومن العاصفة قوتها ، أى أنه من كل شيء مؤلم شدته .

(٧٦١) التلاحى : الخصام والسباب والخلاف والشحناء .

(٧٦٢) النشب : المال ، أى أن ثرى الشرق يفيض بالمال ، سواء أكان زرعا أم بترولا أم ثروات اخرى .

(٧٦٣) كناية عن أن خيره كثير كالمطر .

(٧٦٤) وليس بمانعه : وليس بحاميه .

(٧٦٥) النوب : بضم النون مشددة وفتح الواو : الكوارث .

وَلَكِنْ تُمَنِّعُهُ(٧٦٦) .. وِحْدَةٌ
وَتَمْنَعُهُ(٧٦٧) مِنْ عَوَاتِي(٧٦٨) الْكُرَبِ(٧٦٩)

فَيَا شَرْقُ يَا مَهْدَ أَهْلِ الْحِجَا(٧٧٠)
وَمَهْدَ النُّبُوَّةِ ، يَاذَا الْحَسَبْ(٧٧١) .

تَعَاوَى(٧٧٢) الذِّئَابُ ، أَلاَ فَلْنَتَفِقْ
وَضُمُّوا الصُّفُوفَ لِيَقْوَى الْعَرَبْ

تحرير أفريقيا

وَلَمْ أَنْسَ أَنَّ لَنَا قَارَّةً
يُدَنِّسُهَا الْغَرْبُ فِي كُلِّ وَادْ(٧٧٣)

---

(٧٦٦) تمنعه : تجعله منيعا مستعصيا على الغير .
(٧٦٧) وتمنعه : وتحميه .
(٧٦٨) عواتى : الكروب التى تجاوز الحدود ضخامة .
(٧٦٩) الكرب : جمع كربة وهى الهم وعواتيها أشدها .
(٧٧٠) الحجا : العقل .
(٧٧١) ياذا الحسب : تقوم الحضارات فى الشرق قبل أن يكون هناك غرب .
(٧٧٢) تعاوى الذئاب : أكثر الذئاب العواء من حـوله ، والذئب لا يعوى الا جائعا يريد فريسة وتعاوت الذئاب تنادت .
(٧٧٣) في كل واد : فى كل مكان من أفريقيا كان يقوم الاحتلال الا الحبشة .

وَيَجْعَلُ مِنْ أَرْضِهَا مَخْزَناً(٧٧٤)

لِـكُلِّ ثَمِينٍ بِهِ يُسْتَفَادْ

وَيَرْمُونَهَا بِالتَّخَلُّفِ(٧٧٥) حِيناً

وحِيناً يُكَنُّونَهَا بِالسَّوَادْ(٧٧٦)

وَلَوْلاَ جَنَاهَا لَمَا(٧٧٧) أُشْبِعَتْ

بُطُونُ بَنِيهِمْ بِغَيْرِ الرَّمَادْ(٧٧٨)

فَمِنْهَا لَهُمْ كُلُّ مَا يُشْتَهَى

كِسَاءً ، وَحَلْياً ، وَدِفْئًا ، وَزَادْ

فَمِنْ صُوفِ أَغْنَامِهَا يَكْتَسُو

نَ ، فَلاَ يَأْبَهُونَ(٧٧٩) لِبَرْدِ الشِّتَاءِ

---

(٧٧٤) كدليل على أن بها كل ما يرغبون من انتاج .

(٧٧٥) التخلف التأخر ، وهم الأسباب الجوهرية فيه ، فما عمل مستعمر يوما ، على تقدم الشعب الذى يستعمره مطلقا .

(٧٧٦) أنهم يطلقون على أفريقيا « القارة السوداء » .

(٧٧٧) جناهـا : خيرها الذى كانوا يغترفون منه وينقلون لبلادهم بأزهد الأسعار .

(٧٧٨) لم نجد الثورات تقوم فى بلاد أوروبا من أجل غلاء الأسـعار ونقص الأجـور الا بعد انسـلاخ افريقيا عن الدول المستعمرة لها .

(٧٧٩) يأبهون : يهتمون ويكترثون أى أنهم ما كانوا ليعملوا لبرد الشتاء حسابا .

وَمِنْ قُطْنِهَا يَصْنَعُونَ شُفُوفاً

بِهَا يَتَضَاعَفُ حُسْنُ النِّسَاءِ . .

وَمِنْ لَحْمِ أَبْقَارِهَا يَحْصُلُونَ

عَلَى مَا يُرِيدُونَهُ مِنْ غِذَاءِ(٧٨٠)

وَمِنْ أَرْضِهَا يَأْخُذُونَ الْحَدِيدَ

وَمِنْ غَابِهَا يَجْمَعُونَ الْفِرَاءِ(٧٨١)

وَمَطَّاطُهَا خَيْرُ عَوْنٍ لَهُمْ

عَلَى الْأَرْضِ أَوْ فِي طِبَاقِ الْفَضَاءِ(٧٨٢)

وَأَنْيَابُ(٧٨٣) أَفْيَالِهَا خَامَةٌ

لِأَجْمَلِ مَا يَقْتَنِي الْأَغْنِيَاءِ

---

(٧٨٠) الأبقار الافريقية تربى فى قطعان وكان لهم فيها منافع كثيرة غير اللحم .. الجلود والألبان .

(٧٨١) الفراء : الجلود الثمينة ذات الفرو .

(٧٨٢) المطاط يدخل فى الصناعة كقاسم مشترك فى السيارات والطائرات وغيرها والمطاط الأفريقى صاحب فضل على أوروبا .

(٧٨٣) العاج .. انه أجمل التحف ، يصنع من أنياب الفيلة، وما أكثرها فى أفريقيا .

وَبِتْرُولِهَا لِحَيَاةِ الشُّعُوبِ

حَيَاةٌ ، فَمِنْهُ جَمِيعُ الْقُوَى(٧٨٤)

فَلَوْلَاهُ مَا أَنْشَأُوا مَصْنَعاً

وَلَا أَحَدٌ فِي الْفَضَاءِ اسْتَوَى(٧٨٥)

وَلَمْ تُرَ سَيَّارَةٌ فِي الطَّرِيقِ

أُذِلَّ الطَّرِيقُ لَهَا فَانْطَوَى

وَلَا ارْتَفَعَتْ بِهِمُ الطَّائِرَا

تُ ، تُقَرِّبُ فِي سُرْعَةٍ مَانَوَى(٧٨٦)

وَلَا الدِّفْءُ شَعَّ مِنَ الْمِدْفَئَـ

اتِ ، لِمَنْ فِي الْبُيُوتِ لِبَرْدٍ أَوَى

وَغَابَاتُهَا خَيْرُ غُنْمٍ لَهُمْ

فَفِيهَا الْغَلِيظُ الَّذِي قَدْ سَمَقْ(٧٨٧)

---

(٧٨٤) البترول : هو القوة المحركة لكافة الآلات التى لاتمسها قوة الكهرباء وهو يتغلغل فى حياة الشعوب تغلغل الدم فى جسد الانسان ومعروف أن أفريقيا مليئة بآباره ، وأن تحتها بحارا منه .

(٧٨٥) بالبترول تدور المصانع ، وبالبترول تطير الطائرات، وبالبترول يشيع الدفء فى البيوت .

(٧٨٦) مانوى : ما بعد .

(٧٨٧) سمق : ارتفع فى الفضاء رأسيا .

مِنَ الشَّجَرِ المُبْتَغَى لِلأَثَاثِ(٧٨٨)

وَمِنْ لُبِّهِ يَصْنَعُونَ الْوَرَقْ(٧٨٩)

وَمِنْ قِلْفِهِ(٧٩٠) يَأْخُذُونَ الصِّبَاغَ

وَمِنْ عُشْبِهَا يَجْمَعُونَ الْحَبَقْ(٧٩١)

رَمَى الغَرْبُ قُطْعَانَ أَبْنَائِهِ

عَلَيْهَا ، وَكُلٌّ لَهُ مَا حَذَقْ(٧٩٢)

---

(٧٨٨) للأثاث : السرر والمقاعد والمناضد وكل ما تؤثث به المنازل والمكاتب والنوادى .

(٧٨٩) من لب الشجر تصنع كافة أنواع الورق ، ورق الطبع وورق الكتابة ، وورق السالوفان ، وورق النقد ، وورق اللف .

(٧٩٠) قلف الشجرة : هو لحاؤها الخارجى، ومن الكثير من الأشجار تؤخذ الأصباغ .

(٧٩١) الحبق : نبات طيب الرائحة ، ومنه أنواع كثيرة كحبق الماء ، وحبق الراعى ، وحبق التمساح والمرو يعرف بحبق الشيوخ، والحبق الزعترى والقرنفلى الريحانى .. وكلها أعشاب ذات رائحة طيبة تستخرج منها عطور ، وتجمع من الأراضى الافريقية .

(٧٩٢) كان الغربيون يؤسسون الشركات ويرسلون أبناءهم مستغلين ، ولأبناء البلاد المحتلة يدفعون أجورا زهيدة ، وكانت كل شركة تتخصص فى ناحية من النشاط ، والكل يعمل على استنزاف الموارد التى تحت يده ، وحذق بفتح الذال وكسرها مهر وأتقن .

فَرَاحُوا يَحُوزُونَ فِيهاَ الضِّيَاعَ

وَلَيْسَ لَهُمْ فَوْقَهاَ أَىُّ حَقْ

هِىَ النَّبْعُ ، وَالغَرْبُ صَادٍ(٧٩٣)أَتَى

لِفَيْضِ جَنَى خَيْرِهاَ يَغْتَرِفْ

تَقَاسَمهـاَ بَيْنَهُ عُنْوَةً(٧٩٤)

وَكُلٌّ عَلَى قَسْمِهِ قَدْ عَكَفْ

يُفَتِّشُ عَنْ كُلِّ غَالٍ ثَمِينٍ

وَكُلُّ نَفِيسٍ ، وَعَمَّا لَطُفْ

وَلَمْ يَتْرُكُوا لِبَنِيهاَ الْكِرَامِ

ـ وَهُمْ مَالِكُو الْخَيْرِ ـ إِلاَّ الشَّظَفْ(٧٩٥)

---

(٧٩٣) الغرب صاد : عطشان ، وقد ورد النبع فلا بد له من أن يغترف بنهم وجشع حتى يرتوى ولن يرتوى .

(٧٩٤) كانت الدول الكبرى تقسم الشعوب فيما بينها ، وليس لدولة أن تطمع فى أملاك دولة أخرى ، كأنما هى ميراث ، وقد تملكوها بالقهر والقمع والسلاح والحرب لقوم عزل .

(٧٩٥) الشظف : العيش الشديد الضيق ، أى الكفاف الذى ينطبق عليه المثل « قوت ولا تموت » .

وَإنْ هَبَّ فى وَجْهِهِمْ غَاضِبُ

لِرَمْيِ الرَّصَاصِ يَكُونُ الْهَدَفْ(٧٩٦)

فَنَادَيتُ فى آلِهَا هَاتِفاً

ألاَّ فَلْنَذُدْ(٧٩٧) عَنْ حِيَاضٍ لَنَا

فَمَا الغَرْبُ إلاَّ ذِئَابٌ تَعَاوَتْ(٧٩٨)

وَجَاءتْ لِتَأْخُذَ ما عِنْدَنَا

فَمَنْ هُمْ بَنُو الغَرْب ، مَاذَا لَهُمْ

لِمَاذَا نُفَرِّطُ فى حَقِّنَا ؟ ؟

أَرَى فى تَجَمُّعِنَا قُـــــــوَّةً

تَصُدُّ بَنِي الْغَرْبِ عَنْ أَرْضِنَا

---

(٧٩٦) إذا ثار فى وجههم أحد أبناء الشـعب قتلوه رميا بالرصاص .

(٧٩٧) ألافلنذد : هيا نطرد هؤلاء الغاصبين لأرضنا عنها وعن حقوقنا فليس لهم فيها أى حق .

(٧٩٨) تعاوت الذئاب : تنادت مؤتمرة بنا .

فَنَحْنُ «الْأَفَارِقَ» (٧٩٩) أُسْدُ الشَّرَى (٨٠٠)

فَمَا لِلثَّعَالِبِ فِى غَابِـنَا ؟ ؟

وَمَا أَنْ تَرَامَى لِأَسْمَاعِهِمْ

نِدَائِى حَتَّى أَتَوْا مُسْرِعِينْ

يَمُدُّونَ أَيْدِيَهُمْ فِى وُثُوقٍ

رِجَالٌ مِنَ الْفِتْيَةِ اللَّامِعِينْ

يَقُولُونَ فِى هِمَّةٍ كَالْأُسُودِ

أَتَيْنَا عَلَى حِلْفِنَا مُجْمِعِينْ

لِنَطْرُدَ مِنْ أَرْضِنَا الْأَجْنَبِيَّ

وَكُلَّ دَخِيلٍ زَنِـيمٍ (٨٠١) لَعِينْ

---

(٧٩٩) الأفارق : أبناء أفريقيا .

(٨٠٠) أسد الشرى : أسد بضم الهمزة جمع أسد ، والشرى مأسدة مشهورة بجوار العراق .

(٨٠١) زنيم : منحط الخلق ، وليس أحط خلقا ممن يختطف حق غيره لنفسه دون أن يكون له أى وجه فى أخذه الا القـوة والتسلط والادعاء بالولاية التى لم يندب لها من صاحب هـذا الحق ، هذا هو الاستعمار الذى يضع أنفه دائما ، حيث تكون هناك فريسة يريد أن يبتلعها .

سَنَدْفَعُ أَرْوَاحَنَا عَنْ رِضاً

وَنَبْقَى لِأَحْوَاضِنَا مَانِعِينْ

وَرُحْنَا نُخَطِّطُ لِلثَّائِرِينَ

وَكَيْفَ تَكُونُ الْخُطَى فِى الصِّرَاعْ(٨٠٢)

وَكَيْفَ نُشَتِّتُ مِنْ كُلِّ خَصْمٍ

قُوَاهُ لِيُسْرِعَ نَحْوَ الضَّيَاعْ(٨٠٣)

فَنُنْشِىءُ فِى كُلِّ شِبْرٍ نِزَاعاً

وَنُرْغِمُهُ أَنْ يَخُوضَ النِّزَاعْ

وَنُرْسِلُ بِالْعَوْنِ لِلثَّائِرِينَ

لِيَقْوَوْا عَلَى خَصْمِهِمْ فِى الْقِرَاعْ(٨٠٤)

وَلَكِنْ بِحِذْرٍ مِنَ الْخَائِنِينَ

فَهُمْ خُصُومُ الْبِلَادِ الْقِنَاعْ(٨٠٥)

---

(٨٠٢) كانت الثورات فى أفريقيا تقوم بتخطيط مسبق .

(٨٠٣) الضياع : الهزيمة والهلاك .

(٨٠٤) القراع : الحرب .

(٨٠٥) القناع :الوجه المصطنع، وكثيرا ما يشترى الاستعمار بعض الخونة .ويظهر بهم على أنهم هم أهل البلاد ، أو يدفعهم على مناصرته على الوطنيين ، ومثال تشومبى الذى غدر بلمومبا ليس ببعيد العهد ، وكل من الاثنين معروف الميول ، فقد كان تشومبى عميلا للاستعمار ، وكان لمومبا وطنيا مخلصا .

وَسَرْعَانَ مَا اشْتَعَلَتْ بِاللَّظَى

بِلاَدٌ مِنَ الْقَارَّةِ الهَاجِعَهْ(٨٠٦)

وَلَمْ يُفْزِعِ الْغَاصِبِينَ الْهُبُوبُ

فَقَدْ ظَنَّ فِى بِدْئِهِ زَوْبَعَهْ(٨٠٧)

وَلَمَّــا تَمَادَى تَصَدُّوا لَهُ

وَأَمْسَكَ كُلُّ فَتًى مِدْفَعَهْ(٨٠٨)

فَلَمْ تُخِفِ الْقَاذِفَاتُ الرِّجَالَ

وَلاَ الطَّائِرَاتُ وَلاَ الْفَرْقَعَهْ(٨٠٩)

---

(٨٠٦) القارة الهاجعة : كناية عن أفريقيا التى كانت هاجعة فهبت مرة واحدة تطارد الغاصبين بعد نجاح ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ·

(٨٠٧) كانوا يظنون هذه الثورات التى انتهت بالنجاح ، زوابع لاتلبث أن تهدأ ، ولكنها لم تهدأ الا بطردهم ·

(٨٠٨) حينما رأى المستعمرون اســـتمرار هبوب الثورات لجأوا للعنف للمدفع والطائرة ·

(٨٠٩) الفرقعة : العنف والأصوات المدوية التى تحدثهـا القنابل المتفجرة ·

وَظَلُّوا لِثَوْرَاتِهِمْ يُشْعِلُونَ

يُشِلُّونَ مِنْ خَصْمِهِمْ أَذْرُعَهْ(٨١٠)

إِلَى أَنْ تَهَاوَى وَمَلَّ الصِّرَاعَ

فَلَمْ يُجْدِهِ هَوْلُهُ الدَّافِقُ .(٨١١)

فَأَعْلَنَ : إِنَّا نُرِيدُ السَّلَا

مَ . وكَانَ الرِّجَالُ بِهِ أَحْدَقُوا(٨١٢)

فَقَالُوا : السَّلامُ بِأَنْ تَتْرُكَ الْأَ

رْضَ . . فَهِيَ بِأَبْنَائِهَا أَخْلَقُ(٨١٣)

سَنُعْطِي لَكُمْ فُرْصَةً لِلرَّحِيـ

ـلِ وإِلاَّ فَأَرْوَاحَكُمْ نُزْهِقُ(٨١٤)

---

(٨١٠) يشلون أزرعه : كلما تقدم العدو برجاله فى ناحية ، أعجزوه عن الحركة بكثرة الهجوم عليهم والحيلولة بينهم وبين الاتصال ببقية الفرق ومنع الامدادات عنهم .

(٨١١) الهول الدافق : الأسلحة الفتاكة والعتاد الحربى الذى يلقى به المستعمر فى المعركة .

(٨١٢) أحدقوا : التفوا .

(٨١٣) أخلق : أحق .

(٨١٤) نزهق : نهلكها ونخرجها .

فنحنُ الأفارِقَ صِنوُ(٨١٥) الأسودِ

لِكُلِّ دمٍ غاصِبٍ نهرِقُ(٨١٦)

وَأسرَعَ بِالهربِ الغاصِبُون

وَلَمْ يَبقَ مِنهُمْ سِوَى شِرذِمَه(٨١٧)

سَيَقضِي عَلَيهَا أُسودُ الأفا

رِقِ ، فى بَعضِ وَقتٍ بِلاَ مَرحَمه(٨١٨)

وَتصفُو لِأبنَائِهَا قَارَّةٌ

يُرِيقُ فتَاهَا فِدَاهَا دَمَه(٨١٩)

لَقَدْ ظَلَمُوهَا وَكَانَتْ لَهُمْ

بِأبنَائِهَا العَونَ فى المَلحَمه(٨٢٠)

---

(٨١٥) صنو الأسود : أنداد الأسود ، فقد نشأنا فى مرابيها، وليس للثعالب أن تزاحمنا فى عريننا •

(٨١٦) نهرق : نريق •

(٨١٧) شرزمة : فئة قليلة من الناس لا قيمة لها •

(٨١٨) مرحمة : بلا رحمة أو هوادة •

(٨١٩) أى أن هذه القارة ستصفو لأبنائها ما دام كل فتى فيها مستعدا لاراقة دمه فى سبيلها •

(٨٢٠) الملحمة : المعركة فقد كان الغربيون اذا أعلنوا حربا، لايخوضونها بأبنائهم ولكن بالشباب الافريقى يلقون بخيرتهم

وَإِذْ طُرِدَ الْغَرْبُ مِنْ أَرْضِهَا
هَـوَى نَجْمُهُ وَرَأَى مَأْتَمَهْ(٨٢١)

الحياد الايجابى

وعدم الانحياز

وَحَـتَّى نَصُونَ الْجُـهُودَ الَّتِي
بَذَلْنَا لِتَحْـرِيرِ أَوْطَـانِنَا

وَنَنْأَى بِهَا عَنْ صَلِيلِ الْقُيُودِ
جَعَلْنَا الْحِيَادَ سِيَاجاً لَنَا

فَلَيْسَ لَنَا أَيُّ شَأْنٍ إِذَا
تَطَاحَنَتِ النَّاسُ مِنْ حَوْلِنَا

وقودا للمعارك ، حتى اذا ما انتصروا ، كان أبناؤهم هم الذين يجنون ثمار النصر ، وأما من خاضوها وكسبوها فلا قيمة لهم .

(٨٢١) رأى مأتمه : بعد أن فقد الغرب هذا المورد الخصيب من القوى البشرية ، التى كان يحارب بها فى كل أنحاء الأرض انتهى أمره ، وهوى نجمه وانكمشت دوله فى بلادها ، بعد أن كانت أعلامهم تخفق فى كل أنحاء الدنيا ، فقد كانوا يحاربون فى مصر مثلا بأبناء الهند ، وفى العراق بأبناء جنوب أفريقيا ،وأول معركة خاضوها بأبنائهم دون خليط ، كانت معركة بور سعيد عام ١٩٥٦ ، وقد دحروا فيها وهى المعركة التى انتزعت من بريطانيا نصف اسمها فصارت بريطانيا فقط، بعد أن كانت بفضل الهنود والافريقيين تعرف ببريطانيا العظمى .

تَـكَتَّلَ فى الشَّرْقِ (٨٢٢) حِلفٌ وَأَضْحَى

بَنُو الْغَرْبِ حِلْفاً (٨٢٣) فَمَا شَأْنُنَا

فَلِلشَّرْقِ نَبْـذُلُ وُدًّا سَخِيًّـا

ولاَ نَجْعَلُ الْغَرْبَ أَعْدَاءَنَا

وَلَيْسَ لَـنَـا أَىُّ حِلْفٍ عَدُواً

إِذَا لَمْ يَجِئْ قَاصِداً أَرْضَنَـا

فَأَىٌّ مِنَ الْـكُـتْـلَتَيْنِ صَدِيقٌ

لَهُ ضِعْفُ إِحْسَانِهِ عِـنْدَنَـا

فَمَنْ قَدَّمَ الْخَيْرَ سِرْنَـا إِلَيْهِ

بِأَضْعَـافِهِ زَائِداً شُـكْرَنَـا

وَمَنْ حَاوَلَ الْغَدْرَ قُمْـنَـا لَهُ

جَمِيعاً نَـكِيلُ صُنُوفَ الْعَنَا

إِلَى أَنْ يَثُوبَ إِلَى رُشْدِهِ

وَيَعْرِفَ عَـنْ خِـبْرَةٍ وَضْعَـنَـا

---

(٨٢٢) حلف وارسو : ويضم الدول الشرقية من أوروبا .

(٨٢٣) حلف الأطلنطى : ويضم الدول فى غرب أوروبا .

فَقَارَّتُنَا فِى الْوَرَى كَوْثَرٌ(٨٢٤)

وَلَيْسَتْ تُشَابِهُهَا فِى الدُّنَى

بِلَادٌ تَجُودُ عَلَى أَهْلِهَا

كَقَارَّتِنَا بِجَمِيلِ الْجَنَى

فَأَهْلُ الشَّمَالِ لَنَا مِثْلَمَا

لَهُمْ مِنْ زُرُوعٍ تُدِرُّ الْغِنَى(٨٢٥)

وَلَيْسَ لَهُمْ مِثْلُ مَا عِنْدَنَا

فَهُمْ فُقَرَاءُ إِلَى شَمْسِنَا(٨٢٦)

فَنَحْنُ نَزِيدُ عَلَى الْغَرْبِ شَمْساً

وَطَقْساً يَقُومَانِ فِى عَوْنِنَا(٨٢٧)

---

(٨٢٤) كوثر : الكوثر هو الكثير جدا فى كل شىء ، ونهر فى الجنة تتفجر منه جميع أنهارها .

(٨٢٥) أى أن زراعات أهل الغرب تجود عندنا فبلادنا تمتد فى المنطقة المعتدلة التى تقع بلادهم فيها .

(٨٢٦) وليس لأهل الشمال فيما يجود عندنا نصيب لأن أوطاننا تمتد في المناطق الحارة ، التى تحتاج نباتاتها لحرارة لاتتوفر فى بلاد الشمال ، ولهذا فهم محرومون من كثير من محاصيلنا .

(٨٢٧) يعاون الطقس بلاد أفريقيا فى كافة أنواع الزراعات من محاصيل حقلية وفاكهة وأخشاب ، لملاءمته لها جميعا .

طِوَالَ الْفُصُولِ بِحُلْوِ اعْتِدَالِ

فَلاَ تُقْفِرُ الْأَرْضُ مِنْ زَرْعِنَا

وَأَنْهَارُنَا مَاؤُهَا سَلْسَلُ

يَفِى كُلَّ عَامٍ لَنَا وَعْدَنَا . .

وَأَمَّا بِلاَدُهُمُو فَالشِّتَاء

ظَلاَمٌ وَبَرْقٌ شَدِيدُ السَّنَا(٨٢٨)

وَبَرْدٌ يَصُبُّ عَلَيْهَا الْجَلِيدَ

فَلاَ تُنْبِتُ الْأَرْضُ مَا يُجْتَنَى(٨٢٩)

فَيَسْعَوْنَ نَحْوَ بِلاَدِ الضِّيَاءِ

لِنُعْطِيهِمُو الْبَعْضَ مِنْ خَيْرِنَا

هُنَا الْأَرْضُ تَسْخُو بِخَيْرَاتِهَا

وَلَيْسَ يُعْجِزُهَا طَقْسُنَا

---

(٨٢٨) تكاد بلاد الشمال لاترى الشمس فى الشتاء ، وبلاد بلا شمس لايجود فيها زرع .

(٨٢٩) يكسو الجليد بلاد أوروبا شتاء ، فتعجز الأرض عن انبات أى شىء ، والبعض منهم يلجأ للزراعة فى الصوب الزجاجية وبالتدفئة الصناعية ، مما يجعل الانتاج غالى التكاليف محدودا ، لايفى بالاحتياجات الاستهلاكية .

فِفِى كُلِّ فَصْلٍ لَهَا غَـلَّةٌ

يَفِيضُ جَنَاهَا عَلَى حَاجِنَا

فَلاَ نَحْبِسُ الْفَيْضَ عَنْ غَيْرِنَا

إِذَا جَاءَ فِى حَاجَةٍ نَحْوَنَا(٨٣٠)

وِفِى بَاطِنِ الْأَرْضِ خَيْرٌ تَـكَا

مَلَ ، بَعْضٌ هُنَاكَ وَبَعْضٌ هُنَا(٨٣١)

فَهَذَا يُـكَمِّلُ ذَاكَ ، وَنَمْضِى

عَلَى الدَّرْبِ(٨٣٢)، لاَ يَعْتَرِينَا الْوَنَى(٨٣٣)

لِهَذَا لَزِمْنَا الْحِيَادَ لِنَبْنِى

وَنَرْفَعَ مِنْ مُسْتَوَى عَيْشِنَا

---

(٨٣٠) اننا نصدر الفائض من انتاجنا لمن يطلب منا عونا ٠

(٨٣١) أى أن الدول الأفريقية مجتمعة ، كل دولة فيها ماليس فى الأخرى ، وهذه فرصة طيبة للوصول الى التكامل الاقتصادى بين الدول ، فكل دولة تعطى الأخرى فائض انتاجها مما ليس عند الثانية ، وتبادل به ما هى فى حاجة اليه من المتوافر عند الأخريات٠

(٨٣٢) كل منا يكمل العجز الذى عند الآخر ، ونمضى على الطريق يساند بعضنا بعضا ، دون اغتصاب أو اغتيال أو قتال أو اضطراب ٠

(٨٣٣) وبهذا لايعترينا الونى أى التأخر أو التخلف عن ركب الحضارة ٠

فَلَا يُستَبَاحُ لِحَرْبٍ حِمَانَا

إِذَا فَرَضُوهَا عَلَى حِلْفِنَا

وَنَحنُ لِجِيرَانِنَا قُوَّةٌ

لَنَا مِثْلُهَا عِنْدَ جِيرَانِنَا

نَخُوضُ الحُرُوبَ جَمِيعاً إِذَا

تَجرَّأ وَغْدٌ عَلَى أَيِّنَا

تَسَاءلَ « خوخُو » : وَهَذَا الحِيَا

دُ ، لَهُ بَيْنَكُمُ هَيئَةٌ قَائِمَةْ

وَمِمَّنْ تَقُومُ ؟ ؟ وفى أىِّ شَأْنٍ

تَكُونُ قَرَارَاتُهَا مُلزِمَهْ . . ؟ ؟(٨٣٤)

فَقَالَ : جَمَالُ لَهُ مَجْلِسٌ

يَضُمُّ بَنِي القَارَّةِ المُظْلِمَهْ(٨٣٥)

---

(٨٣٤) القرارات التى تصدر تكون واجبة النفاذ ، على كل الأطراف التى صدرت بشأنها ، والتى تكون طرفا فى الأمر الذى اتخذ فيه القرار .

(٨٣٥) القارة المظلمة : هذا هو الاسم الذى يطلقه الغربيون على أفريقيا .

قَرَارَاتُهُ لَيسَ عَنْهَا مَحِيدُ(٨٣٦)

فَكُلُّ الشُّعُوبِ لَهُ مُسلِمَهْ(٨٣٧)

لِنَدْرَأَ(٨٣٨)عَنْ أَرْضِنَا كُلَّ شَرّ

وَيَحفَظَ كُلُّ فَرِيقٍ دَمَهْ

فَعَنا أَشَاعُوا السَّوَادَ فَجَاءَتْ

إِشَاعَتُهُمْ هَذِهِ عَنْ عَمَهْ(٨٣٩)

فَمَنْ أَرْضِنَا الشَّمْسُ لاَ تَخْتَفِى

بِعَكْسِ بِلاَدِهِمُوا الْمُعْتِمَهْ(٨٤٠)

---

(٨٣٦) لامحيد منه : لا ابتعـاد عنه ولا رجـوع فيه ولا مهرب منه ٠

(٨٣٧) مسلمة : أى أن كافة الدول مسلمة أمرها لهـذا المجلس فيما يتعلق باختصاصاته التى من أجلها قام ٠

(٨٣٨) لندرأ : لندفع ٠

(٨٣٩) العمه : المضى فى طريق الظلم بأنفة وتغطرس وتكبر، دون عمل حساب لأى من الناس ٠

(٨٤٠) المعتمة : المظلمة ٠٠ ذلك أن القارة الأفريقية يقع شمالها فى المنطقة المعتدلة الشمالية ووسطها فى المنطقة الحارة ، وجنوبها فى المنطقة المعتدلة الجنوبية ، وهذه مناطق شمسها دائمة الاشراق أما بلاد أوروبا فتفقد ضوء الشمس شتاء ٠

وَكَانَ حَرِيًّا بِهِمْ أَنْ يَقُولُوا

عَلَيْهَا : دُنَى الْخُضْرَةِ الدَّائِمَهْ(٨٤١)

وَسَوْفَ نَظَلُّ عَلَى حَيْدَةٍ(٨٤٢)

لِأَنْ نُقْبِلَ فِى عِيشَةٍ نَاعِمَهْ(٨٤٣)

فَمَا الْحَرْبُ إِلَّا دَمَارٌ رَهِيبٌ

تُدَبِّرُهَا فِئَةٌ مُجْرِمَهْ(٨٤٤)

وَيَسْعَى لَهَا كُلُّ بَاغٍ لِيَحْظَى

بِأَسْلَابِ مَنْ خَسِرُوا الْمَلْحَمَهْ(٨٤٥)

---

(٨٤١) لاتكاد الأرض فى افريقيا تخلو من زراعة ، ولهذا فأرضها دائما مكسوة بالخضرة ، وأشجارها كذلك دائمة الخضرة لاتسقط أوراقها ، وخاصة مايقوم منها فى المنطقة الحارة ، وجنوب المنطقة المعتدلة الشمالية ، وشمال المنطقة المعتدلة الجنوبية ،فالذى يسقط أوراقه من الأشجار شمالا أى فى الدلتا مثلا لايسقط أوراقه فى أسوان ، فالسرسوع يتعـــرى فى الدلتا شتاء ، ولكنه دائم الخضرة فى محافظة أسوان وهكذا ٠

(٨٤٢) الحيدة : الابتعاد ٠

(٨٤٣) ناعمة : هانئة مترفة بعيدة عن الصراع ٠

(٨٤٤) فئة مجرمة : هم تجار الحروب الذين يتجـرون فى الأسلحة ، بل هم يتجرون فى دماء البشر ، وهذه أفظع الجرائم عند الله والناس ٠

(٨٤٥) الملحمة : المعركة ٠

وَنَحْنُ إِلَى السِّلْمِ أَجْنَحُ حَتَّى
يُمَسَّ حِمَانَا فَلَا مَرْحَمَهْ(٨٤٦)

فَإِنْ فَرَضُوهَا عَلَيْنَا فَلَسْنَا
عَنِ الْحَرْبِ بِالْأُمَّةِ الْمُحْجِمَهْ(٨٤٧)

نَخُوضُ لَظَاهَا ، لِنَحْمِي الذِّمَارَ(٨٤٨)
وَلَيْسَ لِنَسْلُبَ خَصْماً أَمَهْ(٨٤٩)

فَإِنَّ السَّلَامَ لَنَا مِلَّةٌ(٨٥٠)
وَكُلُّ مَسَاسٍ بِهِ مَأْثَمَهْ(٨٥١)

وَأُمَّتُنَا إِذْ تُحِبُّ السَّلَامَ
فَلَمْ تَكُ يَوْماً بِمُسْتَسْلِمَهْ(٨٥٢)

---

(٨٤٦) مرحمة : أى لا رحمة ٠

(٨٤٧) المحجمة : المتنعة خوفا ورعبا ٠

(٨٤٨) الذمار : بكسر الذال مشددة : كل ما يلزمك حفظه ورعايته ٠

(٨٤٩) الأمة : هى الجارية ٠

(٨٥٠) الملة : الشريعة ٠

(٨٥١) المأثمة : من الاثم ، أى أن المساس بالسلام ذنب لا يغتفر ٠

(٨٥٢) مستسلمة : كان رحمه الله يقول دائما : اننا نحب السلام ولكننا نكره الاستسلام ، فالسلام للأقوياء أما الاستسلام فهو للضعفاء ٠

فَهٰذِى خُطَاىَ الَّتِي جُزْتُهَا(٨٥٣)

وَبَعْضُ الَّذِى قَدَّمَتْهُ يَدَاىْ

لِقَوْمِي ، وَكُنْتُ أُرِيدُ الْكَثِيرَ

فَأَوْقَفَ رَيْبُ(٨٥٤) الْمَنُونِ خُطَاىْ

وَسَوْفَ يُحَقِّقُ شَعْبِي الْكَرِيمُ

الْكَثِيرَ ، وَيَبْلُغُ بَعْدِى مُنَاىْ(٨٥٥)

يوم الوداع

تَكَلَّمَ « خُوفُو » وَقَالَ : لِهٰذَا

ظَفِرتَ بِتَقْدِيرِ حَتَّي الْخُصُومْ(٨٥٦)

فَقَدْ كُنْتَ حُرًّا أَبِيًّا شَرِيفًا

وَكُنْتَ لِشَعْبِكَ نِعْمَ الزَّعِيمْ

---

(٨٥٣) جزتها : سرتها وخطوتها .

(٨٥٤) ريب المنون : الموت .

(٨٥٥) يبلغ بعدى مناى : أى يبلغون ما كنت أتمنى أن أبلغه بهم ، ولو كنت حيا لحققته ، ولكنهم سوف يسيرون على ما رسمته من نهج وطريق .

(٨٥٦) ظفرت بتقدير الخصوم : العالم أجمع من أصدقاء وخصوم كانوا يقدرون ويحترمون جمال عبد الناصر ، ولقد فزع الجميع يوم وفاته حزنا عليه .

وَلَمْ تُفْزِعِ الْعَالَمِينَ وَفَاةٌ

وَلَمْ يَجْرَعِ النَّاسُ كَأْسَ الْهُمُومْ (٨٥٧)

كَمَا أَفْزَعَتْهَا الْفُجَاءَةُ (٨٥٨) لَمَّا

أُذِيعَ عَلَى الْعَالَمِينَ الْخَبَرْ

وَيَوْمَ وَدَاعِكَ جَاءَ الْمُلُوكُ

وَكُلُّ رَئِيسٍ خَطِيرٍ حَضَرْ (٨٥٩)

وَمِنْ كُلِّ قُطْرٍ أَتَتْكَ الْوُفُودُ

لِيُلْقُوا عَلَيْكَ الْوَدَاعَ الْعَطِرْ

فَلَمْ يُرَ فِى الْعَالَمِينَ زَعِيمٌ

بَكَتْهُ الْعَرَائِسُ فِى عُرْسِهِنْ

---

(٨٥٧) ليس من شك أن وفاة الزعيم جمال عبد الناصر قد أفزعت العالم أجمع .

(٨٥٨) الفجاءة : المفاجأة .

(٨٥٩) لقد حضر ملوك العالم والرؤساء فور سماع الخبر لتشييع الجنازة وكان يوما مشهودا لم يحدث فى التاريخ ، ولم يحدث أن اهتزت جميع البلاد لوفاة زعيم ، كما اهتزت لوفاة الزعيم جمال عبد الناصر .

لَبِسْنَ عَلَيْكَ السَّوَادَ وَسِرْنَ

ـ كَمِثْلِ الثَّكَالَى ـ بِجَلْوَتِهِنْ(٨٦٠)

وَبِتْنَ حَزَانَى يُرِقْنَ الدُّمُو

عَ ، يُجَلِّلْنَ(٨٦١) بِالْحُزْنِ أَحْلَامَهُنْ

* * *

وَلَمْ يُرَ فِى الْعَالَمِينَ زَعِيمٌ

يَشُقُّ الرِّجَالُ عَلَيْهِ الْجُيُوبْ(٨٦٢)

بِكُلِّ الْعَوَاصِمِ نَاحَ بَنُوهَا

عَلَيْهِ نُوَاحًا يُذِيبُ الْقُلُوبْ(٨٦٣)

---

(٨٦٠) لقد بكت كل امرأة حتى العرائس ليلة عرسهن والجلوة فى الزفة ليلة الدخلة .

(٨٦١) يجللن : يصبغن .

(٨٦٢) الجيوب : جيب الثوب طوقه ، أى أن الرجال شقوا عليه الثياب حزنا وهلعا وفزعا .

(٨٦٣) لقد سمعنا اذاعات كثيرة ، وسمعنا فيها النواح على عبد الناصر ، من شعوب بعيدة عنا ، نواح رجال ونساء .

وَفِي كُلِّ حَاضِرَةٍ شُيِّعَتْ
جَنَازَتُه فِي احْتِفَالٍ مَهِيبٍ(٨٦٤)
كَأَنَّكَ كُنْتَ زَعِيمَ الدُّنَى
فَقَدْ كُنْتَ فِي كُلِّ فِكْرٍ وَقَلْبْ
يُكِنُّ لَكَ النَّاسُ كُلَّ احْتِرَامٍ
عَلَى الْبُعْدِ نِلْتَ وَلَاءً وَحُبْ
وَحُزْناً عَلَيْكَ تَهَوَّرَ بَعْضٌ(٨٦٥)
وَأَنْهَى الْحَيَاةَ . . فَيَا لَلْعَجَبْ
وَدَاعُكَ كَانَ قَصِيداً رَهِيباً
قَوَافِيهِ قَدْ كُتِبَتْ بِالدَّمِ
فَمَوْتُكَ أَحْزَنَ كُلَّ الشُّعُوبِ(٨٦٦)
وَكَانَ وَبَالاً عَلَى الْعَالَمِ

---

(٨٦٤) في يوم تشييع الجنازة أول اكتوبر سنة ١٩٧٠ .وفى لحظتها شيعت جنازات رمزية في أغلب دول الشرق وفى أوروبا اشترك فيها رجال من العرب والمواطنين فى الدول الأجنبية ·

(٨٦٥) لقد أشعل شاب فى مديرية التحرير النار فى جسده ، ومات حزنا على الزعيم ، كما ألقت فتاة بنفسها من شرفة منزلها ، وماتت ، وهذا عدا من استشهدوا فى موكب الجنازة ·

(٨٦٦) فى الواقع أن جمال عبد الناصر ، كان ركنا هاما

وَلَمْ يَرَ فى العَالَمِينَ زَعِيمٌ
لَهُ اجْتَمَعَ الْكَوْنُ فى مَأْتَمٍ(٨٦٧)
سِوَاكَ . . وَأَنْتَ جَدِيرٌ بِهَذَا
فَقَدْ كُنْتَ فَارِسَ(٨٦٨) هَذَا الزَّمَنْ
فَكُنْتَ عَلَى الظَّالِمِينَ قَوِيًّا
بِظِلِّكَ كُلُّ ضَعِيفٍ أَمِنْ(٨٦٩)
سَيَجْزِيكَ رَبكَ بِالْخَيْرِ خَيْراً
وَيَدْرَأُ عَنْ شَعْبِ مِصْرَ الْمِحَنْ(٨٧٠)

يعتمد عليه ويعمل حسابه فى كثير من الدول الكبرى ، والسياسة الدولية ، لأنه كان يحرك أفريقيا والشرق ، وبفقده انهار أحد الأركان التى كان يعول عليها ، ويعمل لها ألف حساب وحساب .

(٨٦٧) لقد شيع العالم كله عبد الناصر .. فمن حضر الى القاهرة سار فى جنازته ، ومن لم يحضروا فقد أقاموا مآتم فى بلادهم وتقبلوا العزاء .. وبهذا يكون الكون كله قد اجتمع فى مآتمه .

(٨٦٨) لقد قالت السيدة أنديرا غاندى رئيسة وزراء الهند « كان جمال عبد الناصر فارسا فى عصر بلا فرسان » .

(٨٦٩) كان كل ضعيف يلجأ الى ساح عبد الناصر ، فيؤمنه ، سواء أكان من الشعب ، أو من الشعوب الأخرى ، أو كانت دولة معتدى عليها .

(٨٧٠) المحن : النوائب والنكبات .

قسم

قَسَماً بِحقِّكَ يا شَهِيدْ

يا مُنْشِىءَ السَّدِّ العَتِيدْ[871]

وَمُطارِدَ المُتَغَطْرِسِينَ[872]

مُكَفْكِفاً دَمْعَ الشَّرِيدْ[873]

وَمُحَرِّرَ الفَلاَّحِ مِنْ

ذُلٍّ تَجَرَّعَهُ الجُدُودْ

فَجَعَلْتَهُ فى الأَرْضِ سَيِّدَ

هَا ، وَكَانَ هُوَ المَسُودْ

يَشْقَى لِيَكْسُو المُتْرَفِينَ

بِجَهْدِهِ فى غَيْرِ عِيدْ

---

(٨٧١) العتيد : المعد المهيأ القائم .

(٨٧٢) المتغطرسين : المتكبرين الظلمة .

(٨٧٣) الشريد : المشرد الذى لا مأوى له ولا أهل ولا عمل .

وَيَظَـــلُّ يَلْسَعُ جِلْدَهُ
بَرْدٌ عَـــلَى عُرْيٍ شَدِيدْ(٨٧٤)

يَشْـقَى لِيطْعِمَ غَـــيْرَهُ
لَحْمـاً . . وَيَقْنَعُ بِالثَّرِيدْ(٨٧٥)

يَشْـــقَى وَيُضْـنِي نَفْسَـهُ
لَـكَأَنَّهُ أَحَـــدُ الْعَبِيدْ

وَيَجِيءُ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ
عَاطِلٌ يَجْـنِي الْجُهُـــودْ(٨٧٦)

* * *

---

(٨٧٤) بينمـــا كان المتعطلون بالوراثة يرفلون فى الحرير صيفا والصوف شتاء وينعمون بالدفء • كان الفلاح لا يجد الثوب الذى يقى بدنه لسعات البرد •

(٨٧٥) الثريد : هو فتات الخبز فى المرق •

(٨٧٦) كان ملاك الأرض ، المتعطلون بالوراثة لا يزورون الريف الا وقت الحصـاد أو جنى محصـول القطن ليأخذوا ثمن المحاصيل التى انتجها الفلاح بعرقه ، ويذهبوا الى عودة عند انتاج المحصول التالى •

قَسَماً بِحَقِّكَ يَا شَـــهِيدْ

يَا مُنْصِفَ الرَّجُلِ الطَّرِيدْ(٨٧٧)

وَمُحَرِّرَ الفَـــلاَّحِ مِنْ

قَـيْدٍ وَلاَ كُلَّ القُيُودْ(٨٧٨)

حَرَّرْتَ لُقْمَةَ عَيْشِـــهِ

مِنْ كُلِّ بَاغٍ أَوْ جَحُـودْ

وَتَحَكُّمِ الإِقْطَـــاعِ فِي

عَرَقٍ هُـوَ الدُّرُّ النَّضِيدْ(٨٧٩)

---

(٨٧٧) الطريد : الفلاح .. فقد كان الكل يطاردونه طمعا فى ثمرات عرقه ، ولا يبقون له شيئا ليقوى به على العمل والانتاج .

(٨٧٨) لقد كانت القيود التى يكبل بها الفلاح كثيرة ، ايجار يقصم الظهر لارتفاع قيمته ، وبذور وسلفيات بأرباح عالية فاحشة واجبة الأداء عند الحصاد وتحكم صاحب الأرض ، مما كان يجعل لقمة العيش التى يأكلها الفلاح قيدا رهيبا . وكان لا يملك الفكاك من هذا القيد .

(٨٧٩) وكان الاقطـاعيون يتحكمون فى فـلاحيهم ، وكانوا يؤجرون المزارع بمن عليها ، وكان الفلاح لا يعطى صوته الانتخابى الا لمن يريد صاحب الأرض له أن يعطيه ، كان وكلاء الدوائر يبيعون اصـــوات ناخبى الدائرة كلهـــا ، لمن يدفع أكثر . واذكـــر أن وكيل احدى الدوائر ، كان يبيع اصـــوات فـــلاحى الدائرة بخمســـمائة جنيه فى كل جـــولة انتخابية ، وهؤلاء الرجـــال الذين تباع اصواتهم وتقيد حرياتهم ، هم الذين يبذلون العرق لاخراج الذهب من الأرض ، ولا يخرج الجوهر الا الجوهر .

مِنْ نَبْتِهِ الثَّمَرُ الشَّهِى (٨٨٠)
وصُنْعِهِ الظِّلُّ الْمَدِيد (٨٨١)

وَمَحَوْتَ رِقًّا بِسِيمَه
بِالصَّبْرِ فى كُلِّ الْعُهُود (٨٨٢)

وغَدَا لَهُ حَقُّ الْكَلاَ
مِ ، ورَأْيُهُ الرَّأى السَّدِيد (٨٨٣)

وغَشَى الْمَحَافِلَ رَافِعاً
رَأْساً عَلَا كُلَّ الْبُنُود (٨٨٤)

---

(٨٨٠) الثمر الشهى : الفاكهة والخضر .

(٨٨١) وهو الذى يزرع أشجار الظل .

(٨٨٢) على امتداد التاريخ الفلاح لم يمتلك حريته الا فى عهد الثورة .

(٨٨٣) كان الفلاح يكدح فى الأرض، ولم يكن له رأى مسموع كانوا يتحدثون باسمه ، ويحصلون على الفوائد باسمه ، ويتشدقون باسم الفلاح ، ومن أكبر المهازل أن أحد الأمراء ، شكل حزبا وأطلق عليه حزب الفلاح ، وهو رئيس الحزب وكان لا يعرف الحديث بالعربية ، بل كان يتكلم كل اللغات الا لغة الفلاح ، وذلك لكى يجنى الفوائد باسم الفلاح ، والفلاح منه برىء.

(٨٨٤) البنود : الرايات .

فَالْخَيْرُ فى أعْقَابِهِ

أنَّى مَضَى ، وبِهِ يَزِيدْ(٨٨٥)

والْأَرْضُ طَوْعَ يَمِينِهِ

مِنْهَا يُفِيدُ ويَسْتَفِيدْ(٨٨٦)

إنْ هَزَّهَا(٨٨٧) اهْتَزَّتْ(٨٨٨) لَهُ

وَبِأَفْضَلِ النُّعْمَى تَجُودْ

فَهُوَ الْغَنِيُّ بِجُهْدِهِ(٨٨٩)

وَبِسَاعِدٍ فَلَّ الْحَدِيدْ

وَهُوَ الْعِمَادُ لِثَرْوَةٍ(٨٩٠)

يَحْظَى بِهَا الْوَادِى السَّعِيدْ

---

(٨٨٥) الخير فى الأرض كامن ولا يقوى على اخراجه من باطنها الا الفلاح ·

(٨٨٦) حقيقة ان الأرض طوع يمين الفلاح منها يستفيد هو ويفيد غيره بما يخرجه من باطنها من خيرات ، ويأخذ جانبا منها لاستهلاكه ويبيع المتبقى لغيره لينتفع به ·

(٨٨٧) هزها : أيقظها بالحرث والعزيق والرى ·

(٨٨٨) اهتزت : طربت وجادت بأفضل الثمرات تكريما واكراما له ·

(٨٨٩) كان كل متعطل بالوراثة ، يفخر ويقول عندى كذا فدان · أما الفلاح فلا يقول الا اننى قوى وساعدى هو ثروتى ·

(٨٩٠) أرض بلا فلاح أنثى بلا ذكر ·· فالفلاح هو عماد ثروة هذا الوادى ، هو الثروة البشرية التى لا غناء عنها ·

قَسَماً بِحَقِّكَ يَا شَهِيدْ

يَا مُنْشِئَ الْوَادِى الْجَدِيدْ[891]

وَمُحَطِّمَ الإِقْطَاعِ فِى

دِلْتَا الْبِلَادِ ، وَفِى الصَّعِيدْ[892]

وَمُجَنْدِلاً صَنَمَ الثَّرَاءِ

بِلاَ حُدُودٍ أَوْ قُيُودْ[893]

وَمُبَدِّداً أَحْلَامَ مَنْ

ظَنُّوا عَلَى التَّرَفِ الْخُلُودْ[894]

فَجَلَوْتَهُمْ عَنْ أَرْضِهِمْ

فى جَرْأَةِ الْحَقِّ الْعَنِيدْ

---

(٨٩١) الوادى الجديد : وموقعه غرب وادى النيل بمسافة ٢٢٦ك٠مويتكون من الواحات الخارجة والداخلة والفرافره والبحرية وقد صدر القرار الجمهورى بانشائه عام ١٩٥٩ ٠

(٨٩٢) كان الاقطاع يسيطر على شقى الوادى دلتاهوصعيده٠

(٨٩٣) قانون من أين لك هذا ٠

(٩٤) كان الاقطاعيون يعتقدون انهم خالدون فى الترف والنعمة ارتكازا على الضياع التى يملكونها والفلاحين الكادحين فيها ، ولأنهم هم الذين كانوا يضعون اللوائح والقوانين ، وكانت اللوائح توضع فى مصر قبل الثورة لحماية الأغنياء منالفقراء،وليس لحماية الضعفاء من الأقوياء ٠

فَتَـطَايَرُا بَـدَداً(٨٩٥) فَمَـا

عَرَفَتْ قُـلُوبُهُمُو الصُّمُـودْ

وَاسْـــــــتَسْلَمُوا لِإرَادَةٍ

كَانَتْ تُحَـقِّقُ مَـــــاَ تُرِيدْ

وَاسْتُـــــــوْدَعُوا الأيَّامَ جاَ

هاً .. كَانَ حُلْمـــــاً لَنْ يَعُودْ(٨٦٩)

وَجَعَلْتَ كُلَّ حَـــــــدِيثِهِمْ

كُنَّـــــــا .. وَكُنَّـا لا تُفِيدْ(٨٩٧)

* * *

---

(٨٩٥) بددا : تبددوا نتفا .

(٨٩٦) لقد حطم احلامهم ، فودعوا الجاه الذى كانوا ينعمون به الى غير عودة ، وصار حلما جميلا لن يعود ، اذ لن تسمح نهضة الشعب ويقظته بعودة تلك المهزلة .. مهزلة أن يثرى فرد على حساب الآخرين ، ويستمتع متعطل على حســاب الكادحين ، ولم يعد لهم الا استرجاع الماضى كحلم .

(٨٩٧) ولم يعد للاقطاعيين من حديث الا كنا أغنياء فافقرتنا الثورة ، كانت عندنا عزب فأخذها منا الاصلاح الزراعى ، كنا سادة المنطقة .. كنا .. كنا ولكن ألا يعلمون ان كان فعل ماض ناقص ، وما أصبح فى خبر كان فقد صار فى عداد العدم .

قَسَماً بِحَقِّكَ يَا شَهِيدْ

يَا مَنْ نَطَقْتَ بِيَوْمِ عِيدْ[898]

قُلْتَ : الْقَنَاةُ لَنَا فَكُنْتَ

لِمَنْ مَضَوْا نِعْمَ الْحَفِيدْ

وَطَرَدْتَ مِنْ أَرْضِ الْكِنَا

نَةِ كُلَّ عِلْجٍ مُسْتَفِيدْ

يَا مَنْ جَعَلْتَ دَمَ الْمُحَا

رِبِ لَا يَضِيعُ عَلَى الْحُدُودْ[899]

وَبَنُوهُ فِى الْوَادِى جِيَا

عٌ ، لَا طَعَامَ وَلَا نُقُودْ

تَحْفَظْتَ كُلَّ دَمٍ يُرَاقُ

كَحِفْظِكَ الدُّرَّ النَّضِيدْ[900]

---

(٨٩٨) يوم الخميس ٢٦ يوليو سنة١٩٥٦ .

(٨٩٩) راجع المقدمة .

(٩٠٠) راجع المقدمة .

وَجَعَلْتَهُ خَيْرَ التُّرَاثِ . .

لِكُلِّ مَنْ عَرَفَ الشَّهِيدْ(٩٠١)

فَغَدَا الفِدَاء مُحَبَّباً

فِي غَيْرِ مَنٍّ أَوْ جُحُودْ

قَسَماً بِحَقِّكَ إِنَّنَا

سَنَكُون مِنْ أَوْفَى الْجُنُودْ

سَنُطارِدُ الْإِقْطَاعَ حَتَّى

لاَ يَعُودُ ، وَلاَ يَسُودْ

وَكَذَا التَّعَطُّلَ بِالْوِرَاثَةِ

دُونَ مَا عَمَلٍ مُفِيدْ

سَنَصُونُ عَهْدَكَ يَا جَمَالُ

وَعَنْ طَرِيقِكَ لَنْ نَحِيدْ

قَسَماً بِحَقِّكَ يَا شَهِيدْ

يَا مَنْ مَضَيْتَ وَلَنْ تَعُودْ(٩٠٢)

---

(٩٠١) أصبح المحاربون وابناؤهم واقرباؤهم لهم الأولويةفى كل شيء يمكن أن يجيء بخير على صاحبه .

يَا زَهِـداً فى كُلِّ شَىْءٍ

زُهْدَ نُسَّاكِ الهُنُودْ(٩٠٢)

فَلأنْتَ طَـفْرَةُ دهْرِنَا

وَبِمِثْلِهـاَ . . لاَ . . لَنْ يَجُودْ

---

(٩٠٢) كان رئيسا للجمهورية ١٨ عاما ومع ذلك مات دون أن يخلف ثروة ، حتى البيت الذى كان يسكنه كان بالايجار .

يوم الرحيل

إخترتَ يومَ رحيلكَ المعْرَاجا(٩٠٣)

وأخذتَ إسْرَاءَ الْهدَى منْهَاجَا(٩٠٤)

وَمضيْتَ عنَّا ، والخُطوبُ تنوشُنَا(٩٠٥)

والنَّائبَاتُ تؤمُّنا أفْوَاجا(٩٠٦)

مَنْ لِلنَّوائبِ .. دَافعاً(٩٠٧) .. ومُدَافعاً ؟؟(٩٠٨)

اللاكَ أنْتَ .. مُجَنْدِلاً(٩٠٩) شَجَّاجَا(٩١٠)

---

(٩٠٣) المعراج : الاسراء والمعراج .

(٩٠٤) المنهاج : الطريق .

(٩٠٥) تنوشنا : تأخذنا وتتناولنا .

(٩٠٦) أفواج : جماعات « بالجملة » .

(٩٠٧) الدافع للشىء : هو الذى يدفع بالقوة .

(٩٠٨) المدافع : هو الذى يدفع باللين .

(٩٠٩) جندله : الجندل هو الحجر الذى يقله الرجل ،وجندله حمله والقاه بعيدا كالحجر ، أو الذى يجعله فى حكم الحجر لاحراك به ولا اردة له .

(٩١٠) شجه : فلق رأسه .

مَنْ لِلأُمُورِ الْمُعْضِلَاتِ(٩١١) يَسُوسُهاَ ؟؟(٩١٢)

والنَّـائِبَاتِ يَرُدُّهاَ أَدْرَاجَا ؟(٩١٣)

مَنْ لِلطَّرِيقِ يُضِيؤُهُ وَيُنِيرُهُ . . ؟؟

قَدْ كُنْتَ فِيناَ يا جَمَالُ سَرَاجَا(٩١٤)

أَضْـفَى(٩١٥) عَلَى الدُّنْياَ السَّنَاء(٩١٦) هُنَيْهَةً(٩١٧)

وَمَضَى . . فَأَقْبَلَتِ الدُّجَى(٩١٨) أَمْوَاجَا(٩١٩)

أَنَسِيرُ بَعْدَكَ فِى الطَّرِيقِ ؟؟ أَمْ اِنَّناَ

سَنَضِلُّ أَهْدَافاً أَرَدْتَ وَحَاجَا ؟؟(٩٢٠)

هَلْ كُنْتَ حَقًّا قَائِماً فِى أَرْضِنَا ؟؟

أَمْ كُنْتَ حُلْمًا رَائِعاً وَهَّاجا ؟(٩٢١)

---

(٩١١) المعضلات : الأمور الصعبة المعقدة .

(٩١٢) يسوسها : يأمرها وينهيها ويعالجها .

(٩١٣) أدراجا : من حيث أتت .

(٩١٤) سراجا : قنديلا أو مصباحا .

(٩١٥) أضفى : أسبغ وفاض .

(٩١٦) السناء : النور الساطع .

(٩١٧) هنيهة : بعض الوقت .

(٩١٨) الدجى : الظلام .

(٩١٦) أمواجا : طبقات طبقة فوق طبقة .

(٩٢٠) الحاج : جمع حاج وهو الحاجة .

(٩٢١) وهاجا : متفجر الضوء كوهج الشمس .

عِشْنَا بِهِ (٩٢٢) حيناً ، وَأُوْقِظْنَا عَلى

صَوْتِ النَّعِيِّ (٩٢٣) فَهَاجَنَا (٩٢٤) واهْتَاجَا (٩٢٥)

قَدْ هَالَنَا (٩٢٦) النَّبَأُ الْمُرَوِّعُ (٩٢٧) فانْتَفَتْ (٩٢٨)

مِنَّا الْعُقُولُ . . وزَادَنَا إحْرَاجَا (٩٢٩)

أَنَّ ادِّخَارَ (٩٣٠) الْعُمْرِ ضَاعَ فجاءَةً (٩٣١)

وَالدَّرْبُ (٩٣٢) تَمْلَؤُهُ الرِّيَاحُ عَجَاجَا (٩٣٣)

* * *

---

(٩٢٢) عشنا به حينا : نعمنا فى جماله حينا .

(٩٢٣) النعى : بفتح النون وتشديدها وكسر العين وتشديد الياء : الناعى .

(٩٢٤) فهاجنا : أثارنا .

(٩٢٥) واهتاج : أثار نفوسنا .

(٩٢٦) هالنا : افزعنا .

(٩٢٧) المروع : المفزع .

(٩٢٨) انتفت : تنحت .

(٩٢٩) الاحراج : هو الحيرة .

(٩٣٠) ادخار العمر : اقتصاد العمر وذخيرته .

(٩٣١) فجاءة : فجأة بغير انذار .

(٩٣٢) الدرب : الطريق وخاصة الصحراوى .

(٩٣٣) العجاج : العواصف ذات التراب الثائر .

يَا مَنْ حَكَمْتَ النِّيلَ مِنْ أَبْنَائِهِ(٩٣٤)

وَأَعَدْتَ مَجْدَ بِلَادِنَا بَلَّاجَا(٩٣٥)

قَدْ قُمْتَ فِينَا قَائِدًا وَمُعَلِّمًا

حَتَّى جَعَلْتَ مِنَ الْكِنَانَةِ تَاجَا

لِلشَّرْقِ تَحْمِيهِ .. وَتَحْفَظُ أَرْضَهُ

وَتَرُدُّ عَنْ أَقْطَارِهِ الأَعْلَاجَا

رَمْسِيسُ .. أَحْمُسُ .. هُمْ ذَوُوكَ وَمِثْلُهُمْ

كَانَتْ خُطَاكَ لِمَجْدِهِمْ أَمْشَاجَا(٩٣٦)

حَمَلَتْكَ أَحْشَاءُ(٩٣٧) الدُّهُورِ لِعَصْرِنَا

ذُخْرًا(٩٣٨) فَكُنْتَ لِكَرْبِنَا الْفَرَّاجَا

* * *

---

(٩٣٤) أول من حكم مصر من أبنائها بعد الفراعنة .

(٩٣٥) بلاجا : واضحا .

(٩٣٦) امشاج : نطفة وهى أصل الجنين .

(٩٣٧) الاحشاء : ما داخل البطن .

(٩٣٨) الذخر : هو الذخيرة المدخرة .

أَقْبَلْتَ وَالشَّرْقُ الْمَهِيضُ جَنَاحُهُ(٩٣٩)
مِزَقاً(٩٤٠).. فَكُنْتَ لِرَتْقِهِ(٩٤١) النَّسَّاجا(٩٤٢)

آخَيْتَ(٩٤٣) بَيْنَ شُعُوبِهِ فَتَعَاطَفَتْ(٩٤٤)
وَأَقَمْتَ نَفْسَكَ ظُلَّةً(٩٤٥) وَسِيَاجا(٩٤٦)

تَحْمِي الذِّمَارَ(٩٤٧) بِوَحْدَةِ الصَّفِّ الَّتِي
أَضْحَتْ بِهَا بُلْدَانُهُ أَبْرَاجا(٩٤٨)

وَجَعَلْتَ دَارَكَ لِلشُّعُوبِ وَشِيجَةً(٩٤٩)
فَسَعَوْا لِسَاحِكَ قُصَّدًا حُجَّاجا

---

(٩٣٩) المهيض جناحه : المكسور جناحه .
(٩٤٠) مزقا : قطعا مخرقة ممزقة .
(٩٤١) الرتق : ضد الفتق .
(٩٤٢) النساج : الرفاء .
(٩٤٣) آخيت : أحللت الأخوة بينهم .
(٩٤٤) تعاطفوا : عطف كل على الآخر وتبادلوا العطف .
(٩٤٥) ظلة : مظلة تقى من حرارة الشمس .
(٩٤٦) السياج: السور الذى يقى ما بداخله .
(٩٤٧) الذمار : كل ما يجب حفظه وهنا الوطن .
(٩٤٨) أبراج : قلاع .
(٩٤٩) وشيجة : صلة .

كَلٌّ يُرِيدُ لِصَدْعِهِ(٩٥٠) رَأْباً (٩٥١) وَمَا
صَعُبَتْ عَلَيْكَ أَشَدُّهَا إِزْعَاجَا(٩٥٢)

لِلنَّاسِ عِشْتَ ، وَفِي سَبِيلِ هَنَائِهِمْ
أَفْنَيْتَ عُمْرَكَ ، مَا ادَّخَرْتَ عِلَاجَا

* * *

---

(٩٥٠) الصدع : التشقق .

(٩٥١) رأبا : اصلاحا .

(٩٥٢) كانت هذه الكارثة هى صدام الأردن مع المقاومة وقد أصلح ذات البين ، ولكنه مات متأثرا بالجهد الذى بذله فى سبيلها .

يحيا البطل

المَوْتُ حولَكَ يَا بَطَـــلْ

مِنْ كُلِّ نَاحِيَـــةٍ يُطِلْ

فَهُنَا مُؤَامَـــرَةٌ تُحَا

كُ ، وتِلْكَ حَرْبٌ تَشْتَعِلْ (٩٥٣)

فَاحْـــذَرْ طَرِيقَكَ إِنَّهُ

بِئْسَ الطَّرِيقُ لِمَنْ غَفِلْ (٩٥٤)

قَدِّرْ خُـطاكَ وَلاَ تَـكُنْ

مُتَعَجِّـــلاً أَوْ مُرْتَجِلْ (٩٥٥)

* * *

(٩٥٣) كثيرا ما حيكت المؤامرات من حوله ، ومنها حادث المنشية الذى أطلق عليه فيه الرصاص ، والحرب تشتعل أى حرب اسرائيل التى ما زالت قائمة .

(٩٥٤) غفل : أغمض عينيه وأهمل .

(٩٥٥) لابد من التخطيط والتريث وعدم الاندفاع .

وَرَأَى الْفَتَى مَا حَـــوْلَهُ

وَقَضَى بِعَزْمٍ لاَ يُفَـــلْ[٩٥٦]

لاَ بُدَّ مِنْ بَدْءِ الْعَمَلْ

لاَ بُدَّ مِنْ بَدْءِ الْعَمَلْ

لِنُحَقِّقَ الْحُلْمَ الْكَبِيرَ

فَلاَ حَيَـــاةَ بِلاَ أَمَلْ

* * *

وَمَضَى يُدَبِّرُ أَمْـــرَهُ

لِيَضُمَّ أَزْهَارَ الأَمَـــلْ

لَمْ يَسْتَرِحْ يَوْماً وَلَمْ

يُلْقِ انْتِبَـــاهاً لِلْكَلَلْ[٩٥٧]

وَالْمَوْتُ فِى أَعْمَـــاقِهِ

يَسْعَى لِيَخْتَطِفَ الرَّجُــلْ[٩٥٨]

---

(٩٥٦) لايفل : لايثلم ولا ينهزم ولا تراجع فيه ٠

(٩٥٧) الكلل : التعب والارهاق ٠

(٩٥٨) كان هو يجد ويسعى نحو تحقيق أمله ، والمرض فى أعماقه يسعى به الى الموت ٠

كَانَتْ تَنَادِيهِ الْعُلاَ
فَلِغَيْرِهاَ لَمْ يَمْتَثِلْ(٩٥٩)

* * *

سَارَ الطَّرِيقَ جَمِيعَهُ
إلاَّ الْقَلِيلَ بَلِ الْأَقَلْ
وَدَنَا لَهُ زَهْرُ الْمُنَي
وَعَلَى رَوَابِيهِ أَطَلْ
وَفُجَاءَةً خَرَّ الْفَتَي
مَيْتاً فَقَدْ حَلَّ الْأَجَلْ
نَادَى النَّعِيُّ مُجَلْجِلاً(٩٦٠)
مَاتَ الْبَطَلْ . . مَاتَ الْبَطَلْ

* * *

فَزِعَ الْعَدُوُّ لِمَوْتِهِ
أَمَّا الصَّدِيقُ فَقَدْ ذَهَلْ(٩٦١)

---

(٩٥٩) لم يمتثل : لم يطع .
(٩٦٠) مجلجلا : جلجل الصوت علا وارتفع .
(٩٦١) ذهل : فقد وعيه وغاب عن رشده .

وَاحَسْرَتَاهُ عَلَى جَمَا

لِ فَموتُهُ خَطْبٌ جَلَلْ(٩٦٢)

كَانَ الفِدَاء طَرِيقَهُ

وَلِقَوْمِهِ ضَرَبَ الْمَثَلْ

فَلْيَحْذُ كُلٌ حَذْوَهُ

فِى غَيْرِ ضَعْفٍ أوْ وَهَلْ(٩٦٣)

وَلْنَمْضِ صَفًا وَاحِداً

وَلَيسَ مِنَّا مَنْ نَكَلْ(٩٦٤)

فَلَئِنْ نَمُتْ فِى عِزَّةٍ

خَيْرٌ لَنَا مِنْ أَنْ نُذَلْ

هَيًا بِنَا ... وَهُتَا فُنَا

يَحْيَا الْبَطَلْ . . يَحْيَا الْبَطَلْ

---

(٩٦٢) جلل : عظيم هائل ضخم .

(٩٦٣) الوهل : بفتح الواو وفتح الهاء : الضعف والخور .

(٩٦٤) نكل : بفتح النون والكاف : رجع وتقاعدت همته

زاهد العصر

يازاهدَ[965] العصرِ ، هل في العُرْبِ زُهَّادُ ؟ ؟

وهل أبو ذرٍّ والنُسَّاكُ قد عادوا[966]

علوتَ عرشَ ملوكِ النيلِ معتزماً[967]

ألاَّ تكونَ كمَنْ ولَّوْا ومَنْ بادوا

وضعتَ نفسَكَ فوقَ المالِ مرتبةً[969]

.. وفوقَ كلِّ هوًى للنفسِ يرتادُ[970]

---

(٩٦٥) زاهد العصر : هو جمال عبد الناصر ، الذى كان رئيسا للجمهورية ومات فقيرا لا يملك حتى البيت الذى يسكنه •

(٩٦٦) أبو ذر الغفارى وكان صحابيا زاهدا •

(٩٦٧) معتزما : عاقدا العزم •

(٩٦٨) ولوا : ذهبوا •• بادوا : فنوا •

(٩٦٩) جعل نفسه أثمن وأعظم وأرفع من أن يستذلها المال ويستهويها •

(٩٧٠)أهواء النفس كثيرة خاصة اذا كان الانسان قادرا على تحقيقها •

عَفَّتْ(٩٧١) يَدَاكَ — وَكَانَ التِّبْرُ بَيْنَهُمَا —

.. فَإِنَّ طَبْعَكَ وَالإِثْرَاءَ أَضْدَادُ(٩٧٣)

وَهَامَ قَلْبُكَ بِالأَمْجَادِ يَحْصُدُهَا(٩٧٢)

فَمَا عَصَتْكَ عَلَى الأَيَّامِ أَمْجَادُ(٩٨٥)

يَمَّمْتَ(٩٧٦) شَطْرَ(٩٧٧) قِلَاعِ الظُّلْمِ فَانْهَدَمَتْ

وَفَرَّ مِنْهَا الأُلَى بِالظُّلْمِ قَدْ سَادُوا

وَمَنْ بَغَوْا(٩٧٨) وَطَغَوْا(٩٧٩) فِى أَعْصُرٍ سَلَفَتْ(٩٨٠)

.. تَجَرَّدُوا مِنْ ثِمَارِ(٩٨١) الظُّلْمِ أَوْ كَادُوا

---

(٩٧١) عفت يداك : كانت يداه عفيفة لا تطمع فيما ليس لها .

(٩٧٢) التبر : الذهب .

(٩٧٣) كان طبعه ضد الثراء ، ولو لم يكن كذلك لاستطاع أن يكون ثريا ، فقد كانت كل الفرص أمامه عريضة .

(٩٧٤) يحصدها : يحصلها ويجنيها ويقتطفها .

(٩٧٥) لم يعصه مجد سعى اليه .

(٩٧٦) يمم : اتجه .

(٩٧٧) شطر : جهة .

(٩٧٨) من بغوا : أهل البغى والنساء .

(٩٧٩) وطغوا : الطغاة الظلمة .

(٩٨٠) سلفت : مضت .

(٩٨١) ثمار الظلم : الثراء غير المشروع .

فَلَمْ تدَعْ ظَالِمًا ، إلاَّ بَطَشْتَ بِهِ
فَوَدَّعَ النَّاسُ أَهْوَاءً[982] لَهَا اعْتَادُوا

وَبَايَعَ[983] الْعَدْلَ ، مَنْ بِالْعَدْلِ قَدْ كَفَرُوا
وَسَايَرُوا[984] الرَّكْبَ هَوْلاً مِنْكَ وانْقَادُوا[985]

وَمَا بَطَشْتَ بِهِمْ ، إلاَّ لِتُرْغِمَهُمْ[986]
عَلَى التَّرَاجُعِ عَنْ ظُلْمٍ بِهِ نَادُوا[987]

وَحَالَفَ النَّصْرُ رَكْباً كُنْتَ قَائِدَهُ
وَنُصْرَةُ اللهِ لِلزُّهَّادِ مِعْضَادُ[988]

وَكَانَ زُهْدُكَ سَيْفاً هَابَ صَوْلَتَهُ
كُلُّ الْبُغَاةِ فَمَا رَاغُوا[989] وَمَا اكْتَادُوا[990]

---

(٩٨٢) طباعا .

(٩٨٣) بايعوا العدل : دانوا له واعترفوا به سيدا لهم .

(٩٨٤) سايروا الركب : مشوا فى الركب متظاهرين بالايمان وهم يبطنون غير ما يظهرون .

(٩٨٥) وأسلموا قيادهم عجزا وضعفا وخوفا .

(٩٨٦) لترغمهم : لتجبرهم رغم انوفهم .

(٩٨٧) نادوا : أعلنوه واتخذوه مبدأ .

(٩٨٨) معضاد : مناصر ومعين .

(٩٨٩) راغوا : حادوا ومالوا .

(٩٩٠) اكتادوا : افتعلوا الكيد والمكر والخبث .

بَرِيقُهُ كَانَ يُلْقِي الرُّعْبَ كَمْ هَلَعَتْ(٩٩١)

مِنَ البَرِيقِ بِوَادِي الظُّلْمِ أَكْبَادُ(٩٩٢)

فَاسْتَسْلَمَ الظُّلْمُ عَنْ قَهْرٍ(٩٩٣) وَعَنْ كَمَدٍ(٩٩٤)

وَقَامَ لِلْحَقِّ صَرْحٌ فَوْقَ مَا شَادُوا(٩٩٥)

جَمَالُ .. هَلْ أَنْتَ فِي الأَنْسَابِ(٠٠٦) مِنْ عُمَرٍ

وَهَلْ ذَوُوكَ مِنَ « الْخَطَّابِ » أَحْفَادُ ؟؟

فَفِيكَ زُهْدُ أَبِي حَفْصٍ(٩٧٩) وَشِدَّتُهُ

فِي الْحَقِّ ، حَتَّى كَأَنَّ الدَّهْرَ عَوَّادُ(٨٩٩)

وَفِيكَ مِنْ عُمَرَ الأُمَوِيِّ(٩٩٩) عِفَّتُهُ

فَلَمْ يَكُنْ لَكَ فِي دُنْيَاكَ أَنْدَادُ .. !!(١٠٠٠)

---

(٩٩١) هلعت : الهلع محركة أفحش أنواع الجزع .

(٩٩٢) أكباد : جمع كبد .

(٩٩٣) القهر : الغلبة .

(٩٩٤) الكمد : الحزن الشديد .

(٩٩٥) شادوا : بنوا

(٩٩٦) أى أنك تمت بنسب لعمر بن الخطاب أمير المؤمنين الزاهد العفيف الذى كان لايطمع فيما ليس له فيه حق .

(٩٩٧) أبو حفص : عمر بن الخطاب .

(٩٩٨) عواد : كأن الزمن الذى مضى عاد ثانية بأهله .

(٩٩٩) عمر الأموى : عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموى

(١٠٠٠) أنداد : أقران .

قَهَرْتَ(١٠٠١) نَفْسَكَ حَتَّى أَنَّهَا رَضِيَتْ

شِظَافَ عَيْشٍ وتَقْوَاهَا هِيَ الزَّادُ (١٠٠٢)

وَلَوْ أَرَدْتَ حَيَاةً كَالْمُلُوكِ(١٠٠٣) لَمَا

عَصَتْكَ أَسْبَابُهَا(١٠٠٤)، أَوْ عَابَ نُقَّادُ(١٠٠٥)

عَلَيْكَ رَحْمَـــةُ رَبِّي كُلَّمَا هَتَفَـــتْ

وَرْقَاءُ(١٠٠٦) أَوْ مَادَ فِي الْأَغْصَانِ مَيَّادُ(١٠٠٧)

(١٠٠١) قهرت نفسك : حاربتها حتى هزمتها وأرغمتها على ما تريد أنت .

(١٠٠٢) شظاف عيش : عيش شظيف شديد ضيق .

(١٠٠٣) لو أراد أن يعيش كالملوك لتيسرت له كل أسباب هذه الحياة لو أرادها ولما عصته أو استعصت عليه .

(١٠٠٤) وما كان هناك مجال للنقد .

(١٠٠٥) الورقاء : هي الحمامة .

(١٠٠٦) الغصن المياد هو الغصن الطويل الغصن الذى يطوحه النسيم .

فهرس

المراسلات والاتصالات :

قسم الاعلام الريفى ـ وزارة الزراعة ـ الدقى

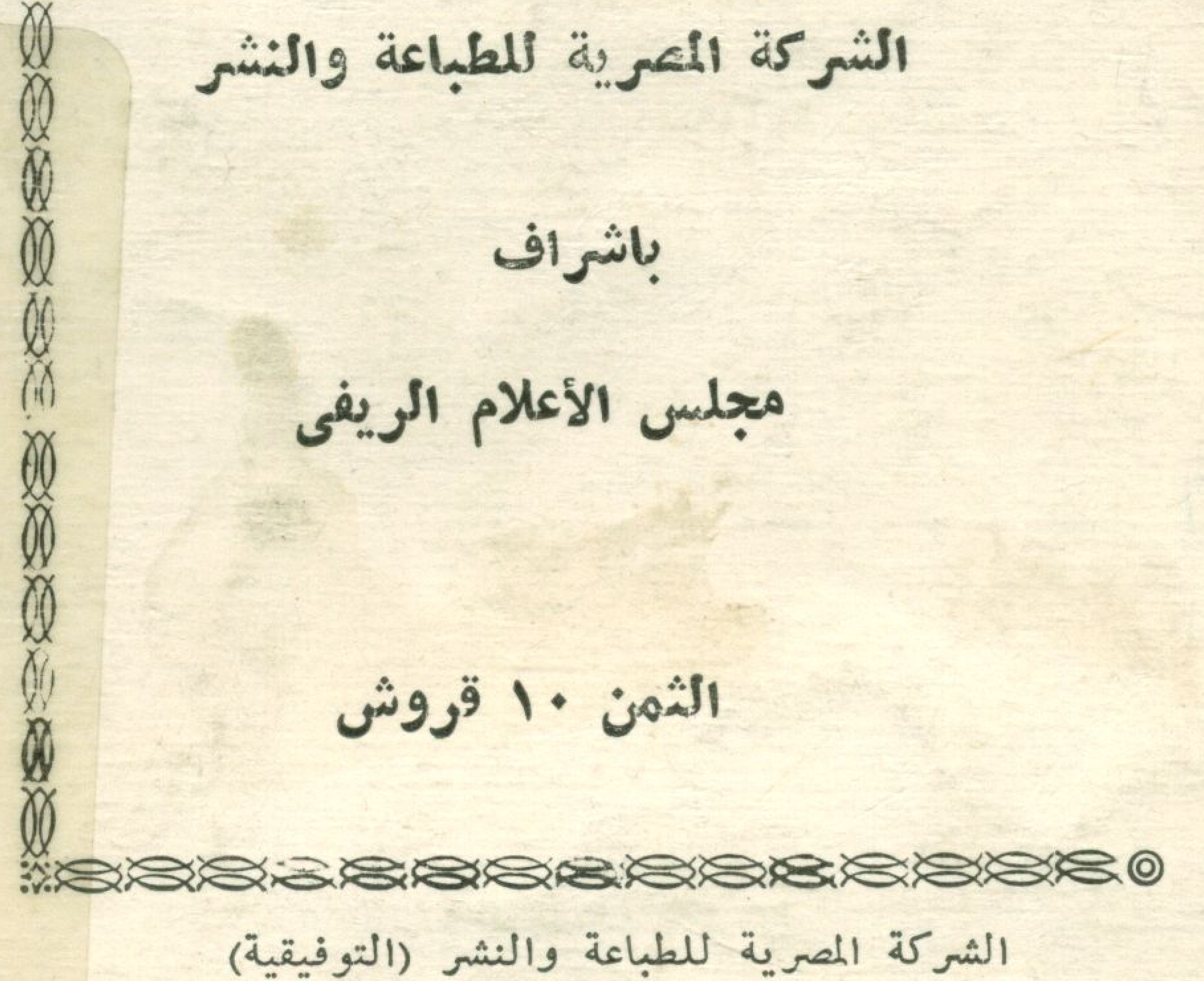
ت : ٨٠٣٨٠٧ ـ ٨٠٣٢٤٣

الشركة المصرية للطباعة والنشر



مجلة

اخترنا للفلاح



تصدر شهريا عن

الشركة المصرية للطباعة والنشر

باشراف

مجلس الأعلام الريفى

الثمن ١٠ قروش

الشركة المصرية للطباعة والنشر (التوفيقية)

